كتاب جمل

من

أنساب الأشراف

صنفه

الإمام أحمد بن يحيى بن جابر

البلاذري

المتوفى ٢٧٩هـ/٨٩٢م

الجزء الثاني عشر

مرة بن أد بن طابخة - بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

حققه وقدم له

الأستاذ الدكتور سهيل زكار
الدكتور رياض زركلي

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

الطبعة الاولى



بيروت لبنان

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٨٣٨٣٠٥ - ٨٣٨٢٠٢ - ٨٣٨١٣٦ - فاكس: ٨٣٧٨٩٨ ٠٠٩٦١١

دولي: ٩٦١١٨٦٠٩٦٢ ٠٠ - دولي وفاكس: ٤٧٨٢٣٠٨ - ٢١٢ - ١ - ٠٠

نسب ولد مُرّ[1] بن أدّ بن طابخة

وولد مر بن أدّ بن طابخة : تميم بن مُرّ ، وأمه الحوأب بنت كلب بن وبرة .

وبكر بن مر وأمه الشُعيراء بنت ضبة بن أدّ ، وهم في بني مُقاعِس يعرفون بأمهم .

والغوث بن مرّ ، وهو صُوفة ، وهو الرَّبيط[2] . كان لا يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش ولدها لتربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيطاً للكعبة ، ففعلت وجعلته خادماً في البيت حتى بلغ ، ثم نزعته فسمي الرَّبيط .

وثعلبة بن مرّ وهو ظاعنة ، وله يقول العرب : على كره ظعنت ظاعنة .

ومحارب بن مرّ . وعامر بن مرّ درج . وكامل بن مرّ درج . ومازن . وسلمة وأمهما الحَوْأب بنت كلب بن وبرة ، وإليها ينسب الماء الذي يقال له ماء الحوأب في طريق مكة من البصرة . ويقال : ويَعْفُر بن مرّ . وشبك بن مر . وإراش بن مرّ .

---

١ ـ بالأصل : مرة ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه تماشياً مع المسرد العام وما ورد عند ابن الكلبي ج ١ ص ٢٧٠ .

٢ ـ بهامش الأصل : الغوث ، وهو صوفة ، وهو الربيط أيضاً .

فأما ظاعنة فإنهم ظعنوا فنزلوا مع بني الحارث بن ذهل بن شيبان فَبَدْوهم معهم ، وحاضِرهم مع بني عبدالله بن دارم .

وولد ثعلبة الذي يقال لولده ظاعنة : فاضل بن ثعلبة . وعبدالله .

وأما محارب بن مرّ فولد : عوف بن محارب . وأسلم بن محارب .

فولد عوف : أنمار بن عوف ، وهم في بني الهُجَيم يقولون أنمار بن الهُجَيم .

فولد أنمار : ذِياد بن أنمار . وعمرو بن أنمار .

وولد أسلم بن محارب : امرؤ القيس ، وهم في بني زهير بن تيم من بني تغلب ، ثم انصرفوا حديثاً إلى قومهم .

وأما بنو الغوث بن مُرّ فإنهم الذين كانوا يجيزون بالحاج حتى فنوا ودرجوا ، فتحول ذلك منهم إلى كرب بن صفوان بن جناب بن شجنة بن عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن خربوذ قال : قال رسول الله ﷺ : «هل بقي من صوفة أحد يدفع بالناس ؟ فقيل : لا إلاّ امرأة . فقال : لا ينبغي لامرأة أن تدفع بالناس» .

قال ابن الكلبي : ومن الغوث بن مر وهو صوفة : آل شُرحبيل بن حَسنة ، وكانوا حلفاء في بني جُمح ، وقد كان لهم عز وشرف ، ولا أعلم لهم بقية .

وقال غير الكلبي : صار بنو الغوث بن مر ، الذين يقال لهم صوفة ، باليمن ولهم هناك عدد ، وبالشام منهم قوم ، وكان الفرزدق نزل على رجل منهم بالشام فقال :

تقول ابنة الغوثي مالك ههنا   وانت عراقي من الشرق جانبه[1]

وكان شرحبيل بن حَسنة وهي أمه ، وأبوه عبدالله بن ربيعة بن المطاع من مهاجرة الحبشة ، ومات بالشام ، وكان ممن وجهه أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى ما هناك .

وقال غير الكلبي وهو الواقدي : أبوه عبدالله بن المطاع وهو من كندة .

وقال الهيثم بن عدي : هو من حمير ، وقال:هو حليف لبني زُهرة ، وقول الكلبي أثبت .

وأما يَعْفُر فولد : المَعافر ، ويزعمون أنهم الذين باليمن ، وان المعافر كتب على قبره : أنا المعافر بن مر مضري حُرّ ولستُ من حمير يَطرّ .

قال : والمعافر اليوم يقولون : معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مر بن أدد بن زيد بن يشجب .

وقال بعض من يُروىٰ عنه النسب : أم تميم وبكر ابني مر : هند بنت اليُهَه بن النخع وانشد لبعضهم :

أسعياً مع النعمان يوم غَوَيتم   وأمكم هند وأم تميم

ويقال ان أم تميم وبكر : هند بنت الحارث بن كعب . وأصح ذلك أن أم تميم الحوأب بنت كلب بن وبرة .

وكان لمر بن أد من النساء : برة أم النضر . ومالك ، وملكان ابني كنانة بن مدركة ، وهي أم أسد بن خزيمة ، لأنها كانت تحت خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه نكاح مقت .

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٨٤ مع فوارق .

وهند بنت مُرّ أم بكر . وتغلب . والشُخَيص . وعنز بني وائل بن قاسط بن هِنْب .

وتُكْمة بنت مر ، ولدت غطفان . واعصر ابني سعد بن قيس بن غيلان ، وهي أيضاً أم : سليم وسلامان ابني منصور بن عكرمة .

وجديلة بنت مر وهي أم : نهم . وعَدوان ، وإليها ينسبون . وعاتكة وهي أم سعد هُذيم من قضاعة .

وقال أبو اليقظان : بكر بن مر هو الشُعيراء ، وإنما قيل له الشعيراء لأن أمه هند من النخع كانت ترقصه وتقول : وابأبي شُعيراتك ، ويقال إنه قُتل يوم الجمل من بني الشعيراء أربعة وعشرون مع عائشة رضي الله تعالى عنها .

قال : وكان من الشُعيراء : عائشة بنت جعدة تحدث عنه أنه قال : «كنت في قوم مَرَّ بهم النبي ﷺ فرش عليهم ماء ، ودعا لهم ، فأصابني من ذلك الماء» . وهو الذي خطب إليه صعصعة بن معاوية عم الأحنف بن قيس فأبى أن يزوجه لأنه قال : لا أنزل عن دابتي حتى تزوجني . وكانت جدة الأحنف أم أمه من بني الشعيراء ، وأم عامر بن عبد قيس العابد من بني الشُعيراء ، واسمها الخُضَيراء بنت كاهل ، ومنازل بني الشعيراء قريبة من البحرين .

ومن بني الشعيراء : أبو بكر بن صيفي ، كان له قدر ، وغزا السند مع ابن يقال له بكر فمات بالسند ، فقال الشاعر :

نعىٰ الناعون من بكر فتاها وسيّدها وسيّـد من سواهـا
أبـا بكر تهلل دمـع عيني وكيف واستمـر بها قـذاهـا

فمن للحرب بعدك يا بن صيفي   ومن للعيس تنفح في بُراها[1]

وله عقب .

قال أبو اليقظان : وكان من بني ظاعنة ـ وزعم أن ظاعنة أمهم ـ : قتب ، وهو أحد من لطم عين المنذر بن الزبير منتصراً للبيد بن عطارد ، وذلك أن عمرو بن الزبير كان لطم عين لبيد ، وسنذكر خبره إن شاء الله ، وليس قوله إن ظاعنة اسم امرأة بشيء .

وولد تميم بن مر بن أد : زيد مناة بن تميم وأمه صفية بنت القين بن جِسر . وعمرو بن تميم . والحارث بن تميم . ويربوع بن تميم درج ، وأمهم سلمىٰ بنت كعب أخت الحارث بن كعب ، ويقال أمهم الذوفاء بنت ضَبَّةَ بن أدّ .

فولد الحارث بن تميم : شَقِرة واسمه معاوية وإنما سمي شقرة لقوله :

وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه   به من دماء القوم كالشَقِرات

فولد معاوية بن الحارث بن تميم وهو شَقِرة : عوف بن شقرة . وجَشم بن شقرة . ورُمنا بن شقرة . وكعب بن شقرة ، وهم قليلٌ ، حلفاء في بني نَهشل ، وهم رهط المسيب بن شريك بن مُجَرِبة بن ربيعة المحدث . ونصر بن حرب بن مُجْرِبة بن ربيعة ، وعدادهم من بني نهشل .

ومنهم عبدالله بن سويد ، وهو ابن ام رمثة الشاعر .

قال أبو اليقظان: كانت عند تميم بن مرّ العَوْراء بنت ضبة ، فلما حملت منه انطلق إلى الكاهن فقال له : ان امرأتي حامل فانظر ما تلد ، فرأى صُرَداً على شجرة يصوت فقال له : يولد لك غلام يكون في عقبه قلة إلاّ أنه

١ ـ ناقة ذات بُراية : ذات شحم ولحم أو بقاء على السير . القاموس .

يكون منهم الرجل المشهور ، فولدت له الحارث بن تميم أبو شقرة ، ثم حملت الثانية فأتى الكاهن فسأله عما تلد فرأى ضَبُعاً، فقال له : يولد لك غلام في عقبه شدة وانتشار ، فولدت له عمراً ، ثم حملت الثالثة فأتى الكاهن فقال ما ترىٰ فنظر فإذا السماء تمطر وإذا الأودية ممتلئة فقال : يولد لك غلام يكون في عقبه كثرة وعدد كبير ، فولدت زيد مناة بن تميم ، ومات تميم فدفن بمّران . وقال جرير بن عطية :

إني إذا الشاعر المغرور حَرّبني جار لقبرٍ على مَرَّانَ مرموس
قد كان أشوس آباء فأورثنا شغباً على الناس في أبنائه الشوس[1]

وقال أبو اليقظان : قتل الحارث بن تميم وائل أبو عكل في شربة لبن بمكان يقال له غن ، فقال شاعر الرباب :

نحن قتلنا يوم غن قتيلها وقلنا ليأت الدهر ما هو صانع

قال : وقتل معاوية بن الحارث بن تميم وائلاً هذا بأبيه وقال :

وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه به من دماء القوم كالشقرات

ومن بني شقرة : عطية بن أبيّ ، وكان له مال دثر في الجاهلية ، فأغار عليه القعقاع بن معبد فاستاق ابله فيقال إن خالد بن مالك النهشلي غُرم ذلك للشقري .

قال : ومنهم خرشة بن مسعود بن وثيمة صاحب قلعة خرشة بفسا[2] من فارس وكان ابن الأشعث ولاه در أبجرد ، فلما قتل ابن الأشعث تحصن في القلعة ، ثم أُمِّنَ وحمل إلى الحجاج فمات بواسط وولده بنَسَا[3] .

١ ـ ديوان جرير ص ٢٥٠ .
٢ ـ فسا أو بسا مدينة نزهة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل . معجم البلدان .
٣ ـ نسا : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور ستة أيام أو سبعة . معجم البلدان .

ومن بني شَقِرة : نصر بن حرب بن مَجْرِبة بن ربيعة . وكان حرب بن مجربة مع خرشة فأخذه الحجاج فألقاه في الديماس ، ثم نجا ، وكان نصر من قواد أبي جعفر أمير المؤمنين ، فولاه فارس سنة ثم عزله .

ومنهم يزيد بن هُزيل الشَقري ، وكَان له سروة وقدر ، وهو القائل :

قد كنت أدعو الله في البيت خالياً ليمكنني من حربه ورجالِ

فأترك فيها ذكر طلحة خاملاً ويحمد فيها موقفيَ وفعالي

يعني طلحة الطلحات .

قال الكلبي : ومنهم عبدالله بن سويد ، وهو ابن أم رمثة الشاعر .

وولد زيد مناة بن تميم ثمانية نفر : سعد بن زيد مناة . ومالك بن زيد مناة . وعَرف بن زيد مناة وهو مُكسِّر ، وهم في بني حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، وثعلبة بن زيد مناة . ومُبَشِّر بن زيد مناة . وجنح بن زيد مناة ويقال جناح درجوا ، وأمهم المُقَدّاة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد . وامرؤ القيس بن زيد مناة ، وهم مع بني عوف بن سعد . وعامر بن زيد مناة وهم قليل مع بني مجاشع بن دارم ، وأمهم رقاش بنت كبير بن غالب من جرم قضاعة .

وقال أبو اليقظان ، فمن ولد عامر بن زيد مناة : عبدالله بن ياسرة الذي غلب على زرنج من سجستان في فتنة ابن الزبير ، وعثرت به فرسه في حرب كانت بين بني تميم ورجل من الزبيريين ولاه القباع سجستان ، فقتل ابن ياسرة فقال فيه الشاعر :

ألا لا فتىً بعد ابن ياسرة الفتى ولاشيء إلا قد تولى فأدبرا

فتى دارميّ ماتزال يمينه تجود بمعروف وتنكر منكرا

لكان حصاداً للمنايا ازدرعنه فهلا تركْنَ النَّبْتَ ما كان أخضرا

في أبيات . وقال غيره إنه كان حنظلياً .

فولد مالك بن زيد مناة : حنظلة بن مالك . وربيعة بن مالك ، وهم مع بني نهشل بن دارم . وقيس بن مالك . ومعاوية بن مالك ، وهما الكردوسان ، وهما في بني فُقيم بن جرير بن دارم ، وأمهم النوار بنت جَلّ بن عدي بن عبد مناة ، ويقال إن أم الكردوسين قيس ومعاوية : السوداء ابنة عمرو بن تميم .

فولد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثمانية نفر : مالك بن حنظلة ، وأمه أُسَيَّة بنت عمرو بن زِبابة بن عامر بن امرىء القيس بن فُتيَّة بن النمر بن وبرة من قضاعة . وقيس بن حنظلة . ويربوع بن حنظلة . وربيعة بن حنظلة مع بني يربوع . وعمرو بن حنظلة ، وأمهم جَنْدلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وكانت جندلة امرأة جزلة الخلق ، وكان زوجها حنظلة شيخاً كبيراً ، فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق ، فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها صدار لها ، فأكبت على الطنب تصلحه ، وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مُجَبِّيَة[1] فشد عليها فخالطها ، فقالت :

يا مالك بن حنظل لحرها شفاؤها من ليلة وَقَـرِّهَـا

فأقبل بنوها وزوجها فقالوا : مالك ؟ قالت : لُدِغتُ . قالوا : أين ؟ قالت : حيث لا يضع الراقي أنفه . فذهبت مثلاً ومات حنظلة فتزوجها

١ ـ جبَّى تجبيه : وضع يديه على ركبتيه أو على الارض أو انكب على وجهه . والتجبية ان تقوم قيام الراكع . القاموس .

مالك بن عمرو بن تميم فولدت له نفراً منهم : مازن . وعمرو . ومرة بن حنظلة وهو الظُّلَيم ، وأمه لميس ، ويقال لبنى بنت الحر بن مازن بن كاهل بن أسد ، وأخوه لأمه همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . وغالب بن حنظلة. وكلفة بن حنظلة، وأمها عُدَيَّة بنت مخضب بن زيد بن نهد من قضاعة ، فالبراجم من بني حنظلة : عمرو ، والظليم . وقيس . وكلفة وغالب . قال لهم رجل منهم يقال له حارثة بن عامر بن عمرو بن حنظلة : أيتها القبائل التي ذهب عددها تعالوا فلنتجمع لنكون كبراجم يدي هذه ففعلوا ، فسموا البراجم وهم يدٌ مع بني عبدالله بن دارم . والبراجم ملتقى رؤوس السلاميات إذا قبض القابض كفه شخصت وارتفعت .

فولد مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم عشرة نفر : دارم بن مالك . وربيعة بن مالك . ورازم بن مالك في بني نهشل ، وأمهم ابنة الأحب بن مالك بن عدي بن مراغم بن سعدالله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . وزيد بن مالك . والصُدَيّ بن مالك . ويربوع بن مالك ، وأمهم العدوية وهي الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدؤل بن جَلّ بن عدي بني عبد مناة ، بها يعرفون . وأبا سويد بن مالك . وعوف بن مالك وأمها ملهية بنت عبشمس بن سعد بها يعرفون . وجُشَيْش بن مالك وأمه حُظيّ بنت ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، بها يعرفون واليها ينسبون . وكعب بن مالك وأمه الصحاريّة ، وصُحَار هو سعد بن زيد ، وجهينة بن زيد ، بها يعرفون وهم مع بني فُقَيم .

كان سعد بن زيد وجهينة أول من نزل الصحراء من العرب فهما صُحار ، فيقال لربيعة ورِزام وكعب بني مالك بن حنظلة الخِشاب ، ويقال

لُطَهيّةُ العدوية الجمار ، وهم مع بني يربوع ، وفي ذلك يقول جرير :

أثعلبة الفوارس أو رياحاً عدلت بهم طهية والخشابا[١]

فولد دارم بن مالك : عَبدالله بن دارم . ومجاشع بن دارم . وسدوس بن دارم . وخيبري بن دارم وأمهم ماوية بنت ظالم بن دُنين بن سعد بن أشرس بن زيد بن عمرو .

ومن بني تغلب : نهشل بن دارم وجرير بن دارم وأمهما رقاش بنت شهبرة بن قيس بن مالك بن زيد مناة ، وأبان بن دارم ، وهم مع بني فقيم . والجوّال بن دارم . وشيطان بن دارم درجا ، وأمهم هند بنت الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة . ومناف بن دارم ، وهم مع بني قطن بن نهشل بن دارم وأمه ليلى بنت لأي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة ، ويقول بعض العرب لمناف :

إنَّ منافاً نَفَرٌ من عُذره دَعِي الجدال واعمدي لثبره

قال فولد جرير بن دارم : فُقَيم بن جرير ، ويقال إنه كان له فقم وأمه كفافة بنت جُلْهُمة بن عوف بن عَبشمس من بني سعد ، وإخوته لأمه بنو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من ربيعة بن نزار .

فولد فقيم : زهير بن فُقيم . وعبدالله بن فقيم . ومرة بن فقيم . وَدَحداحة بن فقيم . ومُظهر بن فقيم . وخِشنة بن فقيم ، وبعضهم يقول خُشينة والأول أثبت . ومؤالة بن فقيم . وفيهم يقول الفرزدق :

وإذا دعوت بني فقيم جاءني زيد هو العدد الذي لا يعدل[٢]

---

١ - ديوان جرير ص ٥٩ .

٢ - ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٥٦ .

وولد مناف بن دارم : لأي بن مناف . وحصين بن مناف . والحارث بن مناف . وزيد بن مناف . وحبيش بن مناف .

وولد سدوس : الحارث بن سدوس . فولد الحارث نفراً وأمهم بَسَّة بنت سفيان بن مجاشع بن دارم وبها يعرفون، يقال لهم بنو بسّة .

وولد خَيبري بن دارم : مُعَرِّض بن خيبري . وضباب بن خيبري .

فولد معرض : ثلاثة نفر ، وأمهم بسَّة بها يعرفون خلف عليها بعد عمه .

نسب بني عبدالله بن دارم

فولد عبدالله بن دارم ستة : زيد بن عبدالله وأمه الشَنْبَاء من بني عمرو بن حنظلة . وأمية بن عبدالله . ومعاوية بن عبدالله . وقشة بن عبدالله . ووهب بن عبدالله . وعبد مناة بن عبدالله ، وأمهم ليلى بنت جَهْوَر بن غُوَيّ بن جروة بن أسِيد بن عمرو بن تميم . وذؤيب بن عبدالله ولم يعرفه الكلبي .

وولد زيد بن عبدالله بن دارم : عدس بن زيد ، وحق بن زيد . ومرة بن زيد . وحارثة بن زيد . وربيعة بن زيد . وجناب بن زيد . وعبدالله بن زيد . ومالك بن زيد ، وأمهم فاطمة بنت نهشل بن دارم . فالأحلاف من بني دارم : بنو زيد بن عبدالله كلهم غير عُدُس بن زيد فإنهم يد مع سائر بني عبدالله .

وقال هشام ابن الكلبي : كل عُدس في العرب يقال لهم بضم العين وفتح الدال غير عُدُس بن زيد فانهم مضموم العين والدال وكل سَدوس في العرب فمفتوح السين إلا سُدوس بن أسمع من طيء فإنه مضموم السين .

فمن بني عبدالله بن دارم : حاجب بن زرارة بن زيد بن عبدالله بن دارم ، كان شريفاً شهد يوم جَبلة فانهزم فلحقه ذو الرقيبة مالك بن سلمة بن

قشير بن كعب فقال : استأسر فألقى رمحه واستأسر ، وقد كان الزَّهْدَمَان وهما : زهدم وقيس ابنا حَزْن بن وهب بن عُوَير بن رواحة العبسيان . ويقال هما : زهدم وكردم ابنا حَزْن حاولا أن يستأسر لهما فلم يفعل ، فلما استأسر لذي الرقيبة ، وثب زهدم فاعتنقه ، فافتدىٰ حاجب نفسه بألف ومائتي ناقة ألف لمالك ذي الرقيبة ومائة لزهدم ومائة لأخيه قيس أو كردم . وفي ذلك يقول مُعَقِّر بن أوس بن حمار البارقي :

هوىٰ زهدمٌ تحت الغُبار لحاجبٍ كما انقضَّ أَقْنَىٰ ينفضُ الطلَّ ماهر

قال : وبقي ذو الرقيبة إلى زمن معاوية ومعه ألف امرأة يقلن يا أبتاه ويا عماه .

وكانت جَبلة قبل مولد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة ، وكان الذي هاج يوم جبلة أن بني عبس بن بغيض خرجوا هاربين من بني ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم بقوا متلددين متحيرين، فأجارهم الأحوص بن جعفر بن كلاب ، فلما عرف خبرهم بنو ذبيان استعدوا واجتمعوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، ومعه بنو أسد ، وكانوا وبنو ذبيان حلفاء ، وكانت بنو عبس قتلت حذيفة بن بدر يوم الهَباءة ، ودست لسانه في استه ، فكان يطلب بدم أبيه ، وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل الكندي ، وكان من ولد الجون، وهو معاوية بن آكل المرار، وسمي الجون لسواده، وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم لقيط بن زرارة يطالبون بدم معبد بن زرارة ، وأَسَرَتْه بنو كلاب يوم رحرحان[1] فمات في أيديهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً .

---

١ ـ رحرحان : اسم جبل قريب من مكة وخلف عرفات. معجم البلدان .

قالوا : وكان النبي ﷺ دعا على مضر ، فقال : «اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم ابعث عليهم سنين كسني يوسف» . فتوالى القحط عليهم سبع سنين حتى هلكوا . وفي ذلك نزلت : ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾[1] .

فلما رأى حاجب ما نال الناس من الجهد ، جمع بني زرارة ، ومضى حتى أتى إياس بن قبيصة عامل كسرىٰ على الحيرة ومن يليها من العرب ، وقيل إنه أتى كسرىٰ نفسه ، وقيل إنه أتى رئيس الأساورة الذين على حد العرب والعجم فشكا إليه ما هم فيه من الجهد وإشراف الأموال على العطب ، فقال : إنكم معشر العرب أهل حرص وغدر ، فإن أذنْتُ لكم في المقام بأطراف الريف لم آمن إفسادكم البلاد وإغارتكم على الرعية . قال : فإني ضامن لأحداثهم . قال : ومن لنا بذلك ؟ قال : أرهنك قوسي هذه . فضحك قوم من الأعاجم فقال إياس ، أو الفارسي : إنه والله لا يدعها ولا يؤثر على الوفاء شيئاً إذا رهنها ، فقبلت منه القوس ، ودخلوا الريف ، ودعا رسول الله ﷺ للعرب لما شكوا إليه جهدهم فأخصبت البلاد ونزلت السُّقيا وارتفع القحط .

وقد مات حاجب وارتحلت العرب إلى بلادهم ، فارتحل عُطارد[2] بن حاجب إلى كسرىٰ لطلب قوس أبيه ، فقال كسرى : ما أنت بالذي وضعتها . قال : أَجَلْ ، ولكن أبي هلك وقد وفىٰ له قومه ، ووفى للملك : فقال : ردوها عليه ، وكساه حلة ، ثم إنه وفد على النبي ﷺ فأسلم وأهدى

---

١ ـ سورة الدخان ـ الآية : ١٠ .

٢ ـ بهامش الأصل : عطارد بن حاجب ، رحمه الله .

إلى النبي ﷺ الكسوة، فلم يقبلها فباعها من الزبير بن ياطا اليهودي بأربعة آلاف درهم ، وقيل إن عمال كسرىٰ أوفدوه على كسرىٰ ، فدفع القوس إليه .

وقال أبو الحسن المدائني عن أبي اليقظان : كان اسم حاجب زيداً ، وسمي حاجباً لعظم حاجبيه ، وكان يكنى أبا عِكْرِشة .

فولد حاجب عُطاردا . وعِكْرِشة أمهما سلامة . وليلى تزوجها القعقاع بن معبد بن زُرارة. وكان عطارد سيداً في الجاهلية والاسلام. قال: وبقيت القوس عند آل حاجب ، وقدم المدينة فجعل يبيع كسوة كسرىٰ التي كساه ، فقال عمر : يا رسول الله لو اشتريت من هذه الكسوة ؟ فقال : «يا عمر تلك ثياب من لاخلاق له» وكانت من ثياب العجم ، فباعها من الزبير اليهودي .

قالوا:وكان لبيد بن عطارد بن حاجب شريفاً سيداً ، يكنى أبا نعيم ، وكان جواداً كريماً ، وكان مع المصعب بن الزبير فوفى له ، وحبق أُسيد بن عطارد بن حاجب في مجلس زياد فأمر له بمال ، فعَيَّر جرير محمد بن عمير بن عطارد فقال :

أَلقوا السلام إليّ آل عطاردٍ وتعاوروا ضرطاً علىٰ الدكان[1]

وولد للبيد : عمرو . وإسحاق لأم ولد تدعىٰ كبشة ، ولهم عقب بالكوفة . وفيه يقول لقيط بن عطارد أخوه :

إذا ذكرت نفسي لبيداً تعرضت معاريض من سوء البلاء له عندي
وما كنت أنأىٰ عن لبيدٍ لبغضه ولا كان مالي دونه محكم العَقْد

---

١ - ديوان جرير ص ٤٧١ مع فوارق .

لعـلَّ لبيداً إن أتتـهُ منيتي ومُرَّةَ يوماً أن يسوءهما فقدي

ومُرَّة رجل من بني دارم ، وكان معاوية وجه لقيط بن عطارد إلى ملك الروم ليرى جماله ، ويعرف بيانه وعقله ، وكانت أسماء بنت عطارد بن حاجب عند عبيدالله بن عمر بن الخطاب ، فلما قتل يوم صفين خلف عليها الحسين بن علي ، وتزوج ليلى بنت عطارد عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي . وكان عمير بن عطارد بن حاجب سيداً ، ونزل بالكوفة فولده بها .

فولد عمير : محمد بن عمير بن عطارد ، كان سيد أهل الكوفة في زمانه ، وكان صاحب ربع تميم وهمدان حتى مات ، وكان علىٰ اذربيجان فانهزم إليه ألف رجل من بكر بن وائل كانوا في بعث فحملهم ، حمل ألف بكري على ألف فرس قارح ، وكان جواداً .

وقال الهيثم بن عدي والمدائني : أتى بنو تميم محمد بن عمير بن عطارد في حَمَالَةٍ ، فقال : يقسم علىٰ بني عمر كذا ، وعلىٰ بني حنظلة كذا ، وعلىٰ بني سعد كذا ، فقال شبث بن ربعي : بل كلها عليَّ . فقال ابن عمير : نِعْمَ العون علىٰ المروءة الجدة .

قالوا : وتزوج عبيدالله بن زياد هند بنت أسماء بن خارجة ، فعاب ذلك محمد بن عمير بن عطارد على أسماء فيمن عابه ، فزوج أخاه عثمان بن زياد ابنة محمد بن عمير قسراً .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة وغيره . وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عياش قالا : أذن ابن زياد إذناً عاماً فزحم غسان بن نباتة أخو الأصبغ بن نباته المجاشعي عمرو بن الزبير ، فلطم عمرو بن الزبير لبيد بن عطارد بن حاجب بن زرارة ، فغضبت له بنو

تميم ، وكلم الناس لبيداً فقال : لا أطلبها أبداً . وبلغ الخبر أهل الكوفة فقال عبدالله بن الزبير الأسدي :

لا يَصْرِمِ الله اليمين التي عَلَتْ   علىٰ البغض والشحناء أنفَ لبيد
فآبَ بنو ولد أُسْتَهَا بمضاعف   من اللطم لا يحصونه بعديد
نمت بك أعراق الزبير وهاشم   وعمرو نما من خالد بن سعيد[1]

وأم عمرو بنت خالد بن سعيد بن العاص أبي أحيحة . وأم الزبير صفية بنت عبد المطلب بن هاشم .

فقال مسكين بن عامر بن أنيف الدارمي :

معاذ الله أن تُلْفَى ركابي   سراعاً إذ وردن على ضمير
طوال الدهر أو يرضى لبيد   وكان الضيف محفوفا بخير
سنِلطم منذراً أو وجه عمرو   ولو دخلا بيثرب في است عير
فإن تَكُ لطمة أدركتموها   فلما يدركوا بدم الزبير[2]

وكان المنذر بن الزبير صديقاً لعبيدالله بن زياد ، فوفد عليه حين ولي الكوفة ، فرصده رجال من بني تميم منهم :

نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، ورجل من بني ظاعنة يقال له قتب وظاعنة أخوه تميم وحاضرتهم مع بني عبدالله بن دارم ، وثالث معهم ، وجاء المنذر بن الزبير يوم جمعة يريد المسجد فلطمه أحدهم ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، فدخل المنذر على عبيدالله فقال له : ما أتيتك حتى ظننت أن الجدران ستلطمني ، فأرسل ابن زياد إلى محمد بن عمير بن عطارد ، ولم يكن

---

١ ـ شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ـ ط . بغداد ١٩٧٤ ص ٧٣ .
٢ ـ لم ترد الأبيات في شعر مسكين المطبوع في بغداد ١٩٧٠ .

فيمن لطمه ، إلا أنه قد أمرهم بلطمه . فحبسه في السجن ، وأخذ نعيماً وأصحابه فضربهم بالسياط ، ويقال إنه قطع أيديهم .

وقال ابن الأعرابي : قال المفضل : لما قدم منذر بن الزبير على ابن زياد بعد لطم عَمْرو لبيداً ، لطم محمد بن عمير منذراً ، فأخذه ابن الزبير فضربه ، وجاءت بنو أسد بن خزيمة لتلطم تميماً غضباً لآل الزبير ، لأن أم خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ أبي العوام . وجدة الزبير زهرة بنت عمرو بن حنثر من بني كاهل بن أسد بن خزيمة ، فيقال إنه لم يبق تميمي ظهر لهم إلا لطموه فقال شاعر بني تميم :

ونحن لطمنا منذراً يوم جمعة ... إذا نهلت منا الأكف نعيدها
لطمناه حتى أسبلت بدمائها ... خياشيم كانت مُسْتكنّاً قصيدها
رأى منذر دفّاع موجٍ عَرَمْرَمٍ ... وكثرة أيدٍ لَمْ تجد من يذودها
فقل لبني العوام ينهوا سفيههم ... عن الجهل لا تُنكأ بلطم خدودها

وقال بعض بني أسد :

لطمناكم ألفاً بلطمة منذر ... بأيدٍ كرام لم تجد من يذودها

ويقال إن عمر بن سعد بن أبي وقاص نازع ابن أم الحكم عند معاوية فأجابه عنه لبيد بن عطارد ، عن ابن أم الحكم وكان ابن أم الحكم مائلاً إلى بني حنظلة ، فقام معاوية فدخل إلى أهله ، فقال عمر بن سعد : يا معاشر قريش أما أحد منكم يكفيني هذا الكلب التميمي ، فقال عمرو بن الزبير لغلام له : إئت صاحب العمامة الحمراء فَاكسر أنفه ، ففعل الغلام ذلك ، فصاح لبيد : يا أمير المؤمنين أَيُفْعَلُ هذا بي في دارك ؟ فخرج معاوية وأمر بضرب الغلام ، فقال لبيد : ما يقنعني هذا . فقال معاوية : أيضربك

الغلام وأضرب عَمْراً ؟ لستُ بفاعل ، وبلغ الخبر بني تميم ففعلوا بمنذر ما فعلوا .

وقال ابن همام السلولي لعبدالله بن الزبير ، في قصيدته التي رفع فيها على العمال يذكر محمد بن عمير لأن ولايته أذربيجان كانت من قبله .

وآخران من العمال عندهما بعض المنالة إن تأخذهما تنل
محمد بن عميرٍ والذي كذبت بكرٌ عليه غداة الروع والوهل

وكان الحجاج بعث إلى محمد بن عمير يوم رستاقاباذ يأمره أن ينصره ، فقال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، فلما ظهر قال له : يا بن دُهمان . أنت القائل لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، لا جعل الله لك في مثلها ناقة ولا جملاً ولا رحلاً ، وكان يقال ان عميراً أباه صدر عن عكاظ ، فمر ببني دهمان فأخذوا امرأته ، ثم ردوها حاملاً .

وكتب عبد الملك إلى محمد بن عمير : من سراة أهل العراق ، فاكتب إليَّ بسيرة الحجاج ، فأتاه بالكتاب وكتب بكل ما أراد فشكره على ذلك .

وقال أبو عبيدة : دخل الكوفة قوم من الخوارج ممايلي الحيرة ، فأخذوا بأفواه السكك ممايلي الحيرة ، وكان حَوشَب بن يزيد على شرطة الكوفة ، فتحصن في القصر ، وذلك في أيام بشر بن مروان ، ويقال في أيام الحجاج فحارب الخوارج إياس بن حصين بن زياد بن عُقفان بن سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك في بيته وقومه ، فقتلهم إلاّ من هرب منهم ، وهجا جرير بن عطية محمد بن عمير بن عطارد ، وقد كان

محمد بن عمير وهو والي اذربيجان غزا موقان[١] ، وقد جاش أهلها وهاجوا وظاهروا قوماً من الديلم فهزموه ، وأخذوا رايته فسار اليهم عَتّاب بن ورقاء وهو على قزوين والري ودستبى ، فقتل منهم خلقاً وأسر ، وأخذ راية محمد بن عمير فقال جرير :

هَلاَّ طعنتَ الخيل يوم لقيتها طعن الفوارس من بني عُقفان

ردوا السلاح إليّ آل عطاردٍ وتعاوروا ضرطاً على الدكان[٢]

فعيَّره بانهزامه وبضرطة لبيد عند زياد بن أبي سفيان ، وقال جرير أيضاً :

ما كان من ملك ولا من سوقةٍ رجـل ينفـره عـلى عتـاب

أنت استلبت لنا لواء محمد وأقمتَ بالجبلين سوق ضراب[٣]

وقال بعضهم : كان بنو عقفان مع عتاب فضاربوا وصبروا ، وكان لهم غناء .

وقد روي في تفسير قول جرير في محمد بن عمير قول غير هذا ، وسنذكره في خبر يربوع إن شاء الله .

وولد عمير أيضاً : عطارد بن عمير ، وأمه وأم محمد بن عمير واحدة ، وهي عمرة بنت حنظلة بن بشر بن عمرو . والعباس بن عمير . وجعفر بن عمير .

وولد محمد بن عمير بن عطارد : عمرو بن محمد . وقعقاع بن محمد .

---

١ ـ موقان ولاية جبلية فيها قرى ومروج كثيرة ، وهي بأذربيجان . معجم البلدان .
٢ ـ ديوان جرير ص ٤٧١ .
٣ ـ ليسا في ديوان جرير المطبوع .

وحصين بن محمد ، وكان يقال فتيان الكوفة ثلاثة : عمرو بن محمد بن عمير بن عطارد . وخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي . وحوشب بن يزيد بن رويم . قال الشاعر :

فلست بمحمود ولا بمحمدٍ ولكنما انت الخِبطّ الحُباتر[١]
ولست كعتّاب ولا ابنك كابنه إذا الشّول[٢] أمْسَتْ وهي حُدْبٌ حَدَائر

وقال الشاعر :

أرىٰ خالداً يختال مشياً كأنه من البغي فينا معبدٌ أو عُطَارد

ولم يبق لمحمد بن عمير عقب .

أما عطارد بن عمير بن عطارد بن حاجب فولد : ضرار بن عطارد ، وكان القعقاع بن ضرار بن عمير ولي شرطة الكوفة لعيسىٰ بن موسىٰ ، وولي ضرار فسا ودرأبجرد لخالد بن عبدالله ، وتزوج مسلمة بن عبد الملك أسماء ابنة ضرّار . وقال ابن شبرمه في القعقاع بن ضرار بن عطارد بن عمير :

إني نعي لي قعقاعٌ فأوجعني وهل لنا في تميم مثل قعقاع

وولي عمر بن العباس بن عمير سجستان لأمير المؤمنين أبي العباس ، وفيه يقول الراجز :

لذي الفعال عمر بن عباس أروع بسّام كريم المعطاس

فخرج جنده عليه فقتلوه وكانت قوس حاجب عند ولد جعفر بن عمير .

١ ـ الحبتر : الثعلب والقصير ، وأتوا خبطه خبطة : قطعة قطعة ، واختبط : سار على غير هدى . القاموس .

٢ ـ الشول : الإبل التي أتى على حملها أو وضعها سبعه أشهر فجف لبنها ، ولحقت بطونها بظهورها . القاموس .

ومن ولد حاجب بن زرارة : قيس بن عُطارد بن حاجب بن زرارة ، وابنه مسعود بن قيس ولي ولايات ، وفيه يقول ابن همام السلولي :

والدارميّ يطوف الهرمزانُ به   في هيئة بُدِّلَتْ من رعيه الإبل

فخرج مع ابن الأشعث ، فأخذ أسيراً ، وأُتي به الحجاج فأراد أن يخلي عنه ، فقال يزيد بن علاقة السكسكي : ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزُبُر﴾[1] ؟ فقدمه الحجاج فضرب عنقه .

وأما لقيط بن زرارة بن عُدُس فكان يكنىٰ أبا دَخْتَنُوس ، وكان يأتي كسرى فيحبوه ويكسوه ، وسمى ابنته دختنوس باسم امرأة من العجم ، وكانت كنيته أولاً أبا نهشل أيضاً ، وقال أبوه : لقد عَلَتْ بك الخيلاء ، فلو كنت نكحت بنت قيس بن مسعود أو أفأت مائة من عصافير الملك ماعدا الكذب ، فتزوج ابنة قيس واعطاه الملك مائة من عصافيره ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

وذا القـــرنـين آخـــاه لقيط   وكـان صفيُّهُ دون الرجال[2]

وذو القرنين : المنذر بن المنذر . وشهد لقيط بن زرارة يوم شعب جبلة ، وكان على تميم والرباب ، وأقبل يومئذٍ على برذون مجفف[3] بديباج ، وعليه سرج مذهب من سروج كسرىٰ ، وكان أول عربي جفف . وجعل يقول :

إن الشُّواء والنَّشيل[4] والرُّغُف   والقَينةُ الحسناء والكأس الأنف

١ ـ سورة القمر ـ الآية : ٤٣ .
٢ ـ شعر مسكين الدارمي ص ٦١ .
٣ ـ التجفاف : آل للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه في الحرب . القاموس .
٤ ـ النشيل : أخذ اللحم من القدر قبل النضج . النهاية لابن الأثير .

وصَفوة القدر وتعجيل الكتف للطاعنين الخيل والخيل قطف
عرفتكم فالدمع بالعين يكف لفارس أتلفتموه ما خلف[١]

يعني معبد بن زرارة هلك عند بني عامر وهو في أيديهم ، وحمي لقيط وبينه وبين شريح بن الأحوص جرف منكر فجعل شريح يقول له :

إن كنتَ ذا صدق فاقحمه الجُرُف وقرب الأشقر حتى تعترف

فجعل لقيط يقول لفرسه : «إنْ تَقَدَّمْ تُنحر ، أو تَأَخَّرْ تُعْقَرْ»[٢] ، وأقحمه الجرف فطعنه شريح فسقط مرتثاً ، ويقال إن الذي طعنه : جَزْء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، وانه القائل له : أقحمه الجرف . وقال قوم : إن الذي طعنه عوف بن المنتفق بن عامر العقيلي ، والأول أثبت ، وبنو تميم يقولون إن لقيط اقتحم الجرف فوقصه فرسه .

وقال الكلبي : لما طعنه شريح فارتثَّ جعل يقول عند موته :

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاها خبر المرموس
أتحلق القرون أم تميس لا بل تميس إنها عروس[٣]

وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت فبلغ ذلك دختنوس فقالت :

لقد ضربوا وجهاً عليه مهابة وما ان تبالي الصخرة الصلد من ردا
فلو أنكم بتم غداة لِقيتم لقيطاً صبرتم للأسنة والقنا[٤]

---

١ - النقائض ج ٢ ص ٦٦٣ .
٢ - في النقائض ج ٢ ص ٦٦٤ :
أأشقر إن لم تقدم تنحر وإن تأخر عن هياج تعقر
٣ - النقائض ج ٢ ص ٦٦٥ .
٤ - النقائض ج ٢ ص ٦٦٥ .

ويقال إن الربيع بن زياد العبسي قال للقيط : إن كنت صادقاً فأوثب فرسك الجرف .

وكانت دختنوس بنت لقيط عند عمرو بن عمرو بن عُدس ، وكان أبرص شيخاً ردىء الفم ، فوضع رأسه في حجرها فسال لعابه فتأففت فقال : أتحبين أن أفارقك ؟ قالت : نعم . فطلقها فنكحها فتى من بني زرارة جسيم وسيم .

ثم إن بكر بن وائل أغارت على بني دارم فنبهته دختنوس وهي تظن به خيراً ، وكانت قبل ذلك تنهبه للصبوح فيقول : لو لغارة أيقظتني . فلما نبهته قالت : الغارة يا فلان . فجعل يحبق ويقول : الغارة الغارة حتى كاد يموت فضربت العرب به المثل فقالت : أجبن من المنزوف ضرطاً . وأدركتهم الخيل فأخذت دختنوس فحمل عمرو بن عمرو الأبرص فقتل من القوم ثلاثة ، وتخلص دختنوس وانصرف بها وقال :

أيُّ زوجيك وجدت خيرا أألعظيم فيشةً وأيرا

أم الذي يأتي العدو سيرا

ثم إنهم أجدبوا فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة ، فقال عمرو لرسولها : قل لها : «الصيفَ ضَيَّعْتِ اللبن»[1] . فذهبت مثلاً .

فلما رجع الرسول بالرسالة إليها أحاطت على منكب زوجها وقالت : هذا ومذقه خير .

وحدثني أبو عدنان عن أبي زيد عن أبي عمرو بن العلاء قال : عيّر

١ - أي تركتِ الشيء في وقته وطلبته في غير وقته . الفاخر للمفضل بن سلمة ط . القاهرة ١٩٦٠ ص ١١١ .

زرارة لقيطاً بالزهو والخيلاء وقال له : لو كنت نكحت ابنة قيس بن مسعود وأَفَدْتَ مائة من العصافير ما زدْتَ على ما أنت عليه ، فلما دخل الشهر الحرام استتبع رجلاً من بني دارم يقال له قُراد بن حنيفة فركبا حتى أتيا بني شيبان فوقفا على مجلس بني هَمام بن مرة فقالا : انعموا صباحاً . فقال القوم : وأنتما . فقال لقيط : أفيكم قيس بن مسعود ؟ فقالوا : هو هذا . فقال قيس : ما حاجتك ؟ قال : جئتك خاطباً إليك . فغضب قيس وقال : ألا كان هذا في السر ؟ فقال : ولم يا عم ، فوالله إنك لَرَفْعَةٌ وما بي قصاة ، ولئن سارَرْتُكَ لا أخدعُك وإن عالنتك لا أفضحك . قال : من أنت ؟ قال: لقيط بن زرارة. قال: كفؤ كريم أَنِخْ فقد أنكحتُكَ القدور بنت قيس ، وبعث قيس إلى أمها إني قد أنكحتُ ابنتك لقيط بن زرارة ولا يجمل بنا أن يبيت فينا عزباً وله فينا امرأة فَمُري بالبَلَق[1] أن يضرب ويصلح ما يحتاج إليه ، وجلس لقيط مع القوم فتذاكروا الغزو فقال لقيط : الغزو أَحَدُّ للرماح وأَدَرُّ للقاح ، والمقام أَحَبُّ إلى النساء وأسمن للجمال ، فأعجب قيساً كلامه ، وبعثت أم الجارية بمجمر فيها دخنة وقالت لجاريتها : إن ردَّهَا فما فيه خير ، وإن جعلها تحته فما عنده خير ، فلما جاءته بالمجمر دَخَّنَ شعره من كلا جانبيه ثم رد المجمر ، فقالت المرأة : إنه لخليق للخير ، فلما أَجَنَّ عليه الليل أُدخلت الجارية عليه في البَلَق فضمها إلى نفسه وطرح عليها خميصته فذهب به النوم ، فلما رأته الجارية قد نام قامت وذهبت إلى أهلها فانتبه فلم يرها فقام وركب وصاحبه راحليتهما سراً ومضيا ، فقال القوم حين أصبحوا : غدر بك . فقال : كلا إنه لأكرم من أن يغدر . ومضى حتى أتى

١ ـ بهامش الأصل : المضرب الكبير .

والي الحيرة فأعلمه تزويجه وسأله فأعطاه مائة من الإبل فبعث بها إلى قيس بن مسعود مع قراد وقال : قل له هذا صداق ابنتك ، ثم مضى إلى كسرى فأعطاه ديباجاً وجوهراً ، ثم رجع إلى قومه . وجهز قيس ابنته وحملها إلى لقيط فلم تلد حتى قُتل لقيط يوم جبلة ، فبعث إليها أبوها يُقسم عليها ألا تخمش وجهاً ولا تحلق ، وأمر فحُملت إليه فقالت حين استقلت بها ناقتها : نِعْم الأحماء كنتم فجعل الله مالكم في خياركم ، وحَبَّبَ بين نسائكم وعادى بين رجالكم ، وزوجها أبوها رجلاً من قومه فجعلت لا تنسى لقيطاً ، فقال لها : ما أراك تنسينه ؟ فقالت : وكيف أنساه ؟ لقد ركب فرسه وأخذ رمحه وخرج يتصيد فعرضت له بقرة فعقرها واشتوى من لحمها ، ثم أقبل فقمت إليه فضمني ضمة وشمني شمة فوجدت منها أطيب رائحة ، قال : ففعل زوجها مثل ذلك فضمها إليه ثم قال : كيف ترين ؟ قالت : «مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصُدَّى»[1] .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كانت أم دختنوس من بني سحيم من بني حنيفة وتزوج دختنوس عمرو بن عمرو ، وكان عمرو أبرص أبخر يقال لولده أفواه الكلاب ، ثم تزوجها عمير بن معبد بن زرارة ، فمات عنها .

وقال الكلبي : ان القَذُور قالت : أوصيكم بالغرائب شراً ، فوالله ما رأيت مثل لقيط لم يحلق عليه شعر ، ولم يخمش وجه .

وأما علقمة بن زرارة بن عُدس فكان رئيساً ، وغزا بكر بن وائل فقتله

---

١ ـ أي لست مثله ، والسعدان شيء تعتلفه الإبل ، وهو من أفضل مراعيها ، وصدَّى : ركية لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها . الأمثال لأبي عبيد ص ١٣٥ . وجاء بهامش الأصل : صُدى : ركية .

بنو قيس بن ثعلبة ، فجمع لقيط فغزاهم فقتل أُشْيَم أحد بني عوف بن مالك بن قيس بن ثعلبة وقال :

آليتُ لا آسى على هلْك هالكٍ ولا رزء يومٍ بعد يومك علقما
فإن يقتلوا منا كريماً فاننا أَبَأْنَا به مولى الصعاليك أشيما
جدعنا به أنف اليمامة كلها وأصبح عرنين اليمامة أكشما[1]

ومن ولد علقمة بن زرارة : المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة ، واسم المأموم حنظلة ، وأمه عكرشة بنت حاجب بن زرارة ، والمقعد بن شيبان بن علقمة ، وأمه ابنة عمرو بن عمرو بن عُدُس . ويزيد بن شيبان . وفيه تقول أمه مَهْدَد ، وهي من بني قيس بن ثعلبة :

هَـلاَّ غـلام ولـدتـه مَهْـدَد ليس بمأموم ولا هو مُقْعد

وكان نساباً عالماً وكان له قدر وسؤدد .

وفيه يقول أبو شذرة الهجيمي :

لقد مات بالقرعاء من آل دارم فتى لم يكن في أمره بمؤنب
يزيد بن شيبان بن علقمة الذي اذا قلت ذاك المصطفى لم أُكذَّبِ

وكان يكنى أبا حنظلة ، وقتل حنظلة بن شيبان بن علقمة بن زرارة يوم خَوٍّ وهو يوم كان بين هذا البطن فيه وبين بني عبيد بن خزيمة بن زرارة قتال بسبب قتل قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد المقدام بن جحش ، ويقال ابن جحوش ، وهو أثبت . وقتل سبعة عشر رجلاً منهم ابنٌ لمعبد بن القعقاع وقال ابن أُصَيْلة أحد بني عُبيد :

وسائلة عن يوم خَوٍّ ولو رأت مصارعَنَا لاستعبـرتْ وأَرَنَّتِ

---

١ ـ الكشم : قطع الأنف . القاموس .

قالوا : وسمي حنظلة بن شيبان المأموم لأن ابراهيم بن القعقاع بن معبد ضربه على رأسه فَأَمَّه .

وكان من ولده : عُثْجِل بن المأموم أسرته بكر بن وائل يوم الوقيظ ، وهو يوم تجمعت فيه بنو ثعلبة بن عكابة وبنو عجل وعنزة بن أسد بن ربيعة على بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، واقتتلوا فطعن بشر بن العوراء من بني تيم اللات ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة . وبارز عمرو بن قيس العجلي عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة فأسره ، وَمَنَّ عليه ففخر بذلك أبو النجم العجلي[1] وهو الفضل بن قدامة فقال :

وهُنَّ يَرْفُضْنَ الحصى المُزَمَّلَا بالقاع إذ بارز عمرو عثجلا

فقال جرير لغمامة بنت الطود بن عبيد بن خزيمة بن زرارة بن عدس ، وكانت أُخذت يومئذ :

أغمامُ لو شهد الوقيظ فوارسي ما قيدَ يُعتل عثجل وضرار

وزعموا أن طيسلة العجلي أسر حنظلة المأموم ، فاشتراه رجل من بني تيم اللات بمائة بعير ، ثم حبسه عنده وقدم به الكوفة ليفاديه وبالكوفة علي بن أبي طالب عليه السلام فانتزعه وقال : لا أسار في الإسلام .

وتزوج عبدالله بن عبد الملك بن مروان ابنة معاوية بن يزيد بن شيبان أخي المأموم ، وتزوج إليه محمد بن القاسم بن محمد الثقفي .

وكان لقيط بن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة سيد يقري

١ ـ من رجاز الإسلام الفحول المقدمين ، وفي الطبقة الأولى منهم . الأغاني ج ١٠ ص ١٥٠ ـ ١٦١ .

الأضياف ، فقال الشاعر صَدْر بن الأعور[1] من ولد الحارث بن زرارة :

فإنك لم تشهد لقيطاً وفعله وإن أنت أطعمت الأرز مع السمن

يعني لقيط بن يزيد .

وكان عمير بن المأموم محدثاً ، ولقي الحسين بن علي عليهما السلام ، وروى عنه أحاديث .

وأما أبو الحارث بن زرارة فكان أصغر ولد زرارة وسبى ابنته أمامة الديان الحارثي في الجاهلية ، وقال : أتتكم أمامة ، وما أمامة ، بيضاء كرامة بِخَدّهَا علامة خالٌ لها وشامة ، فولدت في بني الديان ، ولحق عبيدة بن الحارث ببني الحارث بن كعب فكان لقيط بن زرارة ينشده بالموسم فيقول :

يا من أَخَسّ عبدنا عبيده وأمه من قيننا تليده

فانصرف من عند بني الحارث إلى حاجب بن زرارة ، فسأله فلم يعطه ، فأغار على إبل أكثم بن صيفي فذهب منها بإبل كثيرة ، فأتى أكثم حاجباً فقال له حاجب : اختر من إبلي عدة إبلك ، فاختار ذلك ، وانصرف عبيدة إلى بني الحارث ، فتزوج امرأة من جَرْم ، فمن ولده شريح بن عامر بن عبد ، وهو الأعور ، فلما ولي الربيع بن زياد الحارثي خراسان أتاه فولاه بعض أعمال سجستان ، فأصاب مالاً فتزوج ابنة ضرار بن القعقاع ، فولدت له صدر الأعور واسمه بشر ، وقال رجل من بني ضبة يهجو صدراً واسمه بشر :

أنختُ إلى صدر قلوصي وليتني نفذت وجاوزت الصدور إلى القفر

---

١ ـ سيرد فيما بعد باسم : صدر الأعور دون /ابن/ .

نَمَتْ بك للأنساب أمٌ كريمةٌ حَصَانٌ ولكن من أُخسِّ أبا صدر
فإنك لم تشبه لقيطاً وفعله وإن أنتَ أطعمتَ الأرز مع التمر

وقال الفرزدق يهجوه ، وذلك أن رجلاً من البراجم قطع أنف رجل من بني تميم فحملت ديته ، فأتى صدراً فلم يُعِنْهُ فقال :

لحى الله صدراً من منادى إلى التي بأمثالها ضاقت صدور البراجم
فلو كان صدر دارمياً أجابنا ولكن صدراً ليس من صلب دارم[1]

ومن ولد الحارث بن زرارة : امرىء القيس ويكنى أبا شوّال وذكره جرير فقال :

أبنو طهيّة يعدلون فوارسي وفوارساً فيهم أبو شوال[2]

وجاء الإسلام وعنده ابنة امرأته فرفع ذلك عوف بن القعقاع إلى عمر رضي الله عنه ، ففرق بينهما .

ومن ولد امرىء القيس هذا : عبيدة بن الربيع بن امرىء القيس ، وكان اصطحب والفرزدق من القرعاء ، فَضَلَّ عبيدة وكان دليل القوم ، ثم وقع على الطريق فساق الفرزدق الإبل وارتجز فقال :

يابن ربيع ما رأيت أحدا يبقى على الأيام أو مُخلدا
كأنما كان عبيداً إذ هدى بالغور حتى أنجدت وأنجدا
قلائصاً إذا عَلَوْنَ فدفدا يرمينَ بالطرف النجاد الأبعدا

---

١ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .
٢ ـ ليس في ديوان جرير المطبوع .

فـإنَّهُنَّ إذ جَعَلْنَ ثهمـدا[1] ذات اليمين وافترشن الفرقدا[2]
تفوح منهن نعاماً أبدا

وأما خزيمة بن زرارة ، وبه كان يكنى زرارة ، وكان أكبر ولد زرارة ، وكان شريفاً ، وكان من ولده عبدالله بن خزيمة ، وكان حاجب في غارة فَعُقِر فرس حاجب فعطف عليه وقال : اركب أبا العِكرش فأردفه ، فقال عبدالله في ذلك :

أتنسى إذ عطفت وأنت تدعو بذات الرمث إذ سقط اللواء
فإن تكفر ولا تشكـر بلائي فعنـد الله يلتمس الجـزاء

وكان قد وقع بين بني القعقاع بن معبد بن زرارة ، وبني عبيد بن خزيمة بن زرارة وإخوته شرٌّ فاقتتلوا بخوّ ، فقتل بينهم قتلى ، فقتل المخشّ سيد بني عبيد ، فقال شاعر من بني عبيد .

وسائلة عن يوم خَوٍّ ولو رأت مصـارعنـا لاستعـبرت وأَرَنَّـتِ
هُمُ وَرَدُوا وِرْدَ الكـرام وأنهلوا صدور القَنَا بالطعن حتى أسبغلت[3]
عمـرت ونفسي بالمخشّ ضنينـة حذار الردى لو عُوفِيَتْ حين ضَنَّتِ
فلم تَلْقَ قعقاع لها في لقـائنا هـواها ولا من أمرنا مـا تَمَنَّتِ

وأُخذ رجل من بني خزيمة بن زرارة يقال له خزيمة بالمدينة فقدمه مُوَرِّقُ بن قيس بن عوف بن قعقاع إلى يحيى بن الحكم وهو على المدينة ، فأقاده له فقال مورق :

---

١ ـ جاء في ديوان الفرزدق ثمهدا وفي معجم البلدان : ثهمد جبل في ديار بني عامر أو في ديار غني .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٦٦ مع فوارق .
٣ ـ اسبغل الثوب : ابتل .

شفى النفس يوم بالبقيع شهدته على آل طودٍ شَرُّهُ متطاول
غداة اجتمعنا عند يحيى أخي التقى فكان أبو مروان أكرم فاعل
مَشَى بين أعلى منكبيه ورأسِهِ طويل نجاد السيف رخو الحمائلِ

يعني الذي ضرب عنق الرجل . والطود هو ابن عبيد بن خزيمة بن زرارة بن عدس ، وكان الطود شريفاً .

ومن بني عبيد بن خزيمة : حنظلة بن أُصيلة وأمه بنت البياع ، وله يقول جرير :

قيس تُعَدُّ لك السليل ومعبداً وفخرت يابن أُصيل بالبياع[1]

قيس بن ضرار بن معبد بن زرارة والسَلِيل الشيباني ، وأم قيس من ولد السليل . وقال الأشهب بن رميلة في يوم خَوّ :

فإن الذي مارت[2] بخوّ دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
هُمُ ساعد القوم الذي يتقى به وما خير كفٍ لا تنوء بساعد
أويت لعبدالله مما أصابها وغبت ولم تنفع شهادة شاهد
أسود شرىً لاقت أُسودَ خَفِيَّةٌ تساقوا على لوح دماء الأساود

وأما لبيد بن زرارة فولد : صامت بن لبيد وبقيتهم قليلة .

وأما معبد بن زرارة فكان يكنى أبا القعقاع وقد رأس ، فأسرته بنو عامر بن صعصعة يوم رحرحان ، فصيروه بالطائف عند أبي عقيل جد الحجاج ، فكان يؤتى به الموسم في كل سنة ليفدى وطلبوا فداءه ألف بعير ، فقال لقيط : صبراً أبا القعقاع فإنا لا نقدر على هذا . فقال معبد : ما كان

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٢ ـ مارت : جرت . القاموس .

ليلقاني أحد من إخوتي أشد بغضاً لي منك . فمات هزلاً وضعفاً وكانوا يأتونه باللبن فيقول : كيف أقبل قراكم وأنا في القَدّ ، إني إذاً لمهياف ، أي عطشان ، فكانوا يعمدون إلى شظاظ فيجعلونه بين أسنانه ويوجرونه لئلا يموت ثم إنه هلك عندهم .

وكان سبب يوم رَحْرَحان[1] أن خالد بن جعفر بن كلاب جمع لبني عبس وحاربهم، فاضطرب وزهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بسيفيهما، وسقط زهير تحت خالد فضربه خُنْدُجُ بن البكاء فقتله ، ومضى خالد بن جعفر إلى النعمان فاستجار به خوفاً من أن يطلبه قومه بنو عبس بدم زهير ، وغضبت غطفان لقتل زهير ، فضمن لهم الحارث بن ظالم أن يفتك بخالد ، فقدم على النعمان فحياه وواكله ، ثم إنه دخل على خالد فقتله ، ثم جاء إلى بني زرارة بن عدس فكان المتولي لإيوائه معبد بن زرارة ، وكان يحوطه ، فلما علم الأحوص بن جعفر بذلك خرج ببني عامر يريد بني دارم ليطلب حارثاً بدم أخيه خالد ، فالتقوا برحرحان فاقتتلوا ، وطُعِن معبد بن زرارة في كُدْرة الخيل وكبتها ، فسند في هضبة فأبصره عُضْروطٌ[2] لعامر والطفيل ابني مالك ، وهو رجل من غني فحدره إليهما وهو يستدمي ، فأسراه وأثابا الغنويّ عشرين بعيراً ، وقال عوف بن الخَرِع التيمي يعير لقيطاً :

هلا كررت على ابن أمِك معبد والعامريّ يقوده بصفاد
وذكرت من لبن المحلق[3] شربة والخيل تعدو بالصعيد بَدَاد

---

١ ـ بهامش الأصل : يوم رحرحان .
٢ ـ الكدرة : المثار من المدر أي الغبار . والعضروط هو التابع أو الأجير . القاموس .
٣ ـ بهامش الأصل : كانت ابلهم موسومة بحلق ذهب .

وقال عامر بن الطفيل :

قضينا الحي من عبس وكانت منيـة معبـد فينــا هُـزالا[١]

فولد معبد بن زرارة : القعقاع[٢] أمه معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي ، وعمير بن معبد . وعدس بن معبد . وظالم بن معبد . وناهش بن معبد . وليس لهم عقب إلا القعقاع ، وتزوج دختنوس عمير بن معبد ، وهلك فقالت :

أَعَيْنِيْ ألا فابكي عمير بن مَعْبد وكان ضروباً باليدين وباليد

قالوا : وكان القعقاع بن معبد بن زرارة يكنى أبا الحصين ، وكان يأخذ المرباع ونُفِّر القعقاع على خالد بن مالك النهشلي ، نفَّره عليه ربيعة بن جدار الأسدي وكانا تنافرا إليه . ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفيه يقول المسيب بن علس الضبعي :

ولأهدينَّ مع الرياح قصيدة مني مغلغلة إلى القعـقــاع
أنت الوفي فلا يُذم وبعضهم يودي بذمته عقاب ملاع[٣]
وإذا السراة تدافعت أركانها فُضِّلْتَ فوق أكفِّهم بذراع
ولــذاكُمُ زعمت تميم أنـه أهلُ السماحة والندى والباع

وأدرك القعقاع بن معبد الإسلام ، ووفد إلى النبي ﷺ مع خالد بن مالك النهشلي ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : يا رسول الله استعمل هذا ، وقال عمر رضي الله تعالى عنه : يا رسول الله استعمل ذاك ،

١ ـ ديوان عامر بن الطفيل ـ ط . دمشق ١٩٩٤ ص ١٩٩ .
٢ ـ بهامش الأصل : القعقاع بن معبد رحمه الله .
٣ ـ الملاع : المفازة لا نبات بها ، وقولهم : أودت بهم عقاب ملاع : من نعت العُقاب أو هي العُقيب التي تصيد الجرذان . القاموس .

فاستعمل واحداً منهما ، وزعموا إنه نزلت فيهما : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾[1] ، وذلك أنهما تكلما ورفعا أصواتهما .

فولد القعقاع بن معبد : حصين بن القعقاع وأمه ليلى بنت حاجب بن زرارة . وضرار بن القعقاع . ونعيم بن القعقاع . والأهتم بن القعقاع . والمجشر بن القعقاع ، وأمهم عُميرة بنت عطارد بن حاجب بن زرارة . وعوف بن القعقاع . ومعبد بن القعقاع ، وشهاب بن القعقاع . وخولة كانت عند طلحة بن عبيدالله ، فهلك عنها فتزوجها أبو جهم بن حُذيفة العدوي [illegible]

وقال الكلبي : كان يقالَ للقعقاع بن معبد بن زرارة تيار الفرات لجوده .

وكان حصين بن القعقاع مخضرماً ، وكان شاعراً وقتل يوم القادسية ، وكان يكنى أبا جَهْمَة ، وجَهْمَة ابنة له .

وكان ضرار بن القعقاع سيداً ، ويكنى أبا نعيم ، ومن ولده : النجم بن بسطام .

وأخوه بدر بن ضرار بن القعقاع ، كان سيداً بالبصرة . وبسطام بن ضرار القائل :

أنا ابن بني زرارة من تميم ومن شيبان في الحسب الجسيم

وتزوج جعفر بن سليمان بن علي أم عمر بنت النجم بن بسطام ، وكانت أم بسطام شيبانية .

وكان نعيم بن ضرار بن القعقاع اعتزل الحرب التي كانت بين أهله

---

١ ـ سورة الحجرات ـ الآية : ١ .

وبين بني عبيد وقال :

لا ينتهي نوكاكم قبل وقعة لها في وجوه الظالمين وشوم
فيظعن بيت العز عنكم لجهلكم ويصبح بيت الذل وهو مقيم

وقال بسطام بن ضرار بن القعقاع يعيّر نعيماً وأخاه القعقاع بن ضرار بقعودهما عنه :

رأيتكما ابني بنت سعد بن صامت لئيمين إذْ هزّ الثقاف قفاكما
تقاعستما عني وقد حمس الوغى وأسلمتما عند الحفاظ أخاكما
فإنكما لن تنفعا إن نصرتما وإن تخذلاني لا يُضِرْني رداكما

وكان ممن لم يحضر تلك الحرب يوم خوّ قيس بن ضرار بن القعقاع لأنه هرب إلى أخواله بالجزيرة فقال جرير :

وترى القتال مع الكرام محرماً وترى الزناء عليك غير حرام(١)

ومات قيس بالجزيرة .

وأما نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة فقتله بشر بن مروان بن الحكم بالكوفة أيام ولايته إياها ، لأن حوشب بن يزيد سعى إليه به ، وقد ذكرنا خبره مع خبر بشر بن مروان .

وولد نعيم : الهلقام بن نعيم بن القعقاع قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث ، ولما أُتي به أسيراً ، قال : أخرجت مع هذا الحائك بن الحائك ؟ فقال الهلقام : خرجت معه لأَلِيَ العراق كما وليته . فقال لحوشب بن يزيد : قم فاضرب عنقه فقتله وقد ذكرناه في خبر ابن الأشعث في أيام عبد الملك بن مروان .

---

١ ـ ديوان جرير ص ٤٣٨ .

وأما الأهتم بن القعقاع ، فله عقب بالبادية .

وأما المجشر بن القعقاع فكان ناسكاً ، وكان له ابن يقال له سليمان .

وأما عوف بن القعقاع بن معبد فكان أتْيَهُ الناس ، وأعظمهم نخوة وأجفاهم ، قال له رجل : الطريق يا عبدالله ، فقال ، لهدك[1] عبدالله أنا إذا. فقال الحجاج: لو أدركته لتقربت إلى الله بدمه ، وكان مخضرماً .

ومن ولد عوف هذا : القباع بن عوف وأمه أم النعمان قتله هبيرة بن ضمضم بن شريح بن سِيدان بن مرة بن سفيان بن مجاشع ، وذلك أن زياد بن أبي سفيان بعثه إلى بني القعقاع ليأخذهم لأنهم قتلوا حكيم بن برق بقيس بن عوف بن القعقاع ، وقتل قيس في حرب كانت بينهم وبين بني طهيّة بالقرعاء[2] ، وحكيم بن برق طهوي فخرج القباع إلى هبيرة بالسيف وهو يقول :

أنا القباع وابن أم الغمر من كان لا يدري فإني أدري
هل أقبلنَّ إن قبلتُ ثأري

وقتله ابن ضمضم فقال الفرزدق :

لعمري وما عمري علي بهينٍ لبئس المدى أُجرى إليه ابن ضمضم
غزا من أصول النخل حتى إذا انتهى بكنهل[3] أدَّى رمحه شر مغنم

---

١ ـ لهده : أثقله ، أو دفعه دفعة لذله ، أو ضربه ، واللهد : انفراج يصيب الابل في صدورها ، وداء في أرجل الناس وأفخاذهم كالانفراج . القاموس .

٢ ـ القرعاء : منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة إذاكنت متوجهاً إلى مكة . معجم البلدان .

٣ ـ كنهل : اسم ماء لبني تميم . معجم البلدان .

فكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم[١]

فدفع هبيره .بناً له صغيراً إلى عوف بن القباع فقتله بالقباع فقال الفرزدق :

وضيع أمري الأقعسان فأصبحا على ندم والشر يندم جانبه[٢]

فليتكما يا بْنَيْ سُفَيَّنة كنتما دماً عند رجليها يسيل سبائبه[٣]

الأقعسان : هبيرة وأخوه الأقعس ابنا ضمضم وسُفَيَّنة أمهما . وليس للقباع عقب .

وهلال بن عوف بن القعقاع كان من أعبد أهل زمانه وأطولهم صلاة وله عقب بالبصرة .

وكان أُنيف بن معبد بن القعقاع فاراً فعرض على الحجاج ، فقال الحجاج : هذا من أهل بيت جفاء . فقال : غَيْرُنا والله أجفى منا . فلم يعاقبه الحجاج .

وكان شهاب بن القعقاع من نبلاء أصحابه ، وكان قاعداً ذات يوم على ركيَّة فتهدمت فسقط فيها وأخرج ميتاً فقال عوف بن القعقاع :

يا ليت فوقي يجذب الأسباب وعاش في أصحابه شهاب

يعني الحبال التي دليت حتى أخرج بها ، يقول : ليتني الساقط في البئر .

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٧٨ . مع فوارق .

٢ ـ بهامش الأصل : خ ـ صاحبه .

٣ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٣ ـ ٤٤ ، وسبائبه : طرائقه .

خبر زرارة وبني تميم في يوم أوارة :

حدثنا عباس بن هشام الكلبي عن أبيه وخراش بن اسماعيل وغيرهما قالوا : كان عمرو بن المنذر بن امرىء القيس ، وهو عمرو بن هند بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي ، وعمرو هو مضرط الحجارة ، وسمي بذلك لهيبته وشراسته ، عاقد طيئاً على ألّا يراعوا ولا يغزوا ، وأن عمراً غزا عبد القيس باليمامة لحدثٍ أحدثوه ، فرجع على غير ظفر بشيء ، فمر بطيء فقال له زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم : أبيت اللعن ، أَصِبْ من هذا الحي شيئاً ، فقال : ويلك إن لهم عقداً ، قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً ، فقال قيس بن جروة الاجائي .

تخب بصحراء الثوية ناقتي كعدوى رباع قد أَمَحَّتْ نواهقه[1]
إلى ابن امرىء القيس بن هند تزوره وأَخْلِقْ به ألا تُذَمَّ خلائقه
فإنّ نساءً عين ما قيل باطل غنيمة سوء وسطهنّ مهارقه[2]
فأقسمت لا أحتل إلا بصهوة حرامٌ عليَّ رَمْلُهُ وشقائه[3]
وإن لم يغير بعض ما قد صنعتم لأَ نْتَحِينَنْ للعظم[4] ذو أنت عارقه[5]

فسمي عارقاً بهذا البيت فلما بلغ عمراً هذا الشعر غزا طيئاً ، فأسر ناساً منهم فاستوهبهم حاتم الطائي ، فوهبهم له .

١ ـ النواهق : عظمان في الساق ، والمراد إنها سمينة .
٢ ـ المهارق : الصحائف ، وهو حرير يسقى صمغاً ، ويصقل ثم يكتب فيه .
٣ ـ الشقائق : قطع غلاظ بين جبال الرمل واحدتها شقيقة .
٤ ـ ذو بلغة طيء : الذي .
٥ ـ النقائض ج ٣ ص ١٠٨١ ـ ١٠٨٢ .

وكان المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه من النمر بن قاسط ، وهو أبو عمرو مضرط الحجارة وضع ابناً له يقال له مالك ، ويقال أسعد ، عند زرارة ، وكان صغيراً فلما صار رجلاً ، خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ، فمر بإبلٍ لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم ، وكانت عنده ابنة زرارة بن عُدس ، فأمر مالك ، ويقال أسعد ، ببكرة منها فنحرت وسويد نائم ، فلما انتبه شد على ابن المنذر فضربه بعصا على رأسه فقتله ، وخرج هارباً إلىٰ مكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي ، فلما بلغ عمرو بن المنذر قتل أخيه فاضت عيناه وبكى ، وبلغ ذلك زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلىٰ فقال : ما فعل زرارة الغادر الفاجر المنتن ؟ فقالت : إن كان ما علمته لطيب العرق سمين المزق لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف ، فبقر بطنها وانصرف ، فقال قوم لزرارة : ما أنت والله قتلت أخا عمرو بن هند فَأْتِهِ فاصْدِقْهُ فان الصدق نجاة ، وهو نافع عنده فأتاه زرارة فاعتذر إليه وأخبره الخبر فأمره أن يجيء بسويد فقال : قد لحق بمكة . قال : فأحضرني ولده من ابنتك فأتاه بهم فأمر بأحدهم أن يقتل فجعل يتعلق بجده زرارة فقال زرارة : يا بعضي سَرِّح بعضاً فذهبت مثلاً . وقتلوا أجمعون ، وآلىٰ عمرو بن هند بآليةٍ ليحرقن من بني دارم مائة رجل ، فخرج يريدهم ، وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن مِلْقَط الطائي ، فوجد القوم قد نذروا به ، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلاً بأسفل أوارة من ناحية البحرين ، ولحقه عمرو بن هند في الناس حتى انتهىٰ إلى زرارة ، فضربت له قبة ، وأمر بإخدود فَخُدَّ لهم ، وأضرمت النار حتى إذا تلظت قذف بالثمانية والتسعين الرجل فيها فاحترقوا وأقبل راكب من

البراجم من بني كلفة بن حنظلة ، وقد رأى الدخان فأناخ بعيره وأقبل فاستطعم فقال عمرو بن هند : ممن أنت؟ قال : من البراجم . فقال عمرو : إن الشقي راكب البراجم فذهبت مثلاً ، ورمى به في النار ، فاحترق فهجت العرب بني تميم ، وقال قائلهم :

ألا أبلغ لديك بني تميم بآيَّة ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند ثلاثاً لا يرىٰ أحداً فقيل له : أَبَيْتَ اللَّعن ، لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين ، فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم فقال لها إني لأظنك أعجمية فقالت :

ما أنا بأعجمية .
وإني لابنة ضمرة بن جابر .
ساد معداً كابراً عن كابر .
وإني لأخت ضمرة بن ضمرة .
إذا البلاد لُفَّتْ بغمرة .

فقال : والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفت النار عنك . قالت : أما والذي أسأله أن يضع وسادك ، ويخفض عمادك ، ويصغر حصاتك ، ويسلبك ملكك ما قتلت إلاّ نسيّاً أعلاها ثديّ وأسفلها حليّ ، قال : فأمر بها فقذفت في النار ، فقال ابن الصعق :

وَفَتْ مائة من آل دارم عنوة ووفاهموها البرجمي المخيب

وقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بخدمتهم الملك وإحراقه إياهم :

فأبلغ لديك بني مالك مغلغلة وسراة الرباب
فإن امرأً أنتم حوله يحفّون قبته في القباب

يهين سراتكم عامداً ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم إبلاً أملحت لقد نزعت للمياه العذاب
ولكنكم غنم تسترى[1] ويترك سائرها للذئاب[2]

وقال الأعشى :

من مُبْلغٌ عمراً فإنَّ المـ ـرء لم يخلق صبارة
وحوادث الأيام لا يبقـ ـىٰ لها إلا الحجارة
ها إن عجرة أمـ ـه بالسفح أسفل من أواره
فاقتلْ زرارة لا أرىٰ في القوم أوفىٰ من زرارة[3]

ومن بني عبدالله بن دارم ثم من بني معاوية بن عبدالله : أسماء بن سُمَيّر ، قتله عمرو بن هند يوم أوارة ، ولهم بقية .

ومن بني ذؤيب بن عبدالله : ربيعة بن ذؤيب ، وكان ذا رأي ، وهو الذي بعثه حاجب بفدائه إلى مالك ذي الرقيبة القشيري ، وهو ألف بعير فرد مالك على ربيعة منها ثلاثمائة .

ولغنّة ، وأمية ابني عبدالله بن دارم بقية ، ولوهب بقية أيضاً .

وقال أبو اليقظان : ولد زيد بن عبدالله بن دارم : عبدالله بن زيد ، فصار ولد عبدالله بن زيد بهجر ، وقدموا البصرة فكانوا فيهم ، ثم جاء صعب بن نهشل أحد بني عبدالله بن دارم في أيام مروان بن محمد الجعدي بكتابه إلى سلم بن قتيبة أن يلحقهم ببني عبدالله بن دارم ، فقال رؤبة بن

---

١ ـ استريتهم : اخترتهم . القاموس .
٢ ـ النقائض ج ٢ ص ١٠٨١ ـ ١٠٨٧ .
٣ ـ انظر ديوان الأعشى ص ٧٥ ـ ٧٩ .

العجاج :

أشهـد بالله العـزيـز العـالم ما جاء صعب بحديث آثم

فالحقن دارماً بدارم[١]

وقال شاعرهم :

فما هجر أمٌّ علمت ولا أبٌ فانسب إلا للكريم ابن دارم

فلحقوا به فهم فيهم .

ومن بني زيد بن عبدالله بن دارم : خُليد عَينين ، كان ينزل أرضاً يقال لها عَينان ، وهو القائل :

أيهـا المُوقِـدان شبا سنـاها إن للضيف طارفي وتلادي

واسعراها حتى أرى في سناها ناهضاً بادياً كصفـر الجراد

وعرض خليد عينين لما قال جرير للصلتان العبدي :

أقول ولم أملك أمال ابن حنظل متى كان حكم الله في كرب[٢] النخل[٣]

فقال خليد :

أي نبي كان من غير قرية وما الحكم يا بن اللؤم إلا مع الرسل

فقال الشاعر :

ذَرَنَّ الفخر يا بن أبي خُليد وأدِّ خراج رأسك كل عام

لقد علقتْ يمينك رأس ثور وما علقت يمينك من لجام

وقال جرير أيضاً :

١ ـ لم ترد هذه الأبيات في ديوان رؤبة المطبوع .
٢ ـ الكرب : اصول السعف الغلاظ العراض . القاموس .
٣ ـ ليس في ديوان جرير المطبوع .

كم عمة لك يا خليد وخالة خضرٌ نواجذها من الكراث
نشأت بمنبته فطاب لشمها ونأت عن القيصوم والجثجاث[1]

فلم يجبه خليد فسقط .

ومنهم قراد بن حنيفة بن عبد مناة بن زيد بن عبدالله كان شاعراً ، وهو الذي خرج مع لقيط بن زرارة حين توجه إلى قيس بن مسعود لخطبة ابنته ، وقد كتبنا خبره وفيه يقول لقيط :

أُنظر قُراد بنفسي أنت معترضاً عرض الشقائق هل عاينت أظعانا

وهو قراد مية بنت زيد امرأة من رهطه ، كانت عند حاجب بن زرارة ، فقال لحاجب : طلقها فإني رأيت منها شيئاً لا أحب معه أن تكون عندك فطلقها حاجب فتزوجها قراد ، وانشأ يقول :

وطلق حاجب في غَيْر شيءٍ حليلته لينكحها قراد
فأصبح زوجها قد كان منها مكان السيف من جفن الغماد

وقال قراد أيضاً :

تمنىٰ حاجب وأخوه عمرو لقائي بالمغيب ليقتلاني
وما أجرمت شيئاً غير أني وصلت حبال مُكملة حصان
يخوفنيكما عمرو بن قيس كأني من طهيَّة أو أبان
فلو لم يخش غيركما عدواً لأصبح آمنا صعب المكان

وقال قراد أيضاً :

---

١ ـ ليسا في ديوان جرير المطبوع ، والجثجاث : كالقيصوم لطيب رائحته ، وهو نبات سهلي ربيعي ، وقيل هو يشبه الشجر أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء . معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس .

ألا تنهىٰ عبـايـة أو عُليم بني الطُوبان عن ظلم الصديق
هُمُ نذروا دمي من غير جرمٍ ولم يـرعوا مـراقبـة الـرفيق
إذا ما نطفة في قعر حوضٍ فلا إلّ يهاب من الشقيق

عباية وعُليم من بني عمرو بن عمرو بن عُدُس . والطُوبان من بني مرة بن زيد بن عبدالله بن دارم أم بني عمرو بن عمرو . وقوله : إذا ما نطفة يعني الماء ، إنهم لا يسقونه شقيقاً ، ولا أحداً ، وهم يعابون بذلك فقتله حاجب بن زرارة لما ركبه به في امرأته ، فتحالفت عند ذلك قبائل عبدالله : مُرّة ، ومالك ، وحارثة ، ومعاوية ، وحِقّ وجَناب وقُتّة ، ووهب ، وأمية على بني عُدُس بن زيد بن عبدالله ، فقالوا لحاجب : أرضهم من حقهم وأعطهم رجلاً يقتلونه بقُراد ، فدفع إليهم امرىء القيس بن أبي الحارث بن زرارة فقال حنيفة أبو قراد : هذا والله القريب الرحم ، القليل الجرم ، وخلى سبيله .

ومن بني مالك بن زيد بن عبدالله بن دارم : عُبيدالله بن مضارب بن حَيّان وكان لسناً عالماً ، وكان في حرب عدي بن أرطاة الفزاري على بعض بني تميم وفي ذلك يقول قدامة بن عبد الرحمن الهلالي :

لقد كثرت عهود الناس حتى تخوفنا من الحـدث العظيم
وعبـدالله والي أمـر بكـر وأنت ولي عهـد بني تميم

عبدالله بن كليب السدوسي على بكر بن وائل . وقال المِرْقال ، وهو زياد ، مولى لبني عمرو بن عمرو ، وكان مكاتباً ، وكان أتى ابن مضارب فسأله فلم يعطه ، وأتى الفرزدق فأعطاه جملاً :

إن تَجْفُ عني يا بن حيان يَكْفني وإياك حمال المئين ابن غالب

فتىً كان خيراً من أبيك عُصارة ... إذا عصر العيدان يا بن مضارب
دَفُوعٌ عن الأحساب معترف له ... حقون دم المولى بحمل الرغائب
حباني لما جئت والمرء راجل ... بأصهب وجاف أمام الركائب

ومنهم خالد بن علقمة الشاعر الذي يقال له الطيتان ، وهي أمه طائية .

ومن بني مرة : زيد بن عبدالله بن دارم . وعروة بن شراحيل ، كان شاعراً وهو القائل :

على باب مسروح تبغون حاجباً ... كما يبتغي الرعيان تالية الغنم

مسروح عبدٌ كان لحاجب يقيم قراه لمن ضافه ، وهجا القعقاع بن معبد فقال :

تَخَلَّجُ كالمجنون أَوْ بِكَ عرة ... كأنك قد قبضتني في شمالكا
وكاين ترىٰ من طاعم لا تعوله ... ومن ذي غنىً ما ناله فضل مالكا
وإنك لو أحببتني ما نفعتني ... ولو رمت ضرِّي ما اتسعت لذلكا

ومن بني حِقّ بن زيد ، وكان حق يلقب البضّاع،فارس مَشول ، ولم يكن بالنبيه ، وابنته أم شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس ، وبقيتهم قليلة .

ومن بني حارثة بن زيد : مرثد أبو المأموم بن غوَّية قتله مرداس بن حيان ، رجل من بني معاوية بن عبدالله بن دارم ، فأخذوا الدية ، فقال رجل يهجو ابنيه :

بني مرثد إنّ الذي تشربونه ... دم غير أن اللون ليس بأحمرا

ومن بني ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم : سويد بن زيد بن ربيعة ، ويقال سويد بن قيس بن ربيعة ، وسويد هو الذي ضرب رأس مالك بن المنذر بن ماء السماء ، وهو أخو عمرو بن هند فأمّه ، فآلىٰ عمرو بن هند أخوه ليحرقنَّ منهم مائة فلحق بمكة ، وحالف بني نوفل بن عبد مناف وقد ذكرنا خبره .

ومن ولده : أبو إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة ، كان فيمن سرق غزال الكعبة ، وله يقول حسان بن ثابت :

أبا اهاب فبيِّنْ لي حديثكم أين الغزال عليه الدر من ذهب[1]

وقد كتبنا خبر الغزال في حديث أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، وآل أبي إهاب بمكة إلى اليوم ، وكان أبو اهاب دس للفتك بالنبي ﷺ فلقيه طليب بن عمير فضربه بِلَحْيِ جمل فشجه .

وأما عُدُس بن زيد فقتله بنو ثمالة من الأزد .

وقال أبو اليقظان : وكان شراحيل بن عُدُس شريفاً ، وفي ولده صلاح وبقية حسنة .

منهم وضاح بن خيثمة بن يزيد بن عاصم بن خيثمة بن شراحيل ، وكان يزيد بن عاصم ممن شهد فتح الأبلة ، وكانت من ولد شراحيل امرأة يقال لها زُنَيْمة أخذ مروان ابنها فحبسه في تهمة دم فقالت :

تطاول هذا الليل من خشية الردىٰ على ضيف مروان الذي في الحدائد
تَبيَّنْ هداك الله أن محمداً أبى أن يُقِيد الناس إلا بشاهد

وقال أبو اليقظان : ولد عمرو بن عدس : عمرو بن عمرو ، واسمه

١ ـ الشطر الأول في ديوان حسان ج ١ ص ١٣٥ ، ٣٧٠ :«سائل بني الحارث المزري بمعشره» .

طارق ، وإنما سمي باسم أبيه بعد موته لشبهه به ، وكان عمرو أبرص أبخر ، فيقال لولده أفواه الكلاب .

وكان لزرارة موضع من كسرىٰ ووهب له جارية اسمها المذبّة ، فولدت له .

قال هشام الكلبي : ومن ولد عبدالله بن دارم : عروة بن شراحيل بن مرة بن زيد بن عبدالله بن دارم ، كان شاعراً شريفاً .

ومن بني عمرو بن عدس : هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عمرو بن عدس ، قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها . وعلقمة بن يعسوب بن عباية بن بشر بن عمرو بن عدس وكان شريفاً .

ومن بني خزيمة بن زرارة : الطود بن عبيد بن خزيمة بن زرارة بن عدس كان شريفاً .

ومن بني مالك بن زيد بن عبدالله : قُراد بن حنيفة بن عبد مناة بن مالك بن زيد ، وهو خال حاجب ، وقتله حاجب لأنه كان يشبب بامرأته ، وله يقول لقيط :

انظر قراد وهاتي نظرة جزعا   عرض الشقائق هل بَيَّنْتَ أظعانا

ومن بني عبدالله : الحصين بن عبدالله بن أنس بن أمية بن عبدالله بن دارم ، وهو حليف لبني مخزوم بمكة .

ومنهم المنذر بن ساوى من بني عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم صاحب هجر ، كتب رسول الله ﷺ إليه يدعوه إلى الإسلام ، وكان علىٰ العرب من قبل الفرس ، وكان يقال إن عبدالله هو الأسبذي.والأسبذ قرية

بهجر كانوا ينزلون بها فنسب إليها ، ويقال كان من الأسبذين قوم كانوا يعبدون الخيل .

ومن بني عمرو بن عمرو بن عُدُس : سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس ، كانت أمه عبسية فقتلت عبس أباه ، فقتل به منهم خاله فذلك قول مسكين بن عامر الدارمي :

وقاتل خاله بأبيه منا سماعة لم يبع حسباً بمال

كانوا عرضوا عليه الدية فلم يقبلها .

ومنهم مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس الشاعر الذي قال :

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي ينزل القدر
ما ضر جاراً لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر[1]

وكانت امرأته تُماظّة فقالت له : صدقت ان نارك ونار جارك واحدة لأن النار له وإليه ينزل قدره ، فإن تفضل عليك أطعمك ، وأما قولك :

ما ضر جاراً لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر

فلو كان لبابه ستر لم ينفعه لأنك تهتكه .

وقال أبو اليقظان : كان يقال لربعي بن عمرو بن عمرو مُلاعب الأسنَّة .

قال: وحنظلة بن بشر بن عمرو بن عمرو أسر الحوفزان وجز ناصيته وخلىٰ عنه بلا فداء[2] .

---

١ ـ شعر مسكين الدارمي ص ٤٥ .
٢ ـ بهامش الأصل : بلغت المعارضة بالأصل الثالث ، ولله الحمد .

نسب بني مجاشع بن دارم

وولد مجاشع بن دارم : سفيان بن مجاشع . والأبيض بن مجاشع . وعامر بن مجاشع . وشيطان بن مجاشع درج . والحشر بن مجاشع درج . والخيبري درج ، وأمهم شَراف بنت بَهْدلة بن عوف بن كعب بن سعد . ويقال هي شِراف . وثعلبة بن مجاشع . والقدّاح بن مجاشع . وذريح بن مجاشع . ونعمان بن مجاشع . وحرام بن مجاشع . ومجاشع بن مجاشع . وعبدالله بن مجاشع ، وأمهم ابنة أحمر بن بهدلة واسمها الشُريفاء . والجوّال بن مجاشع .

قالوا : وكان مجاشع بن دارم بذيئاً ، وكان له لسان فقعد ونهشل عند ملك من الملوك فجعل الملك يقبل على نهشل ولا يجد عنده كلاماً ، فلما خرجا من عنده جعل مجاشع يعلم نهشلاً الكلام فقال نهشل : إني والله ما استطيع تكذابك ، وتأثامك شولان البَروق ، يعني الناقة التي ضربها الفحل .

فمن بني مجاشع : الأقرع بن حابس[1] بن غفال بن محمد بن

١ ـ بهامش الأصل : الأقرع بن حابس رحمه الله .

سفيان بن مجاشع ، واسم الأقرع فراس ، وكان في رأسه قرع ، وكان حصين بن القعقاع قال : ما في الأرض رجل له شرف ولأبيه إلا وأبوه أشرف منه فقال الأقرع : بل أنت أشرف من أبيك . قال : كذبت بل أبي أشرف منك ومن أبيك ومني ، فغلّبه القعقاع . وبلغ الخبر الحصين بن القعقاع فجاء وهما في مجلسهما عند أمير اليمامة فرجز بالأقرع فقال :

يا أقرع بن حابس قم فاستمع ذا الشعرات الزعر والرأس القرع

وكان الأقرع من فرسان بني تميم في الجاهلية ، فأسره عمران بن مرة الشيباني يوم سلمان ، وكان الأقرع على البراجم يومئذ ، فقال جرير يهجو بني مجاشع :

ويلكم يا قضبان الجوفان بئس الحماة يوم بطن سلمان
يوم يحوي أقرعيكم عمران[1]

الأقرع ورجل آخر من بني تميم ، أو مرثد أخو الأقرع ففدى نفسه ورجع إلى قومه يسألهم في فدائه ، فقبّح الحصين بن القعقاع فعله ، وقال وهو يطلب بسبب فدائه ما يجمعه لنفسه فقال :

إذا تسأل القوم سؤالاً كالضرع جمعاً لما عزمت حتى يجتمع

وكان الأقرع أعرج فقال الحصين :

إنك يا أقيرع القذال وأعرج الرجل عن الشمال
تأبى وأدعوك إلى الفضال حيث يقيس المرء غير آل
مضارب الأعمام والأخوال

يقول إلى المفاضلة أينا أفضل .

١ ـ ديوان جرير ص ٤٧٩ مع فوراق كبيرة .

قال: وتحاكم إلى الأقرع في الجاهلية جرير بن عبدالله البجلي والفُرافصة بن الأحوص الكلبي ، فجاء شاعر بجيلة وهو عمر بن الخثارم فجعل يحضض الأقرع ، وينتمي إلى نزار فقال :

يا أقرع بن حابس يا أقرع   إنك إن تَصْرَعْ أخاك تُصرع

وقال أيضاً :

يَـابْنَيْ نـزارٍ أنصرا أَخـاكـما   إنَّ أبي وَجَـدْتُـه أبـاكـما
لن يُغلبَ اليوم أخٌ والاكما

فحكم الأقرع أن بجيلة أبوهم أنمار بن نزار بن معد ، وان قضاعة بن معد ، وأن نزار أشرف من قضاعة ، وأن أخسَّ بني نزار أشرف من أفضل قضاعة .

ولما أسلم الأقرع ولاه النبي ﷺ بعض صدقات بني حنظلة ، وكان الأقرع في وفد بني تميم ، فقال له النبي ﷺ : «لقد أبطأ قومك عن الاسلام» . فقال : يا رسول الله ما ابطأ قوم عندك منهم ألف رجل . يعني مزينة، فقال له النبي ﷺ: «كيف علمك بقومك» ؟ قال: أنا بهم جدُّ عالم : كنانة كاهلها التي تنوء به ، وقريش مصابيحها التي تبصر بها وأبصارها التي تنظر بها ، وتميم هامتها العظمىٰ ، وأسد لسانها الذي تنطق به ، وقيس فرسانها وأسنتها التي تطعن بها .

وشهد مع رسول الله ﷺ بعض غزواته فأعطاه مائة من الإبل مع المؤلفة قلوبهم ، فقال الشاعر ـ عباس بن مرداس[1] :

١ ـ انظر أخباره وشعره في الأغاني ج ١٤ ص ٣٠٢ ـ ٣٢٠ .

أتجعل نهبي ونهب العُبَيد[1] بين عيينة والأقرع

وقال أبو اليقظان : استعمل عبدالله بن عامر بن كريز الأقرع على بعض خراسان ، فسار إلىٰ الجوزجان في الجيش ، فأصيب بعض الجيش فقال ابن الغريزة النهشلي :

سقى صوب السحاب إذا استهلت مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رُستاق خوت أقادهم هناك الأقرعان

الأقرع وأخوه مرثد ابنا حابس ولهما عقب بخراسان .

وكان الأقرع من حكام العرب في الجاهلية .

وقال المدائني : وجه الأحنف بن قيس الأقرع بن حابس في خيل وقال : يا بني تميم تعاونوا وتباذلوا تعتدل أموركم ، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلّوا يسلم لكم جهادكم ، فسار فلقي العدو بالجوزجان فكانت في المسلمين جولة ، ثم كروا فهزموا الكفرة ، وفتحوا الجوزجان عنوة ، فقال ابن الغريزة النهشلي ، وهو كثير بن عبدالله يذكر من استشهد من بني تميم :

سقىٰ صَوْبَ السحاب إذا استهلَّتْ مصارع فتيةٍ بالجوزجان
إلى القصرين من رَستاق خوتٍ أبادهُمُ هناك الأقرعان

حدثنا عفان ، ثنا وهيب ، ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن الأقرع بن حابس نادىٰ رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وإن ذمي شين . فقال ﷺ : «ذلكم الله» .

ومنهم **ناجية بن عقال** بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، كان ذا رأي ،

---

١ ـ كتب فوقها بالهامش : اسم فرسه .

وكان من رجال بني تميم في الجاهلية ، قال الفرزدق :

وناجية الذي كانت تميم تعيش برأيه أنَّى أشارا[1]

ومنهم عِقال بن شبه بن عقال بن صعصعة بن ناجية الخطيب في أيام هشام بن عبد الملك ، وعاش إلى زمن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وهو القائل وتكلم عند سليمان بن علي بالبصرة :

ألا ليت أم الجهم في حَيْرةٍ لما ترىٰ حيث قمنا بالعراق مقامي
عشية بذ الناس جهري ومنطقي وَبَذَّ كلام الناطقين كلامي

وولده خطباء .

وكان صعصعة بن ناجية[2] وفد على النبي ﷺ فأسلم ، وهو الذي منع الوئيدة ، وكان من خبره أنه أضل ناقتين له ، فخرج في طلبهما ليلاً ، ورفعت له نار فقصدها فجعلت كأنها تبعد عنه كلما سار ، فقال : لئن بلغتها الليلة لا يسألني أحد تنفيس كربة إلّا سارعت إليها . فسار حتى بلغها فوجد عندها صرماً ، وإذا رجل من بني الهجيم بن عمرو بن تميم فوقف عنده فسلم فقال : من أنت ؟ قال : صعصعة بن ناجية بن عِقال . قال : مرحباً بسيدنا وابن سيدنا ، انزل ما حاجتك ؟ قال : أضللت ناقتين لي مذ الليلة ، قال : هما تانك . قال : فما بالي أسمع ضجيج النساء وأرى نارك مذ الليلة لا تطفأ . قال : عندهنّ ماخض لنا تريد أن تضع ، قال:فبينا هو كذلك إذ قلن قد جاء قد جاء ، يعنين الولد . فصاح بهن الشيخ فقال : والله لئن كان غلاماً فما أدري ما أصنع ، وإن كانت جارية فلا أسمع لها صوتاً ادققن عنقها

١ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٥٦ .
٢ - بهامش الأصل : صعصعة بن ناجية رحمه الله .

وادسسنها في التراب ، فقال صعصعة: ولم تفعل ذلك وتقتل بنتاً رزقها على الله ؟ فقال الشيخ : إني أراك بها حفيّاً اشترها مني فاشتراها منه باللَّقُوحَيْنِ فقال : لا ، زدني . فزاده جمله الذي تحته واستعاره منه فبلغ أهله ، ثم دفعه إليه فجاء الإسلام وقد أحيا صعصعة مائة جارية ومنع أن يُوْءَدْنَ وابتاعهن ، وفي ذلك يقول الفرزدق :

ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوئد[١]

وكان سفيان بن مجاشع أتى الشام فسمع راهباً يذكر أنه يكون من العرب نبيّ يسمى محمداً ، فسمى ابنه محمداً طمعاً في أن يكون النبي .

وذكروا أن صعصعة أتى رسول الله ﷺ وقرأ عليه النبي ﷺ : ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ فلما انتهى إلى قوله : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[٢] قال صعصعة : حسبي إنّا لنثاب على مثقال ذرة من خير ، ونكافأ على مثقال ذرة من شر ، فقال لرسول الله ﷺ : من أَبَرُّ ؟ قال : «أمك . قال : ثم من ؟ قال أباك . قال : ثم من ؟ قال : أخاك . قال : ثم من ؟ قال : أدانيك أدانيك» .

وكان شَبَّةُ بن عقال بن صعصعة يدعى ظل النعامة لطوله ، وفيه يقول جرير :

فضح المنابر حين ألقى قائماً ظل النعامة شبَّة بن عقال[٣]

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٧٣ .
٢ ـ سورة الزلزلة ـ الآيات : ١ ـ ٨ .
٣ ـ ديوان جرير ص ٣٧٨ مع فوارق .

ومن ولده : يزيد بن عقال بن شبة بن عقال ، وولي اذربيجان وغيرها .

وكان لصعصعة بن ناجية عبيد قيون منهم : وقبان ، وجبير ، وديسم ، فبذلك جعل جرير مجاشعاً قيوناً فقال :

فكيرك أصلح يابن قين مجاشع ودع عنك أسباب العُلى والمكارم[1]

وقال أيضاً :

تصف السيوف وغيركم يعصى بها يابن القيون وذاك فعل الصيقل[2]

وقال ينسب غالباً أبا الفرزدق إلى جبير :

وجدنا جبيراً أبا غالب بعيد القرابة من معبد[3]

وقال ينسبهم إلى بني وَقَبان :

أبلغ بني وقبان أن حلومهم خَفَّتْ فما يربون حبة خردل[4]

فولد صعصعة : غالباً أمه ليلى بنت حابس . وحُرَيثاً ، وذُهَيلاً . وهَمّاماً ، وبه سمي الفرزدق . وَعَقيلاً . وعامراً . وحنظلة .

فأما غالب فكان يكنى أبا خطل ، وكان سيداً ببادية تميم ، واجتمع ثلاثة نفر من كلب فاختاروا نفراً من سادات العرب : غالباً . وطلبة بن قيس بن عاصم ، وعمير بن السليل فجعلوا لا يأتون رجلاً منهم فيسألونه إلا سألهم عن نسبهم فينصرفون عنه حتى أتوا غالباً فأعطاهم ولم يسألهم ، ولم يقبلوا منه شيئاً وقالوا : إنما امتحناك وغيرك فوجدناك أفضلهم فقال

١ ـ ديوان جرير ص ٤٦٠ مع فوارق واضحة .
٢ ـ ديوان جرير ص ٣٥٩ .
٣ ـ ديوان جرير ص ١٠٢ . وجاء بهامش الأصل : يعني معبد بن زرارة .
٤ ـ ديوان جرير ص ٣٥٩ .

الفرزدق :

وإذ نحبت كلبٌ عن الناس أيهم — أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرٍ هم من نزار ذؤابة — وأهل الجراثيم التي لم تُهَدَّم
فلم يَجْلُ عن أحسابهم غير غالب — جرى بعنانَيْ كل أبلج خضرم[1]

وكان غالب أتى علي بن أبي طالب عليه السلام والفرزدق معه ، فقال له علي : من هذا معك ؟ قال : ابني وهو شاعر . فقال : علمه القرآن فإنه خير له من الشعر . ومات غالب فدفن بكاظمة فاستجار بقبره قوم في حمالة ، فاحتملها الفرزدق وقال :

فلله عيناً من رأى مثل غالب — قَرَى مائة ضيفاً ولم يتكلم[2]

واستجار بقبره مكاتب لبني منقر فقال :

بقبر ابن ليلى غالب عُذْتُ بعدما — خشيتُ الردى أو أن أُرَدَّ على قَسْر
بقبر امرىءٍ تقري المئين عظامه — ولم أر إلا غالباً ميتاً يقري
فقال لي استقدم أَمَامَكَ إنما — شكاكك أنْ تلقى الفرزدق بالمصر

فسأل الفرزدق فأعطاه جملاً . وكان ولد غالب أبي الفرزدق : الأخطل ، والفرزدق وجعثن ، أمهم لينة بنت قرظة الضبي .

فأما الأخطل فكان أكبر من الفرزدق ، وكان من وجوه قومه ، وكان محمد بن الأخطل توجه مع عمه الفرزدق إلى الشام فمات فقال الفرزدق :

سقى أريحاء الغيث وهي بغيضة — إليّ ولكن كي ليسقاه هامها
فبتُّ أقاسي ليل أقرب من مشى — أبوه ابن أمي غاب عني نيامها

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٩٩ .

أَلَمْ ترنا رحنا ورحل محمد خلاء بمذعان مُطَوَّى زمامها
وكان إذا أرض أتاها تزينت لرؤيته صحراؤها وأكامها
فما من فتى كنا نبيع محمداً به إنْ أمور الناس غَالَتْ جسامها[1]

وكانت العَليّة بنت الأخطل عند لبطة بن الفرزدق ، فلما مات الفرزدق عمها أقامت على قبره سبعة أيام تنحر في كل يوم جزوراً .

وأما الفرزدق[2] فاسمه هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال ، وكان قصيراً غليظاً فشُبِّه بالفرزدقة وهي الجردقة التي تدق ويشربها النساء ، ويكنى أبا فراس ، وكان سبب قوله الشعر أن الأشهب بن رميلة النهشلي كان يهجو غالباً أباه ، فكان غالب يطلب مصالحته فيأباها ، وكان الفرزدق يقول : لربما بكيت من الجزع لأن يهجو الأشهب أبي وقومي فأريد إجابته فلا يتأتى لي الشعر ، فقلت أبياتاً فأنشدتها أبي فقال : ائت فلاناً فأنشده ، فأنشدته فقال : قل يا بني على هذا ، ثم لقي أبي فقال : يا أبا الأخطل إن عاش ابنك كان أشعر العرب ، وما هو إلا شيء أعنت به على الأشهب لبغيه عليك .

وجعل الفرزدق يهجو الأشهب ، فلما أعيا الأشهب ، طلب الأشهب الصلح بعد أن كان يُعرض عليه فيأباه فتهدد زَباب بن رُميلة وأبوه ثور الفرزدق بالقتل ، فهرب إلى الشام ، وإنَّ زباباً نزل على غدير له فجاءه رجل من بني مناف بن دارم فخاض غديره فضرب زباب عنق بعيره فنفض بالشيخ فسقط أو كاد يسقط ، فجاء قوم من بني دارم لينصروا الشيخ ، فقاتلهم

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٩٠ ـ ١٩٤ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ بهامش الأصل : الفرزدق الشاعر .

زباب فضرب أبا البدال بشير بن صبيح وقال :

قلت له تعساً أبا البدال تَعَلَّمَنْ والله ما أبالي
ألَّا تؤوب آخر الليالي

فلم يزالوا حتى دُفع إليهم زباب فأوثقوه حتى مات ، فلما قتل زباب قدم الفرزدق ، فقال الأشهب بن رُميلة :

لقد أخزاك في بَدَوَاتِ سعد وفي قيسٍ فرارك من زباب

وخرج الأشهب إلى مروان بن الحكم فشكا قتل أخيه فقال : قتل بلا ثبت ولا حقّ ، فوهب له خمسين بعيراً فقال الفرزدق :

ارفق بنفسك يا محرر مالك واذكر مقام أخيك يوم الأول
مروان يعلم إذ يسن دياتكم خمسين أن دياتكم لم تكمل[1]

وكان الأشهب شاعر تميم حتى علاه الفرزدق .

وكان ولد الفرزدق : لبطة ، وسبطة . وخبطة . وركضة . وزمعة . وكان زمعة شاعراً وهو القائل :

إني أنا ابن غالب بن صعصعة آوي إلى رواسخ ممنعة

وكان الفرزدق يقول : سميت باسم همام بن صعصعة .وهمام الذي يقول أو ابنه اهاب بن همام :

لعمرو أبيك فلا تكذبي لقد ذهب الخير إلا قليلا
لئن فتن الناس في دينهم وخلَّى ابن عفان شراً طويلا

وقال ابن الكلبي : هو لإهاب بن همام أو لابن الغريزة النهشلي .

قالوا : وخرج ركب من بني نهشل ومن بني مرة بن فقيم وأم فقيم

١ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .

ونهشل واحدة يريدون البصرة ، فمروا بثمد القبينات[1] وغالب أبو الفرزدق جالس فأرادوا أن يشربوا فقال لهم غالب : الماء بين أيديكم وهذا ماء قليل فأبوا فمنعهم فأوثقوه وشربوا وبردوا ، وبلغ الخبر الفرزدق فتبعهم في جماعة فشقَّت أسقية القوم وأداويهم فقال الفرزدق :

لعمرو أبيك الخير ما رغم نهشلٍ عــليَّ ولا حُـرْدَاتهــا بكبــير
وقد علمتْ يوم القبينات نهشل وحراداتها أن قَدْ مُنُوا بعسير
فكم شقّ من نحي هناك وقربة وأجرد ضخم الخصيتين عقير[2]

قالوا وكانت جَعْثَن بنت غالب ، أخت الفرزدق ، امرأة صالحة ، وكان الفرزدق نزل في بني منقر ، والحي خلوف ، فقامت عجوز منهم توقظ ابنتها فإذا أسود سالخ ممتد معها فاستغاثت بالفرزدق فحثا على الأسود التراب حتى انساب ، وغمز الفرزدق الجارية ، وقبلها فانتهرته وأمها فقال :

وملتفَّةُ الساقين مرتجَّة السلا لهوت بها فبات تحتي فريقها
وأهْـوَنُ عيب المنقريـة أنها شديد ببطن الحنظليّ لصُوقها[3]

فأرسل بنو منقر رجلاً منهم يقال له عمرو بن مرة ، ويقال عمران ، وأمروه أن يعرض لجعثن أخت الفرزدق ، فخرج حتى أتى منازل آل غالب فلم يزل يُراصد الحرّة حتى خرجت لحاجتها وعليها سواد من الليل ، فغمز وركها ووضع يده على ساقها وجرها ، فصاحت وخرجت الرجال تطلبه ، ومرَّ يَمْزَعُ كمزع الظبي ، وقال ابن محكان الربيعي يرد على الفرزدق :

---

١ ـ الثمد : الماء القليل ، وفي معجم البلدان : القبيبات لاالقبينات ، وكذلك في ديوان الفرزدق «القبيبات» .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٠٤ مع فوارق وبدون البيت الأخير .
٣ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع . وعجز البيت الأول مختل الوزن .

لعمرك إن الجعثن ابنة غالب لكالراح مشغوف بها من يذوقها

وقال جرير بن عطية :

يقول المنقري وابركوها رخيصٌ مَهْرُ جعثن غير غال
تقول قتلتني ويقول موتي وإنْ رغم الفرزدق لا أُبالي
فقد واقعتُ منها وهي تحتي عظام البؤس واسعة المبال[1]

وكان جرير هاجى البعيث المجاشعي فاعترضه الفرزدق دون البعيث فهاجاه وقال :

فقلتُ أُظَنَّ ابن الخبيثة أنني شُغِلتُ عن الرامي الكنانة بالنبل
فإنْ يَكُ قيدي كان نذراً نذرته فمالي عن أحساب قومي من شغل[2]

وكان الفرزدق قيد نفسه ، ونذر ألا يحل قيده حتى يجمع القرآن ويحفظه ، وأما رامي الكنانة فهو رجل من بني أسد كان في نفسه شيء على رجل من قيس فنصب كنانته ، ودعاه إلى أن يرميا الكنانة منتضلين في سبق بينهما ، فاغتره الأسدي فرماه فقتله فضربه الفرزدق مثلاً ، يقول : إنما أردتني لا البعيث كما أراد ذلك الرجل صاحبه لا الكنانة .

وحدثني أبو الحسن المدائني قال : أنشد رجل الفرزدق شعراً فقال : لمن هذا الشعر ؟ قال : لأمي ، فضحك ، ثم قال : كان يقال إذا صاحت الدجاجة صياح الديك فاذبح .

قال : وقال الفرزدق لرجل : أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أما تعرف أبا فراس ؟ قال : ومن أبو فراس ؟ قال : الفرزدق . قال : لا أعرف

---

١ ـ ليسوا في ديوان جرير المطبوع .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٥٣ .

الفرزدق إلا قرصة تجففها النساء ثم تدق ويشربنها . قال : فضحك وقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم .

وحدثني محمد بن حبيب المؤدب قال : سمع الفرزدق امرأتين تقولان : ليتنا وجدنا رجلاً أصم أخرس نُبايتُهُ فنقضي منه ارباً ولا يفشي لنا حديثاً فتركهما، ثم رآهما في عشية ذلك اليوم منصرفتين فدنا منهما فزحمهما، ثم تخارس وتصامّ فقالتا : لقد جاءنا ما تمنينا ومضتا به فأقام معهما ، ثم إنه عجز عنهما فقالت إحداهما : إنه قد أكسل واصفّرت كمرته ولا خير عنده ، فدلَّتَاه في زنبيل فلما صار على الأرض قال : بآبائي أنتما أعود إذا احمرت كمرتي ؟ فايقنتا بالفضيحة . وفي ذلك يقول :

هما دلَّتاني من ثلاثين قامة كما انقض باز أسحم الريش كاسره
فلما استوتْ رجلاي في الأرض قالتا أحيٌّ يُرجَّىٰ أم قتيل نُحاذره[1]

فبلغ سكينة بنت الحسين عليه السلام شعره فقالت : قبحه الله ما كان عليه لو ستر على نفسه .

قال : وبلغ إمرأته أنه يتعرض للنساء فتنكرت وتعرضت له ليلاً فغمزها ، فاتبعته فصار إلى بيت مظلم فنال منها وأعطاها مطرفاً كان عليه ، فلما قضى حاجته قالت له : يا فاسق هذا فعلك ؟ فقال لها : وأنت هي أنت ، والله على سبيل الحرام ألذ منك على سبيل الحلال . فقالت : اسكت قبحك الله .

وحدثني ابن حبيب عن أبي فراس السامي عن أبيه قال : استسقىٰ الفرزدق ماء من دار فخرجت إليه جارية بماء ، فلما شرب قال لها : يا سيدتي

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢١٢ .

قبليني . فقالت : وراءك أوسع . فقال : يا سيدتي إني ميت قالت : إنْ مِتَّ دفناك فأين تحب أن تدفن ؟ قال : في حِرِكِ وبطنك جعلني الله فداك .

وحدثني التوزي عن الأصمعي عن سلمة بن عياش قال : دخلت على الفرزدق وقد قال صدر بيت وعجز عن تمامه ، فأجزته فقال : ممن أنت ؟ قلت : من قريش . قال : كل أير حمار من قريش ، من أي قريش ؟ قلت : من بني عامر بن لؤي . قال : بئس القوم قومك كانوا في بعث إلى مروان فانتزعني من بين أظهرهم فلم يمنعوني . فقلت : بنو تميم في البصرة شرٌّ لك من بني عامر بالمدينة ، بعث إليك مالك بن المنذر حرسياً فنزعك من اسطمّة بني تميم ومعظمهم ، فرمى بك في سجنه ، فلم يمنعك أحد منهم ، فسكت .

المدائني أن الفرزدق مر بمسجد الجامرة بالبصرة وفيه جماعة ، منهم أبو الزرد الحنفي فضجوا من شيء قاله أبو الزرد في الفرزدق ، فقال : يا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان حاجيتكم استقام فقالوا : لا ندري فما هو ؟ قال : هو حر أم أبي الزرد لم يكن له أسنان ولا يكون ولو كانت لم يستقم .

ودخل الفرزدق المدينة ، فنادم قوماً منهم الأحوص وغيره ، فإنه لمع فتيان من أهلها يشرب إذ عبث به رجلان فقال أحدهما :

إذا كنت متخذا صاحباً فلا تصحبن امرأً دارميا

وقال الآخر :

ولاسيما من بني غالب فلن يوجد الدهر إلا بذيًّا

فقال الفرزدق :

أتعلّمان بي الهجـاء وخلتني قـد هزني وهجـاني الثقلان
زعمت نساؤكما الفوارك إنما أيـراكـما وحـراهما مثـلان
فلقد زعمن وهنَّ غير كواذب أن ليس فوق خصاكما أيران[1]

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي قال : مر الفرزدق بمجلس لبني عتاب بن أسلب بن أبي العيص بالبصرة ، وقد أكل رؤوساً فاستسقى ماء فعمد فتى منهم إلى طلاء رامهرمزي فملأ منه عُساً ضخماً ، ثم حلب عليه وأتاه به فأقبل يخفي الرغوة ويشرب الصريح حتى أتى عليه ثم قال : جعلني الله فداءك فإنك ما علمتك تخفي الصدقات .

قال : وأتى الفرزدق رجلاً من أخواله من بني ضبة فأعطاه فأكثر فقال : والله ما أدري ما أقول غير أني اسأل الله أن يجعلني فداءك ، فزاده فقال : ما أدري ما مكافأتك إلا أني أقتلك فتدخل الجنة وأدخل النار . فقال : بئست المكافأة هذه يا أبا فراس .

حدثني عبدالله بن صالح عن ابن كناسة قال : قيل للفرزدق مدحت الحجاج فلما مات هجوته فقال : إنا نكون مع القوم ما كان الله معهم ، فإذا تركهم تركناهم .

وقال المدائني : دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من الأشعريين فضحكوا ، فقال : يا أبا فراس أتدري لم ضحكوا ؟ قال : لا . قال : ضحكوا لجفائك . قال : أصلح الله الأمير ، حججت فإذا أنا برجل على عاتقه الأيمن صبي وعلى الأيسر صبي وامرأته آخذه بمئزره وهو يقول :

---

١ ـ ليسوا في ديوانه المطبوع .

أنت وهبت زائداً ومزيدا وكهلة أسلك فيها الأجردا[١]

وجعلتْ تقول : إذا شئت إذا شئت . فقلت : ممن أنتَ ؟ فقال : من الأشعريين . أفأنا أجفىٰ أم ذاك ؟ قال بلال : لا حياك الله قد علمتُ أنهم لا يفلتون منك .

وقال الفرزدق لامرأته نوار بنت أعين بن ضُبيعة : كيف رأيتني وجريراً ؟ قالت : رأيتك ظلمته أولاً ثم شغرت[٢] برجلك آخراً ، ورأيته شاركك في مُرّ الشعر وغلبك في حلوه .

قالوا : ومر الفرزدق على نسوة وهو على بغلة فلما دنا منهن ، لم تتمالك البغلة ضرطاً فضحكن فالتفت إليهن فقال : لا تضحكن فما حملتني أنثىٰ إلا ضرطت . فقالت إحداهن : ما حملتك انثى قط اكثر مما حملتك أمك فليت شعري كيف كان ضرطها ؟ فَتَشَوَّر[٣] .

قال ومر الجسّار العنبري بالفرزدق وكانت به سلعة ، فقال له الفرزدق : ما هذا ؟ فقال : ابن المنقري . يريد قول جرير في جعثن .

.... والمنقري يدوسها بالفيشل

قالوا : ومر الفرزدق بمضرس بن ربعي الأسدي وهو ينشد الناس بالمربد :

تحمل من وادي أسيفر حاضره ....

وقد اجتمعوا عليه ، فقال له الفرزدق : يا أخا فقعس ما فعل المعمر ؟

---

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٢ ـ شغر الكلب : رفع احدى رجليه بال أو لم يبل . القاموس .
٣ ـ أي خجل . القاموس .

قال مضرس : بلصاف[1] يبيض فيه الحُمَّر .

أراد الفرزدق قول نهشل بن حرى :

ضمن القيان لفقعس سوءاتها إن القيـان لفقعس لمَعَمَّـر

وأراد مضرس قول أبي المهوش :

قد كنت أحسبكم أسود خفيَّةٍ فإذا لصاف يبيض فيه الحمَّر

وكان عمر بن عبد العزيز أخرج الفرزدق عن مسجد المدينة أيام ولايته إياها فقال الشاعر :

نفاك الأغر ابن عبد العزيز بحقـك يُنفَىٰ عن المسجـد

فلقي الفرزدق مخنثاً ، فقال الفرزدق : إلى أين راحت عِمَّتُنا ؟ فقال : الى المسجد الذي نفاها عنه الأغر .

حدثني محمد بن أنس قال: دخل الفرزدق الكوفة فأنشد، فرأىٰ الكميت بن زيد يحسن الاستماع وهو غلام فقال الفرزدق : يا غلام أيسرك أني أبوك ؟ فقال : لا ولكني يسرني أنك أمي فينال أير أبي من أطايبك .

حدثني محمد بن الأعرابي قال : دخل أبو شَقفل ـ راوية الفرزدق ـ على الفرزدق وهو مغموم يكاد يبكي فقال له : مالك أبا فراس ؟ فقال : أخاف أن يرجزني هذا المخنث ، وأنا لا أحسن الرجز ، يعني جريراً .

وحدثني محمد بن حبيب عن خالد بن كلثوم قال : مر بالفرزدق نسوة يزففن عروساً فأنشأ يقول :

أتتـك النسـاء بـأحـراحهـا يقـدن حراً ضيقـاً حُجـره

---

١ ـ لصاف ماء بالدو لبني تميم ، معجم البلدان مع الحكاية والشعر .

إلى عـاثـر كـذراع الفنيق قليـل لـذي مثله فـتره[١]

فقالت له امرأة من النساء :

وأمـك قـد لقيت عـاثـراً فـطال بعنبلهـا[٢] فـطره[٣]

فوجم الفرزدق وسكّت .

وحدثني الحرمازي قال : هجا الفرزدق رجلاً من بني تميم ، فجاءت أمه إلى قبر غالب فاستجارت به ، فقال الفرزدق :

أتتني فعاذت من هجائي بغالب فلا والذي شق استها لا أضيرها[٤]

وقال المدائني : ولي تميم بن زيد القيني ثغر السند ، فشخص معه في الجند فتى من تميم ، ثم من يربوع يقال له حبيش ، وأمه من طيء ، إلى السند ، فأتت الفرزدق فسألته أن يكتب إلى تميم في إقفاله ، وعاذت بقبر غالب أبي الفرزدق ، فكتب إليه :

أتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليه ترابها
فهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة فحوبة أم ما يسوغ شرابها
تميم بن زيد لا يكونن حاجتي بظهر فلا يخفىٰ عليك جوابها
ولا يكثر الترداد فيها فانني ملول لحاجات بطيء طلابها[٥]

فلم يدر تميم ما اسم الفتى أهو حُبيش أم حُنيش ، فأمر أن يقفل كل من كان اسمه على هذا الهجاء ممن في الجيش ، فأقفل ثمانية عشر رجلاً .

١ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .
٢ ـ العنبلة : البظر ، والمرأة الطويلة البظر . القاموس .
٣ ـ فطره : شقه ، والفطر : شبه بالمذي في قلته . القاموس .
٤ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٥ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٨٥ ـ ٨٦ مع فوارق واضحة .

وقال الفرزدق لباب المكاري :

كم من حر يا باب[1] ضخم حملته   على الرجل فوق الأخدري المخذم[1]

فقال باب بالفارسية : رحم الله النوار لقد حملتها كبيراً .

المدائني عن بكر بن الأسود قال : لقي الفرزدق خليفة الأقطع ، من ولد قيس بن ثعلبة بن عُكابة فقال : يا أبا فراس من الذي يقول :

هو القين وابن القين لاقين مثله   لضرب حديد أو لنحت أداهم[2]

فقال الفرزدق : هو الذي يقول :

هو اللص وابن اللص لا لص مثله   لنقب جدار أو لحل دراهم

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال : لقي الفرزدق ابن عفراء الضبي فاستعتبه الفرزدق في شيء بلغه عنه ، فقال ابن عفراء : والله لا أعلم شيئاً يسوءك إلّا فعلته . فقال الفرزدق لمن حضر : اشهدوا على ما يقول . فقال ابن عفراء : نعم فاشهدوا . فقال الفرزدق : فانه يسوءني أن تنيك أمك فنكها ففضحه وأخزاه .

قالوا: وعرض الفرزدق جملاً للبيع فجعل التجار يصوّبون في الجمل ويصعدّون فقال : مهلاً فإنه لا يطلب أحد في شيء عيباً إلّا وجده .

حدثنا محمد بن الاعرابي قال : لقي الفرزدق جريراً في بعض السكك بالشام فقال له : يا أبا حزرة حتى متى تتمرغ في طواعين الشام ؟ فقال جرير : إذا سمعت بُسرى القين فاعلم أنه مصبّح .

المدائني قال : قال خالد بن صفوان للفرزدق : يا أبا فراس ما أنت

---

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٢ ـ الأداهم : القيود .

بالذي لما ﴿رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن﴾[1] فقال الفرزدق : وما أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها : ﴿يا أبة استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾[2] .

المدائني عن أبي بكر الهذلي قال : أتى الفرزدق الحسن البصري فقال له : يا أبا سعيد إني قد هجوت إبليس . فقال الحسن : عن لسانه تنطق .

المدائني أن الفرزدق دخل على الهيثم بن الأسود وعنده حمزة بن بيض الحنفي فقال : يا أبا فراس أيّما أحب إليك أن تسبق الخير أم يسبقك ؟ فقال الفرزدق : إن سبقته فتُه وإن سبقني فاتني ، ولكني أحب أن نكون معاً لا أسبقه ولا يسبقني ، أفاسألك يا بن بيض ؟ قال : سل . قال : أيما أحب إليك أن تنصرف إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل ، أو تجد رجلاً قابضاً على حرها فتشور ابن بيض وخزي .

وقال الفرزدق : ما أعياني جواب كما أعياني جواب دهقان من أهل نهر تيرى لقيني فقال : أنت يرزدق الشاعر ؟ قلت : أنا الفرزدق ويلك . قال : إن هجوتني أتخرب ضيعتي ؟ قلت : لا . قال : أفتموت ابنتي عيشونة ؟ قلت : لا . قال : أفتموت حمارتي ؟ قلت لا . قال : فمن رجلي إلى عنقي في حر أمك . قال : قلت ويلك فلم تركت رأسك ؟ قال : لأنظر ما تصنع .

وقال أبو عبيدة : أتى الفرزدق عبد الله بن الأهتم يسأله علفاً لبغلته فقال له : يا فرزدق لو كنت قتباً لكنت ملحاحاً عُقَرة . قال : ولم ؟ قال :

---

١ ـ سورة يوسف ـ الآية : ٣١ .

٢ ـ سورة القصص ـ الآية : ٢٦ .

لأنك لا تخلو من مساءَلَة قومك وإخوانك ، قال الفرزدق : فوالله ما مالك إلا من ألحف المسائل ، فقال عبد الله : إني أُلحف ولا أُتلف وأنت تسأل الناس إلحافاً وتبذر إسرافاً . فقال الفرزدق :

لا ترجُ عبد الله يوماً فإنما أمانيُّ عبد الله أضغاث حالم[1]

حدثني أبو عدنان ، ثنا يزيد بن هارون عن أبي موسى التميمي قال : لما ماتت النوار امرأة الفرزدق شهد جنازتها الحسن بن أبي الحسن والناس معه ، فلما أدخلت قبرها قال الحسن للفرزدق : يا أبا فراس : ما أعددت لهذا المضجع ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانون سنة ، وأنشأ يقول :

أخاف وراء القبر إن لم تُعافِني أشد من القبر التهاباً وأضيقا
إذا جاء في يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول المقلد أزرقا[2]

فبكى الحسن وبكى الفرزدق والناس .

وقال أبو عبيدة : حدثني أيوب بن كُسيب ، من آل الخطفى ، وأمه ابنة جرير بن عطية ، قال : بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر إذا راكب قد أقبل فقال له جرير : من أين وضح الراكب ؟ قال : من العراق ، فسأله عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال جرير :

مات الفرزدق بعدما جَدَّعْتُه ليت الفرزدق كان عاش قليلا[3]

ثم أسكت ساعة فظنناه يقول شعراً فدمعت عيناه فقال القوم :

---

١ ـ ليس في ديوان الفرزدق المطبوع .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٩ ، مع فوارق .
٣ ـ ليس في ديوان جرير المطبوع .

يا سبحان الله ، أتبكي على الفرزدق ؟ فقال : والله ما أبكي إلا على نفسي ، أما والله إن بقائي خلافه لقليل ، إنه قلما كان مثلنا زوجان يجتمعان على خير أو شرٍّ ويتهاديانه إلا كان أمد ما بينهما قريباً ، ثم أنشأ يقول :

فُجعنا بحمال الديات ابن غالب وحامي تميم كلها والمراجم
بكيناك حدثان الفراق وإنما بكيناك شجواً للأمور العظائم
فلا حملتْ بعد ابن ليلى مَهيرة ولا مُد أنساع المطيّ الرواسم[١]

ليلى بنت جابر جدته . وقال جرير يرثي الفرزدق أيضاً .

فلا حملتْ بعد الفرزدق مرضع ولاذات بعل من نفاس تَعَلَّت[٢]
هو الوافد المحبوّ والراتق الثأي[٣] إذا المنعل يوما بالعشيرة زلت[٤]

قال أبو عبيدة : فما بقي جرير بعد الفرزدق إلا قليلاً حتى مات .

وسمعت محمد بن زياد الأعرابي يقول : بقي جرير بعد الفرزدق أربعين يوماً ، وكان يوم بلغه موت الفرزدق عند المهاجر بن عبد الله الكلابي .

وحدثنا أبو الحسن عن مسلمة وغيره قالوا : لما مرض الفرزدق مرضته التي مات فيها أوصى لمولاة له بثلاثمئة درهم ، فلما اشتد وجعه انشأ يقول :

إلى من تفزعون إذا حثوتم بأيديكم عليَّ من التراب
ومن هذا يقوم لكم مقامي إذا ما الخصم كلَّ عن الجواب[٥]

١ - ليسوا في ديوان جرير المطبوع .
٢ - تعلت : طهرت .
٣ - الثأي : الأفساد ، والجراح والقتل ونحوه . القاموس .
٤ - ديوان جرير ص ٧٢ .
٥ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ٩٥ ، البيت الأول فقط .

فقالت مولاته التي أوصى لها: نفزع إلى الله. فقال: يا زانية، تأخذين مالي وتفزعين إلى غيري ، لا تعطوها شيئاً . فلم يلبث أن مات .

وحدثني أبو عدنان عن أبي اليقظان قال : أسنّ الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقُدِم به إلى البصرة فأتي برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوى ويشرب النفط الأبيض فقال : أتعجلون لي النار في الدنيا ، وجعل يقول :

أروني من يقوم لكم مقامي   إذا ما الأمر جَلَّ عن العتاب[1]

قالوا : وكانت حُميدة الحمدية من ولد رزام بن مالك بن حنظلة تختلف إلى الفرزدق ويتهم بها ، وهي التي رجمها الحجاج بن يوسف في الزنا ، وكان يقال لزوجها معبد أحد بني سليط فقال جرير يرمي الفرزدق بها :

حميدة كانت للفرزدق جارة   ينادم حوطاً عندها والمقطعا[2]

حوط بن سنان من بني شيبان ، وهو الذي رجمت بسببه . وفي حميدة يقول الشاعر :

رزاميَّةٌ كان السليطيُّ معبد   بها معجباً دلًّا يخاف الدوائرا

وحدثني أبو علي الحرمازي قال : تزوج النوار بنت أعين بن ضبيعة بن ناجية ، رجل من بني مجاشع ، فولدت ابنين ، ثم مات عنها فخطبها رجل من قومها ، فبعثت إلى الفرزدق : إنك أَوْلى قومي بي فتولَّ تزويجي ، فقال : نعم فأشهِدِي أنك قد جعلت أمرك بيدي ففعلت فلما شهد الشهود

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٩٥ .

٢ ـ ديوان جرير ص ٢٦٤ .

عليها ، قال : اشهدوا إني قد تزوجتها وأصدقتها خمسة آلاف درهم . فأبت أن ترضى به ، وقالت : كلمته ليزوجني رجلاً قد رضيته ، لم أُوَلِّهِ أمري ليتزوجني . وشكت أمرها إلى بني أم النسير ، وهم من بني ناجية بن عقال فأعانوها ، وأتت معهم بني عاصم من بني ثعلبة بن يربوع فآووها ، فقال الفرزدق :

بني عاصم إنْ تُلجِئوها فإنكم طلابي للسَّوْءَات دُسْمُ العمائم[1]

وأتاها قوم من ولد ناجية فقالوا : إنا لا نرضى لك به ، ونحن نحملك إلى ابن الزبير حتى تستعديه عليه ففعلت ، فاكتروالها رجلاً يقال له زهير من بني عدي ، ومضت إلى مكة فقال الفرزدق :

أطاعت بني أم النسير فأصبحت على قتب يطوي الفلاة دليلها[2]

وقال الفرزدق :

ولولا أن تقول بنو عدي أليست أم حنظلة النوار

إذاً لأتى بني ملكان مني بضائع لا يقسمها التجار[3]

ملكان بن عدي ، والنوار بنت جُلّ بن عدي أم حنظلة ، وقال :

لنفس العبء تحمله زهير على أعجاز صرمته نوار[4]

وقال أيضاً :

لعمري لقد أردى نوار وساقها إلى الغور أقوام خفاف عقولها

١ ـ ليس في ديوان الفرزدق المطبوع .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٦٠ مع فوارق .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٧٣ مع فوارق .
٤ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

معارضة الركبان في شهر ناجر   على قتب يعلو الفلاة دليلها[1]

ثم تبعها حتى قدم مكة ونزلت النوار بنت أعين على أم هاشم بنت منظور بن زبان ، وهي أم امرأة عبد الله بن الزبير ، ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فجعلت ابنة منظور تشفع لها ، وجعل بنو عبد الله يكلمون أباهم في الفرزدق ، فرأى أن هوى عبد الله في النوار فقال :

أما بنوه فلم يَقبل شفاعتهم   وشُفِّعَتْ بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً   مثل الشفيع الذي يأتيك عُريانا[2]

وجعلا يجتمعان عند ابن الزبير فيختصمان فقال الفرزدق :

ما خاصم الأقوام من ذي خصومة   كَوَرْهَاءَ مَشْنُوءٍ لديها حليلها
فدونكها يا ابن الزبير فإنها   ملقنة يوهي الحجارة قيلها[3]

ثم قال لها ابن الزبير : إن هذا شاعر فإن شئت فَرَّقْتُ بينكما وضربت عنقه ولم أُسلِّطْه على عرضي ، وإن شئت زوجتك إياه تزويجاً صحيحاً ، وكتبت إلى مصعب بن الزبير أن يعطيك من الصداق ما ترضين به . قالت : بل زوجني فزوجها منه ، وكتب لها إلى مصعب ، وقدما إلى منزل الفرزدق فولدت له ولده ثم إنه طلقها وقال :

نـدمتُ ندامة الكُسَعيّ لما   غَدَتْ مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها   كآدم حين أخرجه الضرار
وكُنتُ كفاقئٍ عينيه عمداً   فأصبح لا يضيء له النهار

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٦٠ .
٢ ـ ليسا في ديوانه المطبوع .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٦٢ مع فوارق .

ولو ضَنَّتْ يداي بها ونفسي لأصبح لي على القدر الخيار(١)

وماتت عند ولدها في منزله بالبصرة ، فصلى عليها الحسن بن أبي الحسن البصري ، وذكروا أن الفرزدق وكثير أتَيَا الأحوص بن محمد . فقالا له : أنشدنا بعض ما أُحدثْتَ فأنشدهما قوله :

يـا بيت عـاتكـة الـذي أتجنب ذهب الزمان وحبها لا يذهب(٢).

حتى أتى على آخرها فقال الفرزدق لكثير : قاتله الله ما أشعره لولا ما أفْسَدَ من نفسه يعني الخنث والأُبُنَّة . فقال كثير : ليس هذا فساداً ، هذا خسف إلى التخوم . فقال الفرزدق صدقت .

قالوا: وأنشد الفرزدق بيت الأخطل :

وإني لقـوَّام مَقَاوِمَ لم يكن جرير ولا مولى جرير يقولها(٣)

فقال الفرزدق : أَجَلْ إنه ليقوم مقاوم ما أقومها أنا ولا جرير . قيل : يا أبا فراس وما هي ؟ قال : يقوم عند است القس يأخذ القربان .

المدائني أن الفرزدق أنشد بلال بن أبي بردة الأشعري :

وإن أبا موسى خليل محمد وكفَّاه يُمْنَى للندى وشمالها(٤)

فقال بلال : هلكت وخرفت وذهب شِعرك ، أين هذا من شعرك في سعيد بن العاص وفلان وفلان فقال : ائتني بحسب كأحسابهم أقول فيك كقولي فيهم ، فغضب بلال حتى دعا بطست من ماء فغمس يده فيه ، وكلم

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٩٤ مع فوارق .

٢ ـ كذا بالأصل وفي ديوان الأحوص ص ٢٠٧ :

يـا بـيت عـاتـكـة الـذي أتـعـزل حـذر العدى وبـه الفؤاد مـوكـل

٣ ـ ليس في ديوان الأخطل المطبوع .

٤ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٠٧ .

في أمره وقال جلساؤه : ستكفاء . فأمسك عنه فلم يحل عليه الحول حتى مات .

ولما أنشد جرير قول الفرزدق لعمر بن لجأ التميمي :

فهل أنتَ إنْ قرما تميم تساميا أخا التَّيْم إلا كالشظية[1] في العظم[2]

فقال جرير : ما أنصفني في شعر قط قبل هذا .

حدثني الأثرم عن الأصمعي عن يونس قال : قال الفرزدق : أنا أشعر الناس ولربما كان قلع ضرس من أضراسي أهون عليّ من قول بيت .

حدثنا الحرمازي قال : أنشد الفرزدق الحسن البصري قوله :

فإنك لو رأيت ديار قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرام[3]

فقال الحسن : لو قلت كانوا كراماً . فقال : إنه لم تلدني ميسانية . وإنما عَنيَ الفرزدق : وجيران لنا كرامٌ .

وكان أبو الحسن من سبى ميسان .

وكان الكلبي : أنشد عطية بن جعال بن مجمع بن قطن بن مالك بن عدانة بن يربوع ، وكان نديماً للفرزدق قوله :

أبني عُدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال

فقال : جزي أخي خيراً ، ثم أنشد :

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين ألأَمِ أعينٍ وسبال[4]

فقال عطية : والله لسَرُعَ ما رجع في هبته أبو فراس .

١ ـ بهامش الأصل : كالوشيظة .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٧٦ .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٩٠ .
٤ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال : مات محمد بن يوسف ومحمد بن الحجاج ، فبلغه موتهما في وقت واحد فقال الفرزدق وهو عنده :

جناحا عتيق فارقاه كلاهما ولو نزعا من غيره لتضعضعا
سَميًّا نبيّ الله سَمَّاهُما به أبٌ لم يكن عند الحوادث أخضعا[1]

فقال له الحجاج : حسبك ، فخرج الفرزدق وهو يقول : والله لقد قال لي حسبك ، ولو طلب مزيداً عندي ما وجده .

وقالوا: حج الفرزدق فوافق جريراً وهو محرم فقال له :

إنك لاقٍ بالمحصَّب من مِنىً فخاراً فخبرني بمن أنت فاخر
أَبِالقَيْسِ قيسٌ أم بأمك تعتزي إذا هدرت تلك القروم الهوادر[2]

أم كليب رقاش بنت شَهر بن قيس بن مالك بن زيد مناة ، فلم يجبه جرير ، وقال : لبيك اللهم لبيك، ومضى في تلبيته .

وقال الحرمازي : لما صارت النوار إلى مكة قال جعفر بن الزبير :

ألا أصبحت عرس الفرزدق جامحاً ولو رضيت رمح اسْتِهِ لاستقرت

فزبره عبدالله بن الزبير وقال : ما تعرضك للفرزدق . وكان عبدالله يكره خلعها منه مخافة أن يهجوه ، فلم يزل يداريها حتى رضيت ، وأصدق ابن الزبير النوار عنه خمسة آلاف ، ويقال بل ساقه عنه سلم بن زياد .

وكان الفرزدق يقول : خرجتُ والنوار متباغضين ورجعنا متحابين ، وخرجتْ حائلاً ورجعتْ حاملاً .

المدائني قال : تزوج الفرزدق على النوار حدراء بنت زِيق بن

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج١ ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٥٠ .

بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني فقالت له النوار : ويلك تزوجت نصرانية سوداء دقيقة الساقين على مائة بعير ؟ وأخذت لحيته فجاذبها وخرج من عندها وقال :

قامت إليّ نوار تنتف لحيتي　　بنتاف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد إذا ما أُغضبتْ　　وإذا رضين فهنَّ خير معاش[1]

الخشخاش رجل من عنزة . فقالت جعدة امرأته : ما يريد الفرزدق مني ؟

وقال الفرزدق لنوار يفضل عليها حدراء :

لجارية بين السليل عروقها　　وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التي　　ربت وهي تنزو في جحور الولائد[2]

وكانت أم النوار أَمَةٌ أعجمية . وقال :

لعمري لأعرابية في مظلة　　تظل بروقي بيتها الريح تخفق
كأمِّ غزال أو كدرَّة غائصٍ　　تكاد إذا مرّت لها الأرض تشرق
أحبُّ إلينا من ضناك ضِفِنَّةٍ[3]　　إذا وضعت عنها المراوح تعرق
كبطيخة البستان يُعجب لونها　　صحيحا ويبدو داؤها حين تُفلق[4]

وقال أيضاً :

لو أنْ حدراء تجزيني كما زعمت　　أنْ سوف تفعل من بذل وإكرام

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٨٨ مع فوارق .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٥٤ .
٣ ـ الضفنة : الحمقاء الصغيرة .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٥٥ .

من آل مرة بين المستضاء بهم ... من بين قيس بن مسعود وبسطام[١]

فبعثت النوار إلى جرير فشكت الفرزدق إليه فقال :

يا زيق قد كنت من شيبان في حسب ... يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق
انكحت ويحك قيناً باسته حمم ... يا زيق ويحك إذا بارت لك السوق
يا زيق أنكحت قوماً في صدورهم ... غلٌ قديم وفي أخلاقهم ضيق
غاب المثنى فلم يشهد بحبهم ... والحوفزان ولم يشهدك مفروق
يـاربَّ قـائلة بعـد البنـاء بهـا ... لا الصهر راضٍ ولا ابن القين معشوق

وقال جرير في قصيدة له :

جزى الله زيقاً وابن زيق ملامة ... على أنني في ود شيبان راغب
أأهديتَ يا زيق ابن زيقٍ غريبة ... إلى شر من يهدى إليه الغرائب
وما عدلتْ ذات الصليب قبيلة ... عتيبة والردفان منها وحاجب[٢]

فأجابه الفرزدق يقول فيه :

فلو كنت من اكفاء حدراء لم تلم ... على دارمي بين ليلى وغالب
فَنَلْ مثلها من مثلهم ثم لُمْهُمُ ... بقومٍ أُلي مالٍ مراح وعازب
وإني لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب
هم أنكحوا قبلي لقيطاً وأنكحوا ... ضراراً وهم اكفاؤنا في المناصب
ولو تُنكح الشمس النجوم بناتها ... نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب
ولـو قبلوا مني عـطيـة سُقْتُـهُ ... إلى آل زيق من وصيفٍ مقارب[٣]

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٠١ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ لم ترد هذه الأبيات في ديوان جرير المطبوع .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٩٧ .

وحدثني محمد بن أنس قال : رأى الفرزدق كثيّر عزة ينشد بالمدينة فحسده فقال : يافتى أُشبهك بي شعراً وشكلاً ، فهل دخلت أمك البصرة ؟ فقال : لا ولكن دخلها أبي .

وقال أبو عبيدة : ولدت النوار للفرزدق : لبطة . وخبطة . وسبطة . وركضة . وزمعة .

وقال أبو عبيدة قال الحجاج للفرزدق : أتزوجتَ أعرابية على مائة بعير ؟ فقال عنبسة بن سعيد : إنما هي إنقاص قيمة البعير منها عشرون درهماً فقال الحجاج : ليس غير بلال يعطي الفرزدق ألفي درهم .

وقدم الفضيل بن ديسم بصدقات بكر بن وائل ، فاشترى الفرزدق مائة بعير بألفي درهم وخمسمائة درهم ، ثم أتى الحجاج فصلى معه الظهر فلما رآه قال : مَهِيم ؟ فقال : إن الفضيل بن ديسم العنزي قدم بصدقات بكر وقد اشتريت منها مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم فأمر الحجاج بدفع مائة بعير إليه ، وأثبتها الفضيل ، ومنعته النوار أن يسوق المائة كلها فحبس بعضها وساق الباقي يريد به زيقاً ، فلما وقف على باريّة زيق وزيق جالس رحب به وقال : انزل فإن حدراء قد ماتت ، وكان زيق نصرانياً فقال : قد عرفنا أنه يصبيك في دينكم نصف ميراثها ، فلم يقبله الفرزدق ، وقال الفرزق شعراً يقول فيه :

يقولون زُرْ حدراء والتُّرْبُ دونها وكيف بشيء وَصْلُه قد تقطَّعَا
وأَهْوَنُ رزءٍ لامرىءٍ غيرُ عاجز رزيَّـةُ مُرْتَـجِّ الرَّوَادِفِ أَفْـرَعَـا
ولستُ وإن عَزَّتْ عليَّ بجائز تراباً على مرسومة قَدْ تَجَمَّعَا[1]

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٢٢ مع فوارق كبيرة .

فأجابه جرير بشعر يقول فيه :

ولما غررتم من إناسٍ كريمة لَؤُمْتُم وضِقْتُم بالكرائم أَذْرُعَا
فإنك لو عاودت شيبان بعدها لأبت بمصلوم الخياشم أجدعا
وحدراء لو لم ينجها الله بُرِّزَتْ إلى شرِّ ذِي حَرَثٍ دمالا ومزرعا[1]

وقال جرير يدَّعي أن حدراء لم تَمُتْ ولكنهم منعوه إياها :

لئن جمحت عرس الفرزدق والتوى بحدراء قوم لم يروه لها أهلا
رأوا أن صهر القين عارٌ عليهم وأن لبسطامٍ على دارم فضلا
دَعَتْ يا آل ذهلٍ رغبةً عن مجاشع وهل بعدها حدراء داعية ذهلا[2]

قالوا: ودفع سليمان بن عبد الملك أسيراً إلى الفرزدق ليقتله فنبا عنه سيفه فقال جرير :

بسيفِ أبي رغوان سيف مجاشع ضربتَ ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربتَ به عند الإمام فأرعَشَتْ يداك وقالوا محدث غير صارم[3]

فقال الفرزدق :

وسيف بني عبس وقد ضربوا به نَبَا بيدي ورقاء عن رأس خالد[4]

يعني خالد بن جعفر بن كلاب .

قالوا : ومرَّ الفرزدق بالبصرة فاذا زياد بن جابر الأعجم ينشد والناس مجتمعون عليه فحسده ، وأراد أن يضع منه فسلم عليه فحياه الأعجم ، فقال له الفرزدق : مازالت نفسي تنازعني إلى هجاء عبد القيس فقال

---

١ ـ ديوان جرير ص ٢٦٤ .
٢ ـ ديوان جرير ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ مع فوارق .
٣ ـ ديوان جرير ص ٤٦٢ .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٥٧ .

الأعجم : وما يجرّيك على ذلك ؟ فقال : يجريني أن كعباً الأشعري هجاهم فلم يصنع شيئاً ، ولم ترد عليه في قوله :

إني وإن كنتُ فرع الأزد قد علموا   أخزى إذا قلتُ عبد القيس أخوالي

بما يضارع ذلك أفيغلبك كعب وأعجز عنك ؟ فقال الأعجم : إني باعث إليك بشعر فأجبني فكتب إليه بهذا الشعر :

ما ترك الهاجون لي إن هجوتهم   مصحاً أراه في أديم الفرزدق
وما تركوا لحماً يرى فوق عظمةٍ   لآكِلِهِ أبْقَوْه للمتعرق
أأحطم ما أبقوا له من عظامه   وانكت مخ الساق منه وانتقي
فإنّا وما تهدي لنا إن هجوتنا   لكالبحر مهما تلق في البحر يغرق[1]

فلما أنشده الفرزدق قال : لا أهجو قوماً هذا منهم .

قالوا : وتزوج الفرزدق دهيمة وهي من آل الحارث بن عباد فارس النعامة ، فوقع بينها وبين النوار شر ، فقال الفرزدق :

سوف تريك النجم والشمس ضحوة   عقيلة آل الحارث بن عباد
أبوها الذي أدنى النعامة بعدما   أبت وائل في الغيّ غير تماد
أقمت بها مَيْلَ النوار فأصبحت   مقارنة لي بعد طول بعاد[2]

ثم إنه طلقها وهجاها فقال :

لها بشر شثن كأن مَضَمَّهُ   إذا عانقت بعلاً مضم قتاد
ومازلت حتى فرق الله بيننا   له الحمد منها في أذى وَجَهَاد
يجدد لي ذكرى عذاب جهنم   بلايا تمسيني بها وتغادي[3]

١ ـ شعر زياد الأعجم ص ١٥١ ـ ١٥٢ .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٣٤ مع فوارق كبير .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

قالوا: واتخذ الفرزدق على النوار جارية سوداء فسماها مكية ، ويقال بل أولدها جارية سماها مكية ، فكانت إذا حَمَسَ الشر بينه وبين النوار اكتنىٰ بها ، وقال :

شاهد إذا ما كنت ذا حميه بـدارمـيّ أمـة ضـبـيّـه
سمحمح مثل أبي مكية

ومدح الزنج فقال :

يا رُبَّ خودٍ من بنات الزنج تحمل تنوراً شـديد الـوهج
أغبس مثل القدح الخلنج[1] يزداد طيباً عند طول الهرج
مَحَجْتُها بالعَرْد[2] أيَّ مَحْجِ[3]

فقالت النوار : ريحها مثل ريحك . وقال للنوار :

إنْ يَكُ خالها من آلِ حامٍ فَحَامٌ كان أكرم من عقال[4]

وغاب الفرزدق فكتبوا إليه يشكونها فقال :

كتبتم إلينـا أنها ظلمتـكم كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فإلا تعدوا أمها من نسائكم فإن ابن ليلى والدٌ لا يشينها[5]

وقال للنوار وكانت أمها بخارية :

أَغـرَّكِ منهـا أُدْمَـةٌ غـريبـة عَلَتْ لونها إن البخاريَّ أحمر[6]

---

١ ـ الخلنج : شجر ، والغبسة : الظلمة ، أو بياض فيه كدرة رماد . القاموس .
٢ ـ العرد : الذكر المنتشر المنتصب . القاموس .
٣ ـ لم ترد هذه الأرجاز بديوان الفرزدق المطبوع .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٩٥ مع فوارق .
٥ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٤٢ .
٦ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

يريد مكية .

قالوا : ولقي الفرزدق جارية لبني نهشل ، فنظر إليها نظراً شديداً فقالت : والله لو كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها . قال : ولم يا لخناء ؟ قالت : لأنك قبيح المنظر سيء المخبر . قال : أما والله لو جربتني لعفّىٰ خبري على منظري ، قال:ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام الناب ، فعاجلها فقالت : أنكاحاً بنسيئة ؟ هذا سوء قضية . فقال : ويحك ما معي إلاّ جبتي ، ثم تسنمها وقال :

أولجت فيها كذراع البكر مُدَمْلَكِ الرأس شديد الأسر
زاد على شبر ونصف شبر كأنني أولجته في جَمْرِ
يطير عند نفيان الشعر نفي شعور الناس يوم النّحْرَ[1]

في أبيات فحملت منه وماتت بجمع[2] فقال :

وغمد سلاح قد رزئت فلم أَنُحْ عليه ولم أبعثْ عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أخرته لياليا
كما مثله في مثلها قد وضعتُه ومازلت وثاباً أجر المخازيا[3]

وقال جرير :

وكم لك يا بن القين إن جاء سائل من ابن قصير الباع مثلك حامله
أتيت به بعد العشاء ملففاً فألقيته للذئب فالذئب آكله
وآخر لم يشعر به قد أضعته وأودعته رحماً كبيراً غوائله[4]

١ - ليست في ديوانه المطبوع .
٢ - جمع : المزدلفة . معجم البلدان .
٣ - ليست في ديوانه المطبوع .
٤ - ليست في ديوان جرير المطبوع .

وقال أبو عبيدة وغيره : كان الفرزدق يحلف بطلاق النوار كثيراً ويحنث فقالت له : يا هذا إنك مقيم معي على الحرام . قال : فما ترين ؟ قالت : أشهد الحسن ومن في حلقته على طلاقي ، فأتاه وعبيد أبو شفقل راويته فقال: يا أبا سعيد إن النوار طالق مني ثلاثاً، فنظر إليه الحسن، ثم أكبَّ، ثم رفع رأسه فقال : قد سمعتُ وسمع القوم ثم تولّىٰ فلما بلغ باب المسجد قال : يا أبا شفقل ، والله ما طلقتها . فقال له : كذبت قد والله طلقتها وذهبت أباطيلك ، أتدري من شهد عليك ؟ الحسن وجلساؤه . فأنشأ يقول :

ندمت ندمة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

في أبيات .

وتزوجت النوار ابن عم لها فلما حضرت النوار الوفاة أوصت أن يصلي عليها الحسن فصلىٰ عليها الحسن ، وشهد الفرزدق جنازتها ، فلما دفنت قال الفرزدق : يا أبا سعيد يقول الناس شهد هذه الجنازة خير الناس وشر الناس يعِنونك وأياي . فقال لستُ بخير الناس ولستَ بشرِّهم .

وقال أبو عبيدة : حضر ابن سيرين جنازة النوار .

حدثني التوزي عن الأصمعي ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شفقل قال قالت لي النوار : كان بيني وبين هذا الشيخ ما علمتَ فكلمه أن يَبين طلاقي فكلمته فقال : لا والله حتى أُشهد الحسن وأصحابه فأتاه فأشهده .

قالوا : وتزوج الفرزدق طيبة من بني مجاشع بعد النوار ، وبعد أن أسنَّ ، وضعف فتركها عند أمها بالبادية ولم يكن صداقها عنده ، فكتب إلى

أبان بن الوليد البجلي ، وهو عامل خالد بن عبدالله على فارس فأعطاه فمدحه وساق إليها مهرها وقال :

لقد طال ما استودعتُ طيبة أمَّها فهذا زمان رُدَّ فيه الودائع[1]

فلما دخلت عليه عجز عنها فقال :

يا لهف نفسي على أير فُجعتِ به حين التقى الرَّكَبُ المحلوق والركب[2]

فقال رجل من بني كوز مـن بني ضبة : عجزتَ عنها يا أبا فراس ، فوالله إني لأحمل عليه جزة صوف ثم أدرج بها ، فقال الفرزدق :

لنعم الأير أيرك يا بن كوزٍ يُقِلُّ جفالة الكبش الجزيز[3]

فقال الكوزي : أنشدك الله والرحم . فقال لولا قرابتك لأتممتها عشراً .

وخاصمته أم طيبة إلى المهاجر بن عبدالله الكلابي وجرير عنده بالقرب من منزل المهاجر باليمامة ، فقال :

إنَّ البليـة وهي كل بليـة شيخ يعلل نفسه بـالباطـل

ولسوف يقطع حبلها من حبله حكم المهاجر بالقضاء العادل[4]

فقال المهاجر حين سمع شعر جرير : لو أتتني الملائكة لقضيت للفرزدق عليها ، فلم تمكث معه إلا يسيراً حتى نشزت .

ورُوِيَ أن نُفيع بن صَفّار المحاربي تعرَّض بالفرزدق ، فرأته أمه ، وهو يقول فيه شعراً ، فقالت له : ما هذا ؟ فأخبرها وقال : هذا شعر أهجو به

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٢ ـ انظر في ديوان الفرزدق ج ١ ص ٩٨ واسمها فيه «ظبية» .
٣ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٤ ـ ليسا في ديوان جرير المطبوع .

كلب تميم . فقالت : يا بني لست والله تُقرن به ، وقد عرَّضْتني لما أكره ، وأنا غريبة فيكم ولا آمن أن يهجو قومي ، فأبىٰ فأتت قبر غالب فاستجارت به ، فبلغ ذلك الفرزدق ، فأتىٰ القبر وسألها عن خبرها فأعلمته فقال الفرزدق .

وإنَّ نفيعاً إذ هجاني لحينه كباحثة عن شفرة تستثيرها
لئن نافع لم يَرْعَ أرحام أمه وكانت كدلوٍ لايزال يعيرها
لبئس دم المولود بَلَّ ثيابها عشية نادىٰ بالغلام بشيرها[1]

حدثني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : قال رجل للفرزدق : أيما أكبر أنت أم جرير ؟فقال : لقد طعن عليٌّ في فرجي قبل أن يولد جرير .

وحدثنا عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : قال رجل لرؤبة : من كان أشد الشعراء الذين هاجاهم جرير عليه ؟ فقال : الفرزدق .

وحُدثت عن أبي عبيدة عن منتجع بن نبهان عن الأشهب بن رُمَيْلة قال : جاء الفرزدق إلى ناحيتنا فجعل الصبيان ينظرون إليه وهو على بغلة له ، فقال : ما لكم تنظرون إلي يا صبيان نظر التيوس إلى مُدى الجزار ؟ فصاحوا به : القرد مليح ، القرد مليح . فجعل يفر من أيديهم ويضرب بغلته ويقول : عدس .

حدثني الحرمازي عن مشايخه أن الفرزدق قال : ضَوَّال الشعر أحب إلي من ضَوَّال الإبل .

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٣٧٠ مع فوارق كبيرة .

وحدثني التوزي النحوي عن أبي عبيدة قال : كان الفرزدق يختلف إلىٰ نَبَّاذٍ بالبصرة يقال له سنان ، فغلا التمر فاستخفىٰ سنان من دين عليه فقال الفرزدق :

غلا التمر واستخفىٰ سنان وفَرَّخَتْ   خفافيش في راقودة المُثَلَّم[1]

وحدثني أبو عدنان ، ثنا الأصمعي قال : كان بالبصرة مولى لبني حنيفة يكنىٰ أبا الخشناء يتولى بعض عمل البريد بالبصرة فمات ، فسأله قوم من بني حنيفة أن يرثيه فقال :

لِيَبْكِ أبا الخشناء بغلٌ وبغلةٌ   ومخلاة سوء قد أُبيد شعيرها
ومجرفة ومروحة ومجسة   وطيرٍ أواريٍّ[2] تداعت شطورها
وفُرَّانِقٌ[3] يبكي علىٰ رزق شهره   ومقرعة صفراء بالٍ سيورها[4]

وحُدثت أن أبا عمرو بن العلاء قال: أتاني حماد الراوية فقال: كَلِّمْ لي الفرزدق في أن يُرَوِّني شعره ، فكلمته فقال له الفرزدق : ممن أنت ؟ قال : من بني شيبان . قال : أرويت أشعار قومك ؟ قال : نعم . فقال : أتروي لفلان شيئاً ؟ فذكر شاعراً لم يعرفه حماد ، ثم ذكر شاعراً آخر فقال : لا أعرفه . فقال : أنت لا تروي أشعار قومك ، أفتريد أن تكتب شعري ؟ فقال حماد : فكنت آتيه فما خرجت من عنده قط إلا وأنا سكران فأنشدني :

ومات أبي والأقرعِانِ كلاهما   وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم[5]

---

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٢ ـ الأوار : ر النار والشمس والعطش والدخان . القاموس .
٣ ـ الفرانق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق . القاموس .
٤ ـ ليسوا في ديوانه المطبوع .
٥ ـ ديوان الفرزدق ج ١٢ ص ٢٠٦ مع فوارق .

فقلت له : أخبرني عن أبيك ما كان إذ قرنتَهُ بهؤلاء ، فقال : كان والله لا يساوي عباءة .

قال:ومر الفرزدق بجندل بن سُفيح المنقري فصال به جمله فألقى إليه سيفه وقال : عرقبه ، فضربه فلم يعرقبه ، فقام رجل يقال له حُمَيّ فعرقبه فقال الفرزدق :

لعمرك ما أدري أعجز بجندل عن العَوْدِ أم لم يَدْرِ أين مضاربه
فما كان عند الروع إلا وليدة يَنُوسُ لها بظرٌ طويل ذَبَاذِبُه
أَعَضَّ حِمِيٌّ ساقة السيف بعدما رأى خابطاً يغشى من الموت صاحبه[1]

قال وحج الفرزدق فلما قضى حجته أتى المدينة ، فدخل على سكينة بنت الحسين بن علي مسلِّماً ، فقالت له : يا فرزدق من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ، أشعر منك صاحبك جرير حين يقول :

بنفسي من تجنبه عزيز عليَّ ومن زيارته لمام
ومن أُمسي وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيام[2]

فخرج ثم عاد ، فقالت له : يا فرزدق من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت . صاحبك أشعر منك حين يقول :

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت إذا هجع الضجيع فراشها كُتِم الحديث وعَفَّت الأسرار
لا يبرح القرناء أن يتفرقوا ليل يكرُّ عليهم ونهار[3]

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٧١ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ ديوان جرير ص ٤١٦ .
٣ ـ ديوان جرير ص ١٥٤ ـ ١٦٠ مع فوارق .

فخرج ، ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى جارية منهنَّ فكاد يجن وبهت ينظر إليها ، فقالت سكينة : من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ، صاحبك أشعر منك حين يقول :

إن العيون التي في طرفها مرض   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن أضعف خلق الله أركانا[1]

فقال : ائذني لي حتى أنشدك أجود من شعره ، فلم تفعل . فقال : يا بنت رسول الله ضربت إليك من مكة للسلام عليك فكذبتني ومنعتني أن أنشدك شيئاً من شعري ، وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فان أنا متُّ فأمري جعُلتُ فداك أن أُدفن في حر هذه الجارية ، يعني التي أعجبته ، فضحكت سكينة ، ووهبت الجارية له ، وقالت : يا فرزدق أَحْسِنْ صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي .

وقالوا:لقي ضرار بن القعقاع وابن أحوق العنبري الفرزدق فقالا له : أَجِبْ الأمير الجراح بن عبد الله الحكمي فتعتعاه وزلزلاه ، وكان من أجبن الناس حتى إذا كاد يموت ضحكا منه وتركاه فقال :

ما كنت لو فَرَّقْتُماني كلا كما   لأَجْزَعَ مما تصنعان وأَفْرَقَا
لكنما فرقتماني بضيغمٍ   إذا علقتْ أنيابُهُ القَرْنَ مَزَّقَا
لشَرُّ عريفٍ من مَعَدٍّ ومنكبٍ   ضرار الخنا والعنبريُّ ابن أحوقا[2]

قالوا:ولما ولي يزيد بن المهلب صلاة العراق وأحداثه ، وولي صالح بن

---

١ ـ ديوان جرير ص ٤٩٢ مع فوارق .
٢ ـ ليست في ديوانه المطبوع .

عبد الرحمن الخراج لقي رجل الفرزدق فقال له : قد ولي يزيد بن المهلب الصلاة بأهل العراقين ؛ والخراج بهما صالح بن عبد الرحمن . فقال الفرزدق : إنما هو شُرَطِيٌّ لمولانا صالح بن عبد الرحمن يأمره بحبس من أراد ويجري له ما أراد . فقال الرجل : أما إني سأخبره بمقالتك . فقال الفرزدق :

سيمنع عبد الله ظلمي ونهشل وضبَّةَ بالبيض الحديث صقالها
ومأمومة فيها الحديد كثيفة إذا ما ارجحنَّتْ بالمنايا ظلالها
هنالك لو رام ابن دحمة ظلمنا رأى لامعات الموت يبرق حالها[1]

قالوا: لما مر بنو نهشل وبنو مرة بن فقيم بن خازم بأبي الفرزدق بالقبينات فشربوا الماء الذي كان منعهم منه وأوثقوه ، فمشى الفرزدق حتى شق أسقيتهم وقربهم وعقر بعض إبلهم تحمل غالب أبو الفرزدق يريد كاظمة ، فعقروا بعيراً لغالب عليه معه أم الفرزدق فقال الذي عقره واسمه ذكوان :

لقد عَضَّ سيفي ساق عَوْدِ فتاتهم وخَرَّ على ذات الجلاميد غالب
تكدح منه وجهه وجبينه فذلك منه إنْ تبينتُ جالب

وقال جرير :

لعمري لقد أخزى أباك بسعيِه وأُمَّكَ ذكوان الذي لا يصاوله[2] .

وكان الفرزدق وأخوه الأخطل غائبين .

ابن الأعرابي قال : تزوج يزيد بن المهلب عاتكة بنت الملاءة ، والملاءة أمها ، وأبوها الفرات بن معاوية البكائي . وخرج بها إلى واسط فقتل عنها فقال الفرزدق :

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ مع فوارق .
٢ ـ ليس في ديوان جرير المطبوع .

إذا ما المَزُونيّات أصبحن حُسَّراً يُبكِّينَ أشلاء على عقر بابل
فكن طالباً بنت الملائة إنها تذكر ريعان الشباب المزايل[١]

أبو الحسن المدائني قال : استزار يزيد بن المهلب الفرزدق ، ويزيد بجرجان ، فأراد الخروج إليه ثم خافه فأنشأ يقول :

دعاني إلى جرجان والري دونه أبو خالد إني إذاً لزؤور
لأني من آل المهلب ثائر بأعراضهم والدائرات تدور
سآبي وتأبى لي تميم وربما أبيت فلم يقدر علي أمير[٢]

فلما بلغ يزيد هذا الشعر قال : لقد كنت أعددت له مائة ألف درهم أصله بها . فبلغ الفرزدق قوله فقال : صدق ، كان يدفعها إلي ، ثم يدس إلي من يقتلني ويردها عليه .

حدثني عمر بن شبه ، حدثني ابن سلام الجمحي قال : قال الفرزدق في مديحه لسليمان بن عبد الملك :

وكم أطلقت كفاك من قيد يابس ومن عُقَدٍ ما كان يُرْجى انحلالها[٣]

وكان الحجاج حبسه زماناً . قال : فخرجت فرأيت عظماً فكدتُ أنهشه من القرم[٤] .

وحدثنا أبو عدنان عن أبي عبيدة قال : حدثني أعين بن لبطة بن الفرزدق عن أبيه لبطة قال : دخلت مع أبي على سليمان بن عبد الملك فأنشدت قصيدة أبي التي يقول فيها :

---

١ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٩٩ .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٧٥ ـ ٧٦ . مع فوارق واضحة .
٤ ـ القرم : الشوق إلى اللحم .

لئن نفر الحجاج آل معتب لقوا دولة كان العدو يداها
لقد أصبح الأحياء منهم أذلة وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها
وكنا إذا قلنا اتق الله شمرت به عزة ما يستطاع جدالها[1]

فقال سليمان : يا فرزدق إذا مدحتني فجوّد في الشعر ، فلهزني أبي لهزة قعدت منها وأنشد :

طرقت نوار ودون مطرقها جذب البرى لنواحل صعر[2]

وفيها يقول :

وإلى سليمان الذي سكنتْ أروى الهضاب له من الذعر
وتراجع الطراد إذ وثقوا بالأمن من رتبيل والشحر[3]

قال أبو عبيدة : فلما خرج الفرزدق يومئذ من عند سليمان قال له رجل : يا أبا فراس رثيته حين ظننت أن ابنه يثبت على عمله ، ثم هجوته بعد ذلك . فقال : إنما نكون مع القوم ما كان الله معهم ، فاذا تركهم من يده تركناهم .

قال:وكان الفرزدق رثى الحجاج ، وابنه على صلاة العراق ، ويزيد بن أبي مسلم على الخراج ، ويزيد ابن أبي كبشة على الحرب لأنه لما حضرته الوفاة استخلفهم على ذلك ، فقال الفرزدق شعراً يقول فيه :

فليت الأكف الدافنات ابن يوسفٍ تقطعن إذا يحثين فوق السقائف

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٧٥ ـ ٧٦ مع فوارق واضحة .
٢ ـ البرى : واحدتها برة : حلقة توضع في أنف البعير ، والصعر : المائلة خدودها من جذب الأزمة .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ ، ورتبيل لقب ملك سجستان ، والشحر : ساحل مهرة باليمن .

فما حملت أنثى على الأرض مثله ولاخُطَّ نعيٌ في بطون الصحائف[١]

وقال أبو عبيدة : لما ولي فراس بن سميّ بن رباط صلاة البصرة طلب الفرزدق ، فقال له خلف بن زياد العمي ، وكانت إليه نقابة بني مالك بن حنظلة : إن الفرزدق فَرُوقةٌ، وإن بلغه طلبك إياه هرب، فقال: أرسلوا إلى أبي فراس من يأتي به ، وبلغه الخبر فهرب الفرزدق وقال فراس لخلف : أنت أنذرته ، فحبسه وأرسل إلى النوار امرأة الفرزدق فحبسها ، ولحق الفرزدق بالبادية ، ثم لحق بيزيد بن عبد الملك وقال :

إني حملت الهم حين جمعته إليك وحزني للأسير المقيد
سبقت إليك الطالبين وانهم لخلفي وقدامي على كل مرصد[٢]

في أبيات فكتب يزيد بتخليه خلف والنوار ، وايمان الفرزدق .

وحدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال : لما ولي عمر بن هبيرة العراق قال الفرزدق :

أمير المؤمنين وانت عف كريم لست بالطمع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه[٣] فزارياً أَحَذَّ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاضٍ ليأمنه على وركي قلوص
تفهق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص[٤]

فلما حبس خالد بن عبد الله عمر بن هبيرة قال الفرزدق :

لقد حبس القسري في سجن واسط فتى شيظمياً لا ينهنهه الزجر

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٥ ـ ٦ .
٢ ـ انظر ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٤٠ ـ ١٤٢ .
٣ ـ بهامش الأصل : رافديه دجلة والفرات .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٨٩ مع فوارق .

فتى لم توركه الإماء ولم يكن غذاءً له لحم الخنازير والخمر[1]

فقال ابن هبيرة : ما رأيت أكرم من الفرزدق مدحني أسيراً ، وهجاني أميراً .

المدائني قال : كتب بلال بن أبي بردة إلى الشماخ عامله على اليمامة في تسخير الإبل فسخر إبلاً لابن الفرزدق ، فجعل ابن الفرزدق يعقرها ، فضربه الشماخ مائة سوط ، فاستعدى الفرزدق بلالا ، فلم يُعده فقال :

فلو كان من جهال قومي عذرته ولكن عبداً من شعاعة أحمرا[2]

وكلم الفرزدق الزَعْل الجرمي في حاجة لراويته أبي شَفْقَل فلم يقضها فقال :

سل الزعل عن آبائه ثم قل له ألستَ ابن جرم معدن اللؤم والبخل

وما خلت جرماً يعرفون أباهم إذا حُصّلوا يوماً ونُجلوا إلى الأصل[3]

في أبيات فلام بلال الفرزدق على هذا الشعر ، فقال : ليس هو لي ، وإنما هو من قذائف الشيطان ، فقضى بلال حاجته .

وحدثني التوزي عن الأصمعي قال : كان الحجاج يقول : ما أشعر الفرزدق في قوله لي :

لا يألف البخل إن النفس باسلة والرأي مجتمع والجـود منتشر[4]

وحُدثت عن أبي بكر الهذلي قال : كنا عند الحسن ، فجاء رجل فقال : يا أبا سعيد الرجل يقول لا والله وبلى والله لا يعتقد اليمين . فقال

١ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .
٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٣ ـ ليسا في ديوانه المطبوع ، الناجل : الكريم النسل . القاموس .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٤٩ مع فوارق .

الفرزدق : أما سمعت قولي في ذلك ؟ فقال الحسن : وما قولك ؟ فأنشده :

ولست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم[1]

فسكت الحسن ثم جاء رجل فقال : يا أبا سعيد إنّا نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة ذات زوج أفيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها ؟ فقال له الفرزدق : أما سمعت قولي :

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالاً لمن يبني بها لم تُطلَّق[2]

فسكت الحسن .

وحدثني بعض أشياخنا قال : دخل الفرزدق على عبد الملك ، ويقال سليمان بن عبد الملك ، فقال له : صف لي النساء ما بين عشرين إلى مائة سنة ، فأنشأ يقول :

متى تلق بنت العشر قد نُضَّ[3] ثديها كلؤلؤة الغواص يؤنق جيدها

وصاحبة العشرين لا شيء مثلها فتلك التي يلهو بها من يفيدها

وبنت الثلاثين الشفاء حديثها من الموت لم تهرم ولم يَذْو عُودُها

وإن تلق بنت الأربعين فغبطة وخير نساء الأربعين ولودها

وصاحبة الخمسين فيها بقية لناكحها إن شاء صلب عمودها

وصاحبة الستين قد رق جلدها وفيها متاع للذي قد يريدها

وصاحبة السبعين لا خير عندها ولا لذة فيها لمن يستفيدها

وذات الثمانين التي قد تحشفت من الكبر المفني ولاح وريدها

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٠٧ .

٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٨ .

٣ ـ نض الماء : سال قليلاً قليلاً ، والقربة من شدة الملء انشقت ، والنض : الإظهار . القاموس

وصاحبة التسعين يرجف رأسها إن الليل أرسى قل فيه هجودها
ومن يطلب الأخرى فلا عقل عنده تظن بأن الناس طراً عبيدها[١]

وقال الفرزدق لمخنث : ويلك لم تنتف لحيتك وهي جمال وجهك ؟ فقال : يا أبا فراس أيسرك أن في استك مثلها ؟ قال : لا . قال : فشيء لا ترضاه لأستك تأمرني أن أرضاه لوجهي ؟

وزعموا أن الفرزدق قال لمجنون رآه : أَتَحْسِبُ ؟ قال : نعم . قال : فخذ ستة ونكتها وخذ سبعة ونكتها وخذ أربعة ونكتها كم معك ؟ قال : سبعة عشر ونكتها ثلاث مرات .

ورآه مجنون بالكوفة وهو يسقي بغلته فعبث بها فزجره ، فقال له المجنون : مالك يا كذوب الحنجرة زاني الكمرة .

ومنهم : حنْظَلَة بن عقال بن صعصعة وهو الذي يقول :

أعددت للفمِ رحيب المَغْلَقِ
تكاد أطراف الرغيف تلتقي
على نواحي فمه المجردق[٢]
لقما بكَفٍّ دارميّ أشدق

وكان أكل عند سليمان بن عبد الملك ، وكان سليمان أكولاً يحب أن يأكل عنده الرجل الأكول ، وكان مساور بن حنظلة بن عقال على الموصل .

ومنهم : سُبيع بن ناجية ولم يكن له ذلك الذكر .

ومنهم : حنظلة بن صعصعة وكان له عقب بأدواء[٣] .

١ ـ ليست في ديوانه المطبوع .
٢ ـ الجردقة : الرغيف . القاموس .
٣ ـ الأدواء : موضع في ديار تميم بنجد . معجم البلدان .

ومنهم : **عبدالله بن نوح بن عامر بن صعصعة بن ناجية** .

ومنهم : **البعار الشاعر** ، وهو علقمة بن حُويّ بن سفيان بن مجاشع .

وقال غير الكلبي : هو عبدالله بن عامر بن صعصعة بن ناجية ، وكان مع ابن الأشعث ثم إنه غدر به ومال عنه وضرب رأسه بعمود في مجلس رتبيل فشجَّه حين تبرأ رتبيل منه ، وقد كتبنا خبره فيما تقدم .

ومنهم : **ضبيعة بن ناجية** بن عقال ، وابنه أعين بن ضبيعة ، وكان أعين دنا من خدر عائشة يوم الجمل فقالت : هتك الله سترك وأبدى عورتك .

ووجهه علي إلى البصرة ، فنزل الحدَّان على صبرة بن شيمان فقتل ، قتله بنو سعد ، وقد ذكرت خبره فيما تقدم . وأعين بن ضبيعة أبو النوار امرأة الفرزدق ، وأمها سلافة أم ولد خراسانية .

ومنهم في رواية أبي اليقظان: أبو حُمار بن ناجية، وابنه حُمار أبو عياض[1] بن حمار ، وهو الذي أهدى إلى النبي ﷺ ، وهو مشرك ، فقال النبي ﷺ : «لا أقبل زَبْدَ المشركين» . وروى عن النبي ﷺ ، وكان في الجاهلية إذا أتى مكة نزل على النبي ﷺ .

وقال هشام ابن الكلبي هو عياض بن حمار بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، وفد إلى النبي ﷺ قبل أن يسلم ومعه نجيبة يهديها إليه فقال : «أسلمت ؟ قال : لا . قال:فإن الله نهانا أن نقبل زَبْدَ المشركين» ، فأسلم فقبلها منه فقال : يا نبي الله الرجل من قومي أسفل مني يشتمني أفأنتصر منه ؟ فقال ﷺ : «المُسْتَبَّانِ شيطانان يتكاذبان» .

---

١ ـ بهامش الأصل : عياض بن حمار رحمه الله .

وكان الزبير سأل عن عياض يوم الجمل لينزل عليه حين انصرف ، فلقي النَعِر بن زمّام المجاشعي ، فسأل عنه فقيل هو بالعرق ، فذهب الزبير يريده فقتله ابن جرموز بوادي السباع ، وقد روى عياض عن النبي ﷺ وله صحبه .

ومنهم : **عرفجة بن ناجية** ولد : ذؤيب بن عرفجة ، وكان ذؤيب أسر في الجاهلية ففدي بزقَّيْنْ من خمر ، فعَيَّرَ الفرزدق الخيار بن سبرة بن ذؤيب بن عرفجة بن ناجية بذلك ، وكان الحجاج وجَّهَ الخيار بن سبرة إلى يزيد بن المهلب لينصرف إليه يعلم حاله وخبره ، فأتاه فقال : جئتك من عند قوم أسرجوا ولم يلجموا ، فبلغ ذلك ولد المهلب فحقدوا عليه ، فولاه الحجاج عُمان فأقام بها عاملاً ، فكتب إليه الفرزدق يستهديه جاريه فقال :

كتبت إلي تستهـدي جوارا ... لقد أنعظتَ من بلد بعيد

فقال الفرزدق :

لقد قال الخيار مقال جهل ... قد استهدى الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان جَدِّي ... أباها كنت أخرس بالنشيد
وأن أبي ابن عم أبيك لَحًّا ... وأنك حين تنسب من أسودي
شَدَدْتُ عليك شدة أعوجيّ ... يدقُّ شكيم مجدول الحديد[1]

ومات الحجاج والخيار على عُمان ، وولي يزيد بن المهلب العراق في أيام سليمان بن عبد الملك ، فاستعمل زياد بن المهلب على عُمان فقدمها ، وقتل الخيار ، فقال الفرزدق :

---

١ ـ ليست في ديوانه المطبوع .

فلو كنت مثلي يا خيار لشمرت ... بك العيسُ سير العِوْهَجي وداعر[١]
ألم تكُ في أرض المهاري مُسلطَاً ... على كل بادٍ من عمان وحاضر
فهلا شددتَ الحُزْمَ فوق متونها ... بكل علافيٍّ من الميس قاتر[٢]

وللخيار عقب . فلما قتل هلال بن أحوز من قتل من آل المهلب ، قال جرير يذكر إدراكه بدم الخيار ، وغيره ممن قتل من آل المهلب :

تركت بقبر للخيار ومالـك ... وقبر عديٍّ في المقابر أُقبرا
وأدرك ثـأر المسمعـين بسيفـه ... وأغضب في قتل الخيار فأنكرا[٣]

مالك بن مسمع ، وعدي بن أرطاة الفزاري والمسمعان : مالك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، وعبدالله بن مسمع بن مالك بن مسمع .

ومنهم : **الحُتات بن يزيد بن علقمة** بن حويّ بن سفيان بن مجاشع ، وهو الذي قال : يا بني مجاشع كونوا كما قال الله في كتابه : لا يعجز القوم إذا تعاونوا .

ووفد على معاوية فمات وقد أمر له بصلة فلم يقبضها ، وقال الفرزدق :

أبوك وعمي يا معاوي أورثا ... تراثاً فيحتاز التراث أقـاربه
فما بال ميراث الحُتات حويته ... وميراث صخر جامد لك ذائبه[٤]

---

١ ـ العوهجي وداعر : فحلان .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٣٧ . والعلافي : الرحل ، نسبة إلى رجل من قضاعة يقال له علاف ، قيل إنه أول من نحت الرحال ، وركب عليها ، والميس : شجر معروف ، والقاتر : الجيد الوقوع على الظهر .
٣ ـ ديوان جرير ص ١٨٥ مع فوارق .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٥ مع فوارق .

وقد كتبنا الخبر فيما تقدم ، وكان اسم الحتات عامراً ، وفيه يقول الأسود بن يعفر :

وما خلتُني في الحنظليين قَعْدَداً فيظلمني يالهف أُميَّ عامر

وأسلم الحتات في خلافة أبي بكر ووفد إلى عمر بن الخطاب .

وقال سحيم بن حفص : وفد حتات على معاوية مع الأحنف ، وجارية بن قدامة ، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف ، وأعطاه سبعين ألفاً فقبلها ، فلما كان في بعض الطريق قيل له إنهما فضلا عليك بثلاثين ألفاً ، فرجع إلى معاوية فقال : أعطيت مُحذلاً ومُحرفاً مائة الف وأعطيتني سبعين ألفاً فقال : يا أبا منازل إني اشتريت منهم دينهم لأنهم كانوا من أصحاب علي ، وأنت عثماني فقال : ومني فاشتر ديني فأكمل له مائة ألف درهم ، ثم وفد إليه أيضاً فأعطاه أربعين ألفاً ، فمات بالشام فارتجع معاوية المال ، فقال فيه الفرزدق :

أبوك وعمي يا معاوي أورثا تراثاً فيحتاز التراث أقاربه

وكان للحتات قطيعة بالبصرة ، أتاها ابنه المبارك فمرض بها فتطير الحتات فباعها ، ومات المبارك قبله . وولي عبد الملك بن الحتات عُمان في أيام معاوية ، وكان علقمة بن نهاز بن عبد الله بن الحتات من جند أبي جعفر المنصور .

ومنهم : عبدالله بن حكيم بن زياد بن حُوَيّ بن سفيان ، كان شريفاً ، وهو الذي حمل دماء أهل البصرة في أيام ابن زياد .

وقال أبو اليقظان : جعل عبدالله بن حكيم رهينة أيام قتل مسعود في ربيعة والأزد ، فقال الفرزدق :

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغاري نزار قبل ضرب الجماجم
كفى كل أم ما تخاف على ابنها وهنّ قيامٌ رافعات المعاصم[١]

وخرج عبدالله يوم رُستقاباذ على الحجاج ، فقتله الحجاج وصلبه ، وله عقب .

وكان من بني حُوَيّ بن سفيان[٢] أيضاً : حكيم بن ربيع ، كانت عنده أخت الحَنْتَف بن السِجف ولا عقب له .

وقال ابن الكلبي : كان سفيان بن مجاشع أول فارس ورد الكلاب الأول ، وهو جد الفرزدق ، وكان نازلاً في بني تغلب مع إخوته لأمه .

وكان سبب الكلاب الأول أن أمر شرحبيل وسلمة ابني الحارث عَميًّ امرىء القيس بن حجر الكندي تشتت وتفرقت كلمتهما ، وكان الحارث فرق بنيه ملوكاً على العرب ، فسار شرحبيل ببكر بن وائل ومن معه من قبائل حنظلة وبني أسيد بن عمرو ، فنزل الكلاب ، وهو ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة على بضع عشرة ليلة من اليمامة ، وسار سلمة بن الحارث ببني تغلب وسعد وجماعة من الناس . وجعل السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير يقول : إن الكلاب ماؤنا فخلوه .

وكان أول من ورد الكلاب من بني تميم سفيان بن مجاشع ، وكان في بني تغلب ، وكانت بكر قتلت له يومئذ ستة بنين ، منهم : مرة بن سفيان ، قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان :

الشيخ شيخ ثكلان والورد ورد عجلان

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣١٨ ـ ٣٢١ مع فوارق . وغاري نزار : جيشيها العظيمين .
٢ ـ بهامش الأصل : الكلاب الأول .

والجـوف جـوف حـران أنعى اليك مرة بن سفيـان

وقتل يومئذ شرحبيل بن الحارث ، جعل سلمة أخوه في رأسه مائة من الإبل ، قتله أبو حنش عُصَم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير ، ثم ندم سلمة فأراد قتل أبي حنش فهرب فقال سلمة :

ألا أبلغ بني حنش رسولاً فمالك لا تجيء إلى الثواب
تعلَّم أن خير الناس طراً قتيـل بين أحجـار الكلاب

وفيه يقول معدي كرب بن الحارث أخوه :

إنَّ جنبي عن الفراش لناب كتجافي الأسر فوق الظراب
من حـديث نمى إليّ فمـ ـا ترقأ عينيْ وما أُسيغ شرابي
مُرَّة كالذعاف اكتمها الناسـ ـس على حَرٍّ مَلَّةٍ كالشهاب
من شرحبيل إذ تعاوره الأرمـ ـاح من بَعِد نعمةٍ وشباب
يا بن أمي لو شهدتك تدعو تميمـ ـاً وأنـتَ غـير مجـاب
ثم طاعنت من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تبز ثيـابي

قالوا : وكان مرة بن سفيان يكنى أبا سَنْدُوشة ، وفي سفيان بن مجاشع يقول الفرزدق :

شيوخ منهم عُدُس بن زيد وسفيان الذي ورد الكلابا[1]

ومنهم الحارث بن شريج بن يزيد بن سواد بن ورد بن مرة بن سفيان صاحب العصبية بخراسان وكان يكنى أبا حاتم .

وقال غير الكلبي : هو الحارث بن عُمير ، وكان عطاء شريج سبعمائة درهم ، وله دار بالبصرة في بني مجاشع ، وكان الحارث بن شريج بخراسان ،

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٩٩ .

فأنكر مظلمة ظلم بها قوم في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري فقال الشاعر :

أبىٰ ابن شريج أن يكون جنيبة　　لمرة إذ صدّت وجار امامها

وولي بعد الجنيد عاصم بن عبدالله الهلالي فخرج عليه الحارث ، ثم صالحه على نفي الظلم والجور ، وأن يكون أمرهما واحداً ، إن لم يغير هشام ما أنكر ، وقال خالد بن عبدالله القسري حين بلغه قتل الحارث بن شريج

يرجى ابن شرج أن يكون خليفة　　وهيهات أسباب الخلافة من شرج

وحدثني حماد بن بَغْسَل عن سلمويه أبي صالح قال : قاتل الحارث بن شريج أسد بن عبدالله أخا خالد ، ثم صار إلى الترك ، فلما ولي نصر بن سيار أمَّنَهُ ، فسأله أن يعزل كل عامل جائر كان لمن قبله وله ممن ولاه ففعل ، وجعل نصر يقول ما هذا بخير لك يا حارث ، ووثب سيار[1] جديع الذي يعرف بالكرماني ، فقاتله الحارث فقتله الحارث ، وصلبه نصر وعلق معه سمكة ، ثم قام علي ابن الكرماني مقام أبيه فقتل الحارث بن شريج فقال نصر بن سيار :

يا مدخل الذل على قومه　　بُعْدَاً وسُحْقَاً لك من هالك
ما كانت الأزد وأشياعها　　تطمع في عمرٍو ولا مالك
ولا بني سعدٍ إذا ألجموا　　كل طمرٍّ لونه حالك
شؤمك أودى مضراً كلها　　وغضّ من قومك بالحارك

قالوا : وكان الحارث يقاتل بعمود له فيه اثنا عشر مناً من حديد .

١ ـ كذا بالأصول ، وكان على الراوية أن يقول : «ووثب بابن سيّار» .

ويقال إن الحارث قاتل جديعاً فقتله جديع ، ثم وثبت تميم وفيهم ابن الحارث بن شُريج فقتلوا جديعاً الكرماني .

وذكر أبو اليقظان أن لحاتم بن الحارث عقب .

ومنهم : هُبيرة بن ضمضم بن شريج بن سيدان بن مرة بن سفيان ، وضمضم بن ضمضم من بني مرة بن سفيان ، ويقال لهما الأقعسان . وكان هبيرة في شُرَط الطُهوي وقد كتبنا خبره .

وقال الكلبي : هو هبيرة بن ضمضم بن شريج بن سيدان بن مرة .

ومنهم : أبو طَحْمَة ، واسمه عدي بن حارثة بن الشريد بن مرة بن سفيان ، أدرك الجاهلية ، وكان مقيماً بسفوان .

فولد أبو طَحْمة : هُرَيْم بن أبي طحمة لأم ولد ، وكان هريم يكنى أبا حمزة ، وكان شجاعاً ، وكان مع المهلب في حرب الأزارقة ، وكان بخراسان على لواء بني تميم ، وكان مع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب .

ولما قدم مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد لقتال يزيد بن المهلب،أتتهما بنو تميم وفيهم هريم بن أبي طحمة،فعقد العباس لهريم بن أبي طحمة على بني تميم ، فأخذ اللواء وأقحم يوم سَوراء في خمس فوارس فقال الفرزدق :

أَحَلَّ هريمٌ يوم سَوراء بالقنا نذور نساء من تميم فَحلَّتِ[1]

وكبر هريم ، فَصَيَّر اسمه في أعوان الديوان ، ليرفع عنه الغزو ، فقيل له : أتُحْسِنُ أن تكتب ؟ فقال : لا اكتب فإني امحو الصحف .

فولد هريم : الترجمان لأم ولد ، وكان جميلاً شجاعاً ، ويكنى أبا

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١١١ مع فوارق .

الحكم ، وولي الأهواز ، وكان على بني حنظلة في فتنة ابن سهيل بالبصرة ، وله عقب بالبصرة ، وقد ذكرنا فتنة ابن سهيل بالبصرة ولا عقب له .

ومنهم : **الحارث بن بَيْبَة** بن قرط بن سفيان بن مجاشع ، وكان شريفاً وكان من أرداف الملوك ، قال الفرزدق :

أحنظل ما حقا سبابي مقاعساً   بابناء أرداف الملوك الخضارم
ولكن نِصْفاً لو سَبَبَتُ وسَبَّنِي   بنو عبد شمس من مناف وهاشم
أولئك أكفائي فجيئوا بمثلهم   وأكره أن أهجوا عبيداً بدارم[1]

وكان الصمّة أبو دريد بن الصمة جاراً للحارث ، فلم يحمد جواره فقال :

أذُمُّ العاصمين وإنَّ جاري   من الجيران لا يوفى بـزيد

يعني عاصماً وأزنم ابني عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، وكان الصمة أغار على بني مالك بن حنظلة يوم عاقل فَهَزَمَ جيشه وأسره جَعْدُ بن شماخ ، أحد بني صُدَيّ بن مالك بن حنظلة من بني العدوية .

وقال ابن الكلبي : هو الجعد بن عامر بن مالك بن ثعلبة بن الصُدي ، ثم إن جعداً جَزَّ ناصية الصمة ، ومَنَّ عليه فأطلقه فقال له : لك عندي ثواب فأتاه يستثيبه فقدَّمَه الصمة فضرب عنقه ، وقال : أسأت جواري ، ثم إن الصمة أتى عكاظ بعد ماشاء الله ، وحرب بن أمية بعكاظ يطعم الناس ، فدخل وثعلبة بن الحارث بن حَصَبَة بن أزنم بن عَبِيْد اليربوعي عليه ، فأكلا ، وقُدّم إليهما تمر فجعل الصمة يأكل ويلقي النوىٰ بين يدي ثعلبة ، فلما فرغا قال ثعلبة للصمة : إنه لا نوىٰ بين يديك أفكنت

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٠٠ مع فوارق كبيرة .

تبلع النوىٰ ؟ إنك لكبير البطن . فقال الصمة : بطني عظيم من دمائكم ، هل لك علم بالجعد بن شماخ ؟ قال : وما ذكرك رجلاً أنعم عليك فكفرته وأتاك لتثيبه فقتلته والله لا رأيتك بغائط من الأرض إلا طلبت دمك ، وافترقا .

ثم إن الصمة أغار بعد زمان على بني حنظلة فهزموه وأسره الحارث بن بَبْيَة ففدى نفسه منه، ثم سأله أن يسير به إلى بني تميم ليشتري من صار إليهم من أسراء أصحابه ، فسار به حتى أناخ في بني ثعلبة بن يربوع ، فلما رآه ثعلبة بن الحارث بن حَصَبَة الذي جرى بينه وبينه عند حرب بن أمية ما جرىٰ أخذ سيفه ثم ضرب الصمة به فقتله فقال جرير :

ومنا الذي أبلى صُديٌّ بن مالك ونَفَّر طيراً عن جُعادة وُقَّعَا
ضربنا عميد الصمتين فأعولت نساء على صلب المفارق أنزعا[1]

وقتل يومئذ عارض الجشمي ، فذكره جرير ، وكانت ابنة الحارث بن ببية عند حاجب بن زُرارة ، فولدت له ، وكان جلساء لحاجب عنده يوماً فبعث إليها : ابعثي إلي بشيء إن كان عندك يؤكل ، فقالت : ما عندي شيء ، فلما قام جلساؤه ودخل عليها أتته بشيء فقال : ما منعك أن تبعثي بهذا إلينا ؟ قالت : كان قليلاً وآثرتك فطلقها ، وقال : فضحتني عند القوم .

ومنهم البَعيث الشاعر[2] وهو خِداش بن بشر بن أبي خالد بن بَبْيَة ، وبعضهم : يقول ابن خالد بن بَبْيَة ، وأم البعيث أَمةٌ أصبهانية . قال

١ ـ ديوان جرير ص ٢٦٦ .
٢ ـ بهامش الأصل : البعيث الشاعر .

الفرزدق :

إذا ما أتينا أصبهان وأهلها   فيوم حجاج في البعيث طويل[١]

وسمي البعيث لقوله :

تبعَّثَ مني ما تبعَّثَ بعدما   أُمَرَّتْ حبالي كل مرتها شَزْرَا

وكان يقال هو أخطب بني تميم ، وكان مغلباً عليه جرير .

وكان إبراهيم بن عربي أضرَّ به في إبل له ، فخرج إلى عبد الملك ، فكتب إلى حصين بن خليد العبسي ، وكان على بادية قيس يأمره أن يأخذ ابراهيم بإنصافه ففعل ، وقال في البعيث :

لما رأيت الهم صاف كأنه   أخو لطف دون الوساد كميع[٢]

رحلتُ فجعلت الزيارة إنني   كذاك لأبواب الملوك قروع

ترى منبر العبدي اللئيم كأنما   ثلاثة غربان عليه وقوع

وكان البعيث يكنى أبا مالك باسم ابن له ، وكان له ابن يقال له أيضاً بكر وخرج البعيث إلى المدينة ، فأقام بها وأرسل مالكاً وبكراً ابنيه ليرعيا إبله فمرض مالك فثقل ، فوجه بكر إلى أبيه ليقدم عليه فلما قدم عليه وجده قد مات فقال البعيث :

وارسل بكرا مالك لنجيه   فحاذر ريب الحادثات فلم يُبِلْ

حِمامَكَ مهما يقضه الله تلقه   وإن كان ريث من رفيقك أو عَجَلْ

فوافق مني غصة لا يسيغها   شراب ولم يُذهب مرارتها العَسَلْ

وكانت ضبة بنت البعيث شاعرة ، فلما مات نعاه رجل من عكل

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

٢ ـ الكميع : الضجيع ، والقباء . القاموس .

فقالت :

نعاه لنا العكلي لا دَرَّ دَرُّهُ فيا ليته كانت به النعل زَلَّت
فلن تسمعي صوت البعيث ممارياً إذا ما خصومات الرجال تعلَّت

ومن بني قرط : الهَثهاث ، وسمي الهثهاث لأنه كان يُهثهث في إبله وكانت كبيرة ، واسم الهثهاث الحارث .

فولد الهثهاث : دَلم وله يقول أبوه في سنة هلكت فيها الماشية :

إنهَزْ دَلم ، هَلَكَ أصحاب الصَّرمْ

إنهز : أي استَقِ بالدلو .

وكان الفرزدق تزوج ظبية[1] بنت دَلم بن الهثهاث فعجز عنها لكبره فأنشأ يقول :

لعمرك إنْ ربي أتاني بظبية سَريعاً فإنَّ الله بي لرحيم
بمكورة الساقين مهضومة الحشا إلى الزاد في الظلماء غير قروم[2]

وقال حين دخل عليها :

يا لهف نفسي على نعظٍ فُجعت به حين التقى الركب المحلوق والركب

وخوصم في أمرها إلى المهاجر بن عبدالله الكلابي ، فلم يحكم على الفرزدق خوفاً من لسانه وأقرها عنده .

وكان علي بن الهثهاث وأمه ابنة البعيث خطب امرأة من بني مجاشع وخطبها غيره فتزوجها ، فقال الفرزدق :

دافع عنها عَصْقَل وابن عَصْقَل بأعناق صهبٍ زحزحت كل خاطب

١ ـ روى البلاذري من قبل أن اسمها طيبة انظر في ص٩٢ ـ ٩٣ من هذا الجزء .
٢ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .

إذا شفعوا في أيمٍ شفعت لهم ذراها وضُرَّاتٍ عظام المخالب
دفيعية خور[١] كأنَّ مخاضها فحول تسامى أو نخيل رواسب[٢]

دفيعية : جنس من الإبل . وكان لقب المثهات عَصْقَل . وقال الفرزدق حين دخل بها علي بن المثهات :

رأت من بني المثهات قَرماً كأنه حصان يشل القائدين ويدفع[٣]

ومنهم : **الأصبغ بن نباتة بن الحارث** ، وهو ابن الشام بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع ، صحب علي بن أبي طالب وكان يحدث عنه . قال هشام ابن الكلبي : أخبرني أبي قال : حدثت الفرزدق حديثاً عن الأصبغ ابن نباتة ، فقال:ابن الشام.ابن الشام ؟ قلت : نعم . قال : كان عالماً .

وأخوه غسان بن نباتة الذي دفع عمرو بن الزبير على باب يزيد بن معاوية ، فلطم عمرو لبيد بن عطارد بن حاجب بسببه .

ومن بني قرط بن سفيان بن مجاشع : **ضرار بن معبد بن حويل** ، كان من قواد أبي جعفر المنصور ، وحضر وفاته بمكة ودفنه ، فلما خرج من قبره من نزل فيه ، ألقى ثوبه في القبر .

ومن بني عامر بن مجاشع : عبد الله بن ناشِرة ، غلب على سجستان أيام فتنة ابن الزبير ، ويقال على زرنج ، فانصرف عامل القباع ، وهو الحارث بن أبي ربيعة المخزومي ـ وكان عامله أحد ولد عبد الله بن عامر بن

١ ـ الخور : النساء الكثيرات الريب لفسادهن ، والنوق الغزر .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٩١ مع فوارق .
٣ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

كريز ، ثم إن وكيع بن أبي سود رد الكريزي إلى سجستان ، وقاتل ابن ناشرة مع الكريزي ، فعثر بابن ناشرة فرسه ، فاندقت رجله ، وقتل وهزم أصحابه ، فقال أبو حراثة ، ويقال ابن عرادة ، ويقال الفرزدق :

لعمري لقد هَدَّت قريش عروشنا بـأبيض نَفَّاح العشيَّات أزهرا
فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا بنا وبكم أو نصدر الأمر مصدرا
ألا لافتىً بعد ابن ناشرة الفتى ولا خير إلا قد تـولى فأدبـرا
أكان حصاداً للمنـايا ازْدَرَعْنَـهُ فهلا تركتَ النبتَ ما كان أخضرا
فتى حنــظلي لا يـزال مــوفقـاً يجـود بمعـروف وينكـر منكـرا
لحى الله قوماً أسلموك وقدرأوا عناجيج[1] أعطتها يمينك ضُمَّرا
أما كان فيهم فارس ذو حفيظة يرى الموت في بعض المواطن أعذرا
يكـرُّ كـما كـرَّ الكليبيُّ مِهْرُهُ وَمَـاكـرَّ إلا خِشيـةً أن يُعَـيَّرَا[2]

الكليبي ابن عبد الله بن عثمان حامى على ابن ناشرة .

وقال أبو اليقظان : انتقلت عامة بادية بني مجاشع إلى الشام فقال الفرزدق :

ألاليت شعري ما أرادت مجاشع إلى الشام أَمْ ماذا أراد أميرها
هلمّ إلى بئر لكم قد حفرتها يزيد على غرف الدلاء غديرها[3]

وقال أيضاً :

إنْ أُبْكِ قومي يا نوار فانني أرى مسجديهم بَعْدَهُم كالبلاقع[4]

١ـ العناجيح : جياد الخيل والابل . القاموس .
٢ ـ لم ترد هذه الأبيات في ديوان الفرزدق المطبوع .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٣٦ مع فوارق كبيرة .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٩٤ .

وقال هشام ابن الكلبي : وُلَدِ الحرام بن مجاشع : عبد الله وهو ثعالة .

فولد عبد الله : نجيح بن عبد الله .

قال أبو المنذر هشام : أنشدني الكسائي النحوي :

أدعُ نجيحاً باسمه لاتَنْسَهْ   إنَّ نجيحاً هو صبيان السَهْ

المدائني عن سحيم قال : بنو مجاشع يُعابون بالجزيرة ، وذلك أن ركباً منهم في الجاهلية مروا وهم عجال على شهاب التغلبي فقال لهم : انزلوا . قالوا : إنا مستعجلون . فقال : والله لا تجوزوني حتى تصيبوا من قراي ، فعمل لهم خزيرة[1] وحملت إليهم وهم على إبلهم فجعلوا يعظمون اللقم وجعلت الخزيرة تسيل على لحاهم ، فعُيِّروا بذلك وسموا الخور لقول الشاعر :

يا قصباً هَبَّتْ له الدَّبُور   فهو إذا حرك خوف خور

وقال جرير :

متى تغمز قناة مجاشعيٍّ   تجد لحماً وليس له عظام[2]

١ ـ الخزيرة : لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا انضج ذر عليه الدقيق . النهاية لابن الأثير .

٢ ـ ديوان جرير ص ٤٢٣ مع فوارق .

نسب بني نهشل بن دارم

وولد نهشل بن دارم سبعة نفر : قطن بن نهشل . وزيد بن نهشل . وعبد الله بن نهشل . وأمهم لُبْنَى بنت زيد بن مالك بن حنظلة . وجندل بن نهشل . وجرول بن نهشل . وصخر بن نهشل . ووبير بن نهشل ، وأمهم تماضر بنت بهدلة بن عوف . ويقال ان أم قطن وزيد ماوية بنت منقر من بني تغلب ، وأم جندل وجرول وصخر تماضر وأم وبير وهو أُبير لبنى بنت زيد بن مالك بن حنظلة ولهم يقول امرؤ القيس بن حجر :

فـأبلغ بني ماويـة ابنـة منقـر وأبلغ بني لبنى وأبلغ تماضرا[1]

وكانت ماوية أخيذة .

فمن بني نهشل : خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل ، ويقال سلم أبو غسان التغلبي، وكان قد غزا بقومه بني سعد ، ومعهم غيرهم من بني تميم ، وكان بنو تميم يفزعون به صبيانهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً بذي بَهْدي ، فهزمت تغلب وأُسر الأعيسرُ ، وهو حذيفة بن يزيد السعدي ، ويقال يزيد بن حذيفة الهذيل بن هبيرة ، وأَسَرَ ابنا ناشرة

١ ـ ديوان امرىء القيس ص ١١٤ مع فوارق .

النهشليان : شبيباً ومشولاً ابني الهذيل ، فقال الهذيل لبعض من أطاعه : أئت ابن الغريزة النهشلي ، والغريزة تغلبية . فقل له تخلص أسيريك شبيباً ومشولاً ، فلم يمكن ابن الغزيرة ذلك فقال الهذيل :

ألكني وَفِر لابن الغريزة عِرضُهُ   إلى خالد من آل سلمى بن جندل
فما أبتغي من مالك بعد دارم   وما أبتغي في دارم بعد نهشل
وما أبتغي في نهشل بعد خالد   لطارق ليل أو أسير مكبل

فاشترى خالد ابنيه من ابني ناشرة النهشليين بستين بعيراً ، كل واحد بثلاثين بعيراً ، وبعث بهما إلى أبيهما ، فوردا عليه وهو أسير بعد ، ثم أتاه فداؤه مائة ناقة فدفعها إلى الأعيسر فقبضها وجز ناصيته وخلى سبيله فانطلق الهذيل وابناه ، فناصية الهذيل في جُونة عند ولد الأعيسر ، فإذا كان لهم مأتم ومناحة بالبصرة نصبوها على عود عند بني العَضْبَاء ، وهم من ولد الأعيسر ، ثم أَبَّنُوا ميتهم ، وقالوا : يا بن جزاز النواصي . قال جرير للأخطل :

قُدْنا خزيمة قد علمتم عنوة   وشتا الهذيل يمارس الأغلالا[1]

وقال أبو اليقظان : كان الهذيل بن هبيرة التغلبي أسر كثير بن الغريزة النهشلي فمنَّ الهذيل عليه فأسرت بنو سعد الهذيل فاشتراه خالد بن مالك فمنَّ عليه مكافأة له بما صنع ، والأول أثبت وأصح .

وقال الأسود بن يعفر يمدحه :

وخالد يحمد أصحابه   بالحق لا يحمد بالباطل

وخالد بن مالك الذي قتل عمرو بن الأحوص يوم ذي نجَبَ[2] بأبيه

---

١ - ديوان جرير ص ٣٦٣ .
٢ - بهامش الأصل : يوم ذي نجب .

مالك ، وكان مالك قتل يوم جبلة ، وكان من حديث يوم ذي نجب : أن بني عامر بن صعصعة استنجدوا ابن الجون الكندي على بني تميم ، وشكوا ما نالهم يوم شعب جبلة، وكان يوم ذي نجب بعد جبلة بحول، فوجه معهما جيشاً عليه : عمرو ، وحسان ابنا كبشة ، فقتل رجل من بني حميري بن رياح عَمْراً هذا ، وقتل يومئذ عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، قتله خالد بن مالك بن ربعي النهشلي ، وقال جرير في يوم ذي نجب :

فاسأل بذي نَجب فوارس عامر واسأل عتيبة يوم جوع ظلال[1]

وكان عتيبة بن الحارث أغار على بني جعفر فاجتحف أموالهم .

وقال أبو عبيدة : قال بنو عامر لمعاوية بن الجون بن حجر الكندي : هل لك في إبل عَكَر[2] ، ونساء كالبقر ؟ يعنون نساء بني حنظلة ، وقتل يومئذ خليف بن عبد الله النميري فقال الأشهب بن رُميلة :

وغادرنا بذي نجب خليفاً عليه سباسب مثل القِرام[3]

وقال جرير :

منا فوارس ذي بهدي وذي نَجَبٍ والمعْلَمُون صباحاً يوم ذي قار[4]

والثبت في يوم ذي نجب أن بني عامر أتوا حسان بن عمرو بن معاوية بن الجون بن حجر بن عمرو آكل المرار ، فشكوا إليه ما نالهم يوم جبلة ، وكان حسان على تميم يوم جبلة ، وقالوا له : هل لك في إبل عكر ونساء كالبقر ؟ فسار معهم ، وسار معهم أيضاً معاوية بن شراحيل بن

١ ـ ديوان جرير ص ٣٧٥ مع فوارق .
٢ ـ العكر : ما فوق خمسمائة من الإبل .
٣ ـ القرام : الستر الأحمر ، أو ثوب ملون من صوف فيه رقم ونقوش . القاموس .
٤ ـ ديوان جرير ص ٢٤١ .

أخضر بن الجون ، وكان بنو حجر يقال لهم بنو كبشة ، وهي أم حجر بن عمرو آكل المرار ، وعبد الله بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي الذي مدحه الحطيئة .

وذكر بعضهم أن خالد بن مالك وفد والقعقاع بن معبد إلى النبي ﷺ ، فقال أبو بكر : يا رسول الله وَلِّ هذا صدقات قومه . وقال عمر : وَلِّ هذا صدقات قومه ، فأنزل الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾[1] .

وكانت ليلى بنت مسعود بن خالد عند علي بن أبي طالب ، فولدت له : عبيد الله ، وأبا بكر ، ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر .

وسعد بن خالد بن مالك ، نزل الكوفة وقد انقرض ولده .

ويزيد بن مسعود بن خالد كان سيداً بالبادية ، ولم يهاجر إلى البصرة ، وكان يكنى أبا خالد وأبا جَيْداء جميعاً ، وفيه يقول سُحَيْم بن وَثِيْل :

ومن آل مسعود على الباب مدره إلى القوم قالوا يا يزيد بن خالد

وله عقب بالبادية .

وكانت لعباد بن مسعود بن خالد ابنة عند ابراهيم بن عربي ، وأخرى عند المهاجر بن عبد الله الكلابي .

ومن ولد مسعود بن خالد : نَعيم بن الثَوْلاء بن مسعود ولي شرطة سليمان بن علي ، واسماعيل بن علي بالبصرة ، والثولاء الذي قتله أمير البصرة في الفتنة .

وقال أبو اليقظان : ولى زياد نعيم بن مسعود : فسا ، ودرابجرد ،

١ ـ سورة الحجرات ـ الآية : ١ ، وتقدم هذا الخبر في ص ٤٢ .

فقال وهو بفسا ، وكتب إلى يزيد بن مسعود :

أبا خالدٍ أَسْعِدْ على الشوق ذا هوى يذكرٌ أهل البدو فهو مريض
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة على قُلص يجري لهنَّ عروض

وأتاه قومه إلى فسا فمات عدة منهم من بني نهشل ، فقال قائل منهم :

رأينا الموتَ عند درأبجرم وعند الموت يستغني الفقير
فلا تغرركم دنيا نعيم وفيئوا إنَّ مالكم كثير

وقدم نعيم بدهقان فسا ، واسمه أزاذ مَرْدْ ، الذي يقال له أزاذ مَرّد بن الهربذ ، فبنى داره بالبصرة ، فقال شاعر لبني نهشل :

جاؤوا يسوقون ازاذ مَرْد دهقان فَسَا ودرابجرد
وجاوروا جل كريم جعد يمسي على الحيِّ عظيم العَقد

وسأله أبو الأسود ، وسأل الحصين بن أبي الحر فأعطاه نعيم ومنعه حصين فقال :

نعيم بن مسعودٍ أحقُّ بما أتى وأنت بما تأتي حقيق كذلكا[1]

وقال أبو اليقظان : ولد نعيم : ثولاء . ورابية ، أمهما طلبة بنت قيس بن عاصم ، فأما رابية فلا عقب له ، وأما ثولاء فولاه الحجاج جزيرة ابن كاوان والبحرين ، ثم غضب عليه فعزله وحبسه في الديماس حتى مات ، ويقال بل بعث إليه فقتله .

فولد ثولاء : نُعيماً ، ولي شرط البصرة لا سماعيل بن علي ، وولي ديوان البصرة لأبي جعفر ، وكان يكنى أبا ثولاء باسم جده ، كانت عنده ابنة خزيمة بن خازم ، وكان خليفته ولا عقب له .

١ - ديوان أبي الأسود الدولي ص ١٤٢ .

ومنهم : الأشهب بن رَمِيلة الشاعر[١] ، ورَمِيلة أمه ، وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المنذر بن جندل ، وقدم الأشهب على زياد فأمر له بثلاثة آلاف درهم .

وقال ابن الكلبي : حضر سلمى بن جندل بن نهشل يوم عين أباغ فأبلى ، وذلك حين جهز المنذر ، وهو أبو النعمان صاحب الحيرة جيشاً فيهم أخلاط من معد ليغزو الحارث بن أبي شمر ، فبعث الحارث ثمانين غلاماً من غسان لهم الذوائب بكتاب كتبه إليه ، وأظهر أنهم وفدٌ أوفدهم عليه ، فلما رآهم المنذر قال : ما تقولون في أمهات ولدن مثل هؤلاء ، فَحَمُوا وأَنِفُوا لأمهاتهم ونسائهم ، وأقبل الحارث بن أبي شمر ، والمنذر مسترسل لكتاب الحارث وما أداه إليه الغلمان عنه ، فاقتتلا بعين أباغ ، وكان على ميمنة المنذر فروة بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، فقتل فروة فقال المنذر : كريم صادف مصرعه ، فذهبت مثلاً . وشدَّ رجل من بني حنيفة يقال له شهر بن عمرو ، كان مع الحارث بن أبي شمر على المنذر فطعنه تحت إبطه فقتله ، وأخذ الناس من كان من أصحاب المنذر من كل وجه ، وأسر أكثر بني أسد ، وأُسر من بني تميم شأس بن عبدة أخو علقمة الشاعر ، ورجع الحارث ، ورأس المنذر معه ، وحمى الحنفي وكساه ثيابه وأكرمه ، ويقال إن الحنفي كان مع المنذر ، فلما رأى إدبار الأمر عليه قتله ، وطلب النابغة الذبياني إليه في أسرى بني أسد فشفعه فيهم ، وتكلم علقمة بن عبدة في أخيه وقال قصيدته التي أولها :

طحا بك قلب في الحسان طروب   بُعَيْد الشباب عَصْرَ حَانَ مشيب

---

١ ـ ترجم له صاحب الأغاني ج ٩ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ .

وقال فيها :

وفي كل حي قد خبطت بنعمة   فحقٌّ لشأس من نداك ذَنُوب[1]

فوهبه له .

وقال الكلبي : لما التقوا شد الغلمان الثمانون على الناس وهم حنقون غايرون لما سمعوا من قول المنذر ، فكشفوا أصحاب المنذر ، وقتل ابنان للحارث فحملهما أبوهما على بعير ، وجعل المنذر بينهما ، فجعل الناس يقولون : ما رأينا كاليوم عدلين فقال الحارث : وما العلاوة بأَضَلّ ، فذهبت مثلاً .

وقال حسان بن ثابت وهو عند الحارث بن أبي شمر : إن المنذر خسر وحان ، فخرج من داره يريد مساماتك ، ووالله لشمالك خير من يمينه ، ولقذالك أحسن من وجهه ، ولأمك أكرم من أبيه ، فأعجبه قوله فأجازه وكساه .

وقال الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل الشاعر :

وقيس بن مسعود وقيس بن خالدٍ   وفارس يوم العين سلمى بن جندل

وقال أبو اليقظان : مات سلمى بن جندل بسَلْمان ، وهو جبل باليمن فقال الشاعر :

ومات على سَلْمان سلمى بن جندل   وذلك ميت لو علمت كـريم

ويقال : مات بسلمان ما بين العراق والحجاز .

ومنهم : هَوْذَة بن جَرْوَل بن نَهْشَل الشاعر ، قتلته كلب . ولهوذة يقول الشاعر :

---

١ ـ ديوان علقمة الفحل ـ ط . حلب ١٩٦٩ ص ٣٣ ـ ٤٨ .

انا ابن عبدالله وابن نَهْشَلٍ من سِرّ[1] آل هوذة بن جَرْوَل
الفاعلين الخير إذ قيل افعل

وقال أبو اليقظان : من بني جرول : عبيدالله بن معروف الذي كان بهمذان ، وهم أهل بيت سادة .

ومن بني وُبير بن نهشل وهو أُبير : عبد الملك بن معن بن أبير بن نهشل ، كان من وجوه بني تميم وفيه يقول الفرزدق :

أتشرب يا عوران فضل نبيذهم وعندك يا عوران زق موفر

وكان أبو محروم من ولد معن ، من رجال بني نهشل ، ودخل واسطاً فسابَّ المسيح بن الحواري ، فقال المسيح : أنا ابن زياد بن عمرو ، وقال أبو محروم : أنا ابن نهشل بن دارم . فقال عبدالله بن عياش المنتوف الهَمْداني : هذا شرف لم يفتعلاه ولقد ارتفعت يا أبا محروم جداً .

ومنهم أسماء بنت مخربة ، واسمه عمرو بن جندل بن أبير بن نهشل ، وهي أم أبي جهل بن هشام المخزومي ، وكانت عند سويد بن ربيعة الدارمي ، فهرب إلى مكة حين هرب وهي معه ، فسقطت إلى اليمن فتزوجها هشام بن المغيرة ، فولدت له أبا جهل فسمته عمراً باسم أبيها ، والحارث بن هشام ، ثم فارقها فتزوجها أبو ربيعة بن المغيرة ، وقد ذكرنا خبرها فيما تقدم .

ومنهم : معن بن عوف بن مرة بن وبير ، والحصين بن الجُلاس بن مخربة الشاعر .

---

١ ـ السر : محض النسب وأفضله . القاموس .

ومنهم : ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل ، وضمرة هو شقة بن ضمرة بن جابر ، كان شاعراً .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن المفضل وغيره قالوا : كان ضمرة بن ضمرة يسمى شقة بن ضمرة ، وكان ذا رأي ، فبلغ المنذر بن المنذر ذلك فأحب النظر إليه ، فأشخصه إلى ما قبله ، وكان دميماً فلما دخل شقة على المنذر بن المنذر أبي النعمان بن المنذر قال له : من أنت ؟ قال : شقة بن ضمرة . قال : تسمع بالمعيدي لاأن تراه . يقول : يعجبك أن تسمع بالمعيدي لا أن تراه ، ويقال إنه قال : لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال شقة : أبيت اللعن ، إن القوم ليسوا بِجُزُر أي بغنم تُجزر ، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فإذا نطق نطق ببيان ، وإذا قاتل قاتل بجَنَان ، والرجال لا تكال بالقُفْزَان ، فأعجب المنذر بما سمع من منطقه ، فسماه ضمرة باسم أبيه ، وكان أبوه أثيراً عنده ، وكان من رجالات بني تميم ، ثم قال له : هل عندك يا ضمرة بن ضمرة علم بالأمور ؟ قال : نعم أيها الملك ، إني لانقض منها المفتول ، وأبرم المسحول ، ثم أجيلها حتى تجول ، ثم أنظر إلى ما تؤول ، وليس للأمور بصاحب من لم يكن له نظر في العواقب ، قال : صدقت فأخبرني عن الفقر الحاضر ، والعجز الظاهر ؟ قال : أما الفقر الحاضر فأن يكون الرجل لا يشبع نفسه ، ولو كان من ذهب حَلْسَه ، وأما العجز الظاهر أن يكون الرجل قليل الحيلة لازماً للحليلة ، يطيع قولها ويحوم حولها ، ان غضبت ترضّاها وإن رضيت فدّاها ، فلا كان ذاك في الأحياء ، ولا ولدت مثله النساء . قال المنذر : لله أبوك ، فأخبرني عن السوءة السواء ، والداء العَيَاء ؟ فقال : أما السوءة السواء ، فالحليلة

الصخابة ، السليطة السبابة ، الخفيفة الوثابة ، المخوف غيبها ، الكثير عيبها ، التي تَعْجَب من غير عجب ، وتغضب من غير مغضب ، فحليلها لا ينعم باله ، ولا تحسن حاله ، إن كان مُقِلاً عَيَّرَتْهُ بإقلاله ، وإن كان ذا مال لم ينتفع بماله ، فأراح الله منها أهلها ، وأما الداء العَيَاء فجار السوء الذي إن كَلَّمْتَهُ بهتك ، وإن قاولته شتمك ، وإن غبت عنه سبعك ، فإذا كان ذلك جارك فخلٍّ له دارك ، وعجل منه فرارك ، وإن رضيت بالدار فكن كالكلب الهرار ، وأقِرَّ له بالذل والصغار . قال : صدقت أنت ضمرة بن ضمرة حقاً ، وجعله من حُدّاثه وسُمّاره ، ودفع إليه إبلاً كانت له ، فكانت في يده ، وهي هجائنه ، وهجائن النعمان ابنه بعده ورثها من أبيه ، وكانت من أكرم الإبل ، كانت حمراً سود المقل ، فأغار يزيد بن الصعق الكلابي على تلك الهجائن ، وهي يومئذ للنعمان وكانت في يد ضمرة فأغار ببني دارم على يزيد فاستنقذ الإبل إلا لقائح يسيرة ، وأسر قيس بن يزيد حتى افتداه يزيد بباقي الإبل وبمائة من الإبل من عنده سواها ، فقال ضمرة :

وطوفوا حولها وتمصروها ... فسوف يصيب غرتها الكفيل
إذا عضّ الأسار يمين قيسٍ ... لدى أبياتنا شفي الغليل

وكان ضمرة نذر ألا يشرب خمراً ، ولا يمس دهناً ، ولا يغسل رأسه حتى يدرك ثأره فقال :

الآن ساغ لي الشراب ولم أكنْ ... آتي التجار ولا أشد تكلمي
ومشت نساء كالنعام عباهل ... من بين عارية الشتاء وأيّم
لعب الرماح ببعلها فتركنه ... في صدر معتدل القناة مُقوَّم

وجاءت طائفة من بني عطارد إلى ضمرة فمنعهم وأحسن جوارهم حتى

أمنوا ، ثم جاور فيهم فلم يحسنوا جواره ، فقال :

إذا كنت في سعد وأمك فيهم مقيماً فلا يغررك خالك من سعد
فإن ابن اخت القوم مُصْغٍ أناده[1] إذا لم يزاحم خاله بأبٍ جلد
إذا ما دعوا كيسان كان كهولهم إلى الغدر أمضى من شبابهم المرد

قال : والغدر يسمى عند بني شيبان كيسان .

ومن ولد ضمرة بن ضمرة : نهشل بن حَرَي بن ضمرة الشاعر .

وقال هشام ابن الكلبي : قال حَرَيّ :

يا ضمر أخبرني ولست بفاعلٍ وأخوك صادقك الذي لا يكذب
هل في القضيَّة ان إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الأجنب
وإذا الكتائب بالشدائد مرة أحجرتكم فأنا الحبيب الأقرب
ولمالكم طيب المياه وشربها ولي الثماد[2] ورعيهن المجدب
واذا تكون شديدة أدعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جُندب
عجباً لتلك قضية وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب
هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

وحدثت عن هشام ابن الكلبي أنه قال : إن الذي قيل له أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه الصَّقْعَب بن عمرو النهدي قال له ذلك النعمان بن المنذر ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : كان الطائي[3] يرى تشديد الدال فيقول المعيدّي ، ولم أسمع هذا من غيره ، وقال هو تصغير رجل منسوب إلى معدّ .

١ ـ ناداه : جالسه أو فاخره ، وإبل نواد : شاردة ، والندوة : الجماعة . القاموس .
٢ ـ الثمد : الماء القليل لا مادة له . القاموس .
٣ ـ في الأمثال لأبي عبيد ص ٩٧ «الكسائي» ، وهذا ما أرجحه .

ومنهم : **مالك بن حَري بن ضمرة** قتل يوم صفين .

ومن ولد مخربة : **يزيد بن نهشل** ، وكان شاعراً وولي صدقات تيم وعدي وقال :

أحقُّ مـالٍ فكلوه يـأكـل أمـوال تيم وعديّ وعُكُـلْ

وهلك يزيد بن نهشل ، فرثاه الحارث بن الأزور أحد بني مخربة فقال :

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشلٍ ثوى جدثاً تسفى عليه البوارح
لقد كان مما يبسط الكف بالندى إذا ضنَّ بالخير النفوس الشحائح
فجعنا به يالهف نفسي بعدما جلى الغم صلت عن جبينك واضح

قال أبو اليقظان : ومن بني جندل : **عجرد** ، وكان ينزل الكوفة وهو القائل :

فقلت له وأنكر بعض شأني أَلَمْ تَعْـرِفْ رقاب بني تميم
رقابٌ لم تُقِرَّ بيـوم خسفٍ أُبيَّـاتٌ على الملك الغشـوم

ومن بني قطن بن نهشل : **حَبيب بن بُديل** بن قرة بن عُبيد بن ربيعة بن عبد عمرو بن قطن بن نهشل .

ومن ولده : **أبو الحجاج بن الوضاح** بن حبيب بن بديل .

وقال أبو اليقظان : كان حبيب بن بديل يلي الولايات في زمن أبي جعفر ، قال : وهو من ولد زيد بن قطن بن نهشل ، وكان من صحابة أبي جعفر .

ومن بني نهشل : حكيم بن الحارث بن نَهيك أحد بني قطن . وكان الحارث يلقب الأصيلع . وقتل حكيم يوم الوقيط ، يوم تجمعت قيس ،

وتيم الله ابنا ثعلبة بن عُكابة ، وعجل وجُيم ابنا صعب بن علي بن بكر ، ويقال لهؤلاء اللهازم ليغيروا على بني تميم وهم غارون ، فبعث ناشب بن بشامة العنبري ، وهو أسير في بني مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة إنه قد أورق العوسج ، واشتكىٰ النساء . يعني بأورق العوسج أنه قد تسلحوا لكم ، وبقوله اشتكى النساء أنهن قد خرزْنَ الشِّكَاء ، فحذرت بنو تميم ، فاقتتلوا بالوقيط ، فطُعن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وأُسر فجزّت بنو تميم ناصيته وخلّوا سربه تحت الليل مُضَارَّةً للفرز بن الأسود بن شريك ، لأنه خاصم فيه وادَّعى أنه ممن أسره فقال أبو فَدفد التيمي :

هُمُ استنقذوا المأموم من رهط طَيْسَلٍ ... وردوا ضراراً في الغبار المُنَضّح

وقاتل حكيم وهو يرتجز :

مــــاويُّ لا تـــراعــي رحــيــبــة ذراعــي
بالكرّ والإيزاع

فشد عليه وِران التيمي فقتله ، فقال شاعر من بني نهشل :

أتنسىٰ نهشل ما عند عجلٍ ... وما عند الوِران من الذحول

وكان حكيم أثخن في القوم يومئذ ، وهو يقول :

كل امرىءٍ مُصَبّحٌ في أهله ... والموت أُدنىٰ من شراك نعله

فلما قتل حكيم رثاه أبو الحارث بن نهيك الأصيلع فقال :

حكيمٌ فِدَىٰ لك يوم الوقيط ... إذا حضر الموتَ خالي وَعَمّ
تعودتَ خير فعال الرجال ... فَـكَّ العُنَاةِ وقتـل البُهَمْ
وما ان أتىٰ من بني دارمٍ ... نَـعِيُّـكَ أَشْمَطُ إلَّا وَجَـمْ
وفَـقَّـأ عَـيْـنَيْ بُـكَـاؤُهُـمَـا ... وأورثَ في السَّمْع مني صَمَمْ

فما شاء فليفعل الوائدات والدهر بعد فتانا حَكَمْ
فتىً ما أَضَلَّتْ به أُمُّهُ من القوم ليلة لا مُدَّ غَمْ[١]
يجوب البلاد ويهدي الخميس ويُصبح كالصَّقْرِ فوقَ العَلَمْ

قال أبو اليقظان : لقي الهِذلق بن نُعيم بن ربيع بن عُتيبة بن الحارث اليربوعي ابن كرشاء أحد بني قيس بن ثعلبة واسمه عُلقة ، ومعه السليل بن قيس ، أخو بسطام بن قيس ، وهو ولد ذي الجدّين ، فعرضا لابن عتيبة ومعه امرأته ابنة ضرار بن عمرو الضبي ، فاستغاث ببني يربوع ، فاقتتلوا فأسر ابن كرشاء والسليل بن قيس بن أُبَيّ النهشلي من بني قطن واحداً بعد واحد ، وقال بعضهم ابن كرشاء شيباني أيضاً فقال في ذلك نهشل بن حريّ :

وقاظَ ابن ذي الجدَّين وسط بيوتنا وكرشاءُ في الأغلالِ والحَلَقُ الصُّفْرُ
ويومٌ كأنَّ المُصْطَلينَ بِحَرِّهِ وإنْ لم تكُنْ نارٌ وقوفٌ على الجَمْرِ
صبرنا له حتىٰ نَبُوحَ وإنَّما تُفَرَّجُ أيامُ الكريهةِ بالصَّبْرِ

وقال قيس بن أُبَيّ :

هذا السليل أخو بسطام مُنْعَفِرٌ عَانٍ ومِنْ بَعْدِهِ عَلْقُ بن كرشاء

ولم يزل عتيبة حتى أسر بسطاماً يوم الغَبيط[٢] ، غَبيط المدرة ، وذلك أن بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو ، والحوفزان بن شريك واسمه الحارث ، وإنما حَفَزه قيس بن عاصم بالرمح في استه ، فسمِّي الحوفزان ، وقد أغاروا في يوم حدود على ثعلبة بن يربوع ، وثعلبة بن حَدِي بن فزارة ،

١ ـ الغم : الكرب ، وغم الهلال : حال دونه غيم رقيق . القاموس .
٢ ـ الغبيط : أرض لبني يربوع بين الكوفة وفيد . معجم البلدان .

وثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وكانوا متجاورين ، ثم مروا على بني مالك بن حنظلة أيضاً فاكتسحوا إبلهم، فركبوا ومعهم عتيبة وفرسان بني يربوع ، فاقتتلوا بغبيط المدرة ، وألح عتيبة علىٰ بسطام بن قيس ، فأسر بسطاماً ، فافتدى نفسه وذلك قول جرير :

قد رَدَّ في الغِلِّ بسطاماً فوارسُنا واستودعوا نَعْمَهُ في آل حَجَّارِ[1]

وكان بسطام أيضاً أسر في يوم أعشاش ، فلم يَفْدِ نفسه ، فأطلقه بنو يربوع ، وهذه أُسْرَةٌ قبل أن يأسره عتيبة ، وفي ذلك يقول جرير :

وعَضَّ ابنُ ذي الجدَّيْن وَسْطَ بيوتنا سلاسله والقَدَّ حولاً مُحَرَّمَا[2]

وكانت بكر بن وائل أغارت في هذا اليوم على بني يربوع فالتقوا بأعشاش .

ومن بني قطن بن نهشل : **كبيش بن جابر** بن قطن ، وكان زنىٰ بأَمَةٍ لزرارة يقال لها رُشيَّة ، وكانت أخيذة وكانت كلبية ، فولد الكبيش : برغوث بن الكبيش . والكلب بن الكبيش . فتزوج الكلب أم الحطيئة ، فقال الحطيئة :

ولقد رأيتكِ في النساء فسوءتني وأبا بنيكِ فساء في المجلس[3]

يعني الكلب ولا عقب له .

ومن بني قطن : **الدهماء المُجَلَّلة** وسمي بذلك لشدته ، وحُسْن شعره ، وكان صريعاً . ومنهم أبو الغول[4] صاحب ابن المقفع الذي رثاه

١ ـ ديوان جرير ص ٢٤١ مع فوارق .
٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٣ ـ ديوان الحطيئة ص ١١٠ .
٤ ـ بهامش الأصل : اسم أبي الغول علباء بن جوشن .

وطلق امرأته بعد خمسين سنة فقيل طلقتها بعد صحبة خمسين سنة فقال : والله مالها ذنب غير طول الصحبة .

ومن بني صخر بن نهشل : **خازم بن خزيمة** بن عبدالله بن حنظلة بن نضلة بن حُرثان بن مُطلق بن صخر بن نهشل القائد ، ويكنى أبا خزيمة ، وهو الذي قتل ملبد بن حرملة الخارجي ، وكان ميمون النقيبة ، ولي خراسان ، وولي عُمان ، ومات ببغداد فعُزي عليه أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين .

وخزيمة . وعبدالله . وشعيب . وابراهيم . وموسىٰ بنو خازم بن خزيمة .

فأما خزيمة فكان يكنى أبا العباس ، وقد ولي الجسر ببغداد ، وكان قصره بباب الجسر .

وقَتَل ابراهيم المؤيّد بن طريف الشاري .

وولي موسىٰ واسط وقتله ابن له ، وكان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية قدم بغداد في خلافة المأمون ، فأتىٰ تميم بن خزيمة فلم يصنع به خيراً ، وأتىٰ خالد بن يزيد بن مزيد فأكرمه ، وأعطاه ألف دينار تَعيّنها له فقال :

أأتركُ إنْ قلّتْ دراهم خالدٍ زيــارَتــه إني إذاً لــلئيــم
فليتَ ببُرْدَيهِ لنا كان خالدٌ وكــان لبكر بــالـثراء تميم
فيصبح في قومي أغَرُّ محجلٌ ويصبح في بكر أَغَمُّ بهيم

ومنهم : **أبو الغريزة الشاعر** ، وهو كثير بن عبدالله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل . وقد أسلم وأدرك معاوية بن أبي سفيان . والغريزة جدته سبيئة من بني تغلب .

وولد أبان بن دارم : مرة بن أبان . وربيعة بن أبان . وسيف بن أبان . وسعد بن أبان . وعبدالله بن أبان . ومعقل بن أبان . ويسار بن أبان .

منهم : **سورة بن الحر** بن نافع بن العرباض بن ثعلبة بن سعد بن سيف بن أبان صاحب سمرقند ، وكان يكنىٰ أبا العلاء ، وكان في جيش سفيان بن الأبرد ، وهو مقابل قطري بن الفجاءَة ، وكان مع الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان ، فولاه وَقَوَّدَهُ على عشرين ألفاً ، ولقي الترك فأخذ عليه الطريق فقتل وقتل أصحابه جميعاً ، وكان أخوه **سوّار بن الحر** مع ابن الأشعث .

ومن بني مناف بن دارم : **حكيم بن أبي كرشاء** ، كان شاعراً وأُخذ في سَرق بالبصرة ، فقدم من البادية أخ له يقال له الأقرع ، فأتى قبر غالب أبي الفرزدق فعاذ به ، وقال للفرزدق : قد أتيت قبر أبيك فَعُذْتُ به لتكلم في حكيم فتكلم فيه ، فأخرج فقال الفرزدق :

دعا ابن أبي كرشاء دعوة مرهق ... وعاذ بأحجار على قبر غالب
فقلت له صبراً حكيم فإنني ... سأدفع عنك الشر من كل جانب
دعا ابن حكيم دعوة فبـاثها ... على كل لص من مناف وحارب[1]

ومن بني جرير بن دارم ، ثم من بني زهير بن فقيم : **محمد بن رباط** ، ويكنى أبا رباط ، كان على شرط البصرة أيام الحجاج للحكم بن أيوب ، وذلك أنه كان صحب أخت الحجاج زينب من الشام ، فأحسن صحبتها ، فكلمت الحكم فيه فولاه الشرطة ، ومات بالبصرة فجأة فقال الفرزدق :

---
١ ـ ليست في ديوان الفرزدق المطبوع .

وليلة السبت إذ أَلْقَتْ كلا كلها   على تميم وقد عَمَّتْ بها مضرا
محمد ووكيع ليس بينهما   عامان يا عجباً للدهر إذ عثرا[١]

فولد محمد بن رباط : رباطاً ، ولقبه دَرْست ، وكان درست من وجوه تميم ويكنى أبا سعيد ، ومات بالبصرة .

ومنهم الغَرِق من بني مؤالة ، وكان أبو موسى استرضع لأبي بردة فيهم ، فكان أخا الغرق من الرضاعة ، وأم الغرق من بني دَحداحة ، وكان أبو شيخ بن الغرق من رجال بني تميم ، ووفد على سليمان بن عبد الملك ، وله عقب .

وشماخ بن علقمة بن أبي شيخ بن الغرق ، كان من وجوه بني تميم ، ووفد على سليمان بن عبد الملك وله عقب ، وكان بلال بن أبي بردة يكرمه وكان شديد البطش يصارع فصارع رجلاً من عنزة يقال له جاهل ، فقال الشاعر :

إنك قد لاقيت منا جاهلاً   لاقيت منا رجلاً حلاحلا
أشد منك عُنُقاً وكاهلا

وقال أبو اليقظان : يزعمون أن مؤالة بن فقيم بن جرير بن دارم من بني تيم الرِّباب من بطن يقال لهم بنو شُعاعة ، فقال الفرزدق في شَمَّاخ :

لو كان من جُهال قومي عذرته   ولكنَّ عبداً من شعاعة أحمرا[٢]

وقال أبو اليقظان : ويقال إن أبان بن دارم من سنبس حي من طيء قال الشاعر :

---

١ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣١٢ .
٢ - ليسا في ديوانه المطبوع .

أنتم إذا ما أكلأ الناس من دارمٍ وأنتم إذا ما أجدب الناس سنبس

وخططهم بالكوفة ، ولم يختط منهم بالبصرة أحد ، وكان لهم مسجد بالكوفة كهيئة الصليب فقال الشاعر :

يصلي المسلمون لرب عيسىٰ ويسجد للصليب بنو أبان

نسب بني طُهَيَّةَ وهم ولد أبي سُود وغيرهم

وولد أبو سود بن مالك بن حنظلة : ربيعة بن أبي سُود . وعبد شمس وأمهما ريطة بنت قيس بن حنظلة . ومالك بن أبي سود وأمه القِصاف ، بها يعرفون .

فولد ربيعة بن أبي سود : شيبان بن ربيعة . وشهاب بن ربيعة . وحُباش بن ربيعة . وحُبيش بن ربيعة .

فولد شهاب : زهير بن شهاب . ومالك بن شهاب .

فولد زهير : شداد بن زهير . وشيطان بن زهير ، وهم الذين يقال لهم بالكوفة بنو شيطان ، ومنازلهم فوق الكناسة ، وثعلبة بن زهير . وجعونة بن زهير ، وأمهم ميثاء بنت شعبان بن ربيعة بن أبي سود ، وبها يعرفون .

فمن بني ربيعة بن أبي سود : العدل بن حكيم بن عمرو بن سُلم بن شيبان بن ربيعة بن أبي سود الشاعر الذي يقول :

جزىٰ الله عنا آل نتلة صالحاً فتى ناشئاً من آل نتلة أو كهلا

ومنهم : عقبة بن سُنيع[1] بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن

١ ـ بهامش الأصل : «سنيع» .

ربيعة ، كان شريفاً ذا مال وقد نكحت إليه قريش ، ومن الرواة من يقول سُبيع بباء وهو تصحيف .

ومن ولده : يحيى بن عقبة الذي يقول له جرير :

يا يحيى هل لك في حياتك حاجة   من قبل قارعةٍ وخزيٍ عاجل
أسلمت أمكَ إذْ يُجَرُّ برجلها   وتركتها غرضا لكل مناضل[1]

ولد عبد شمس بن أبي سود : حنيف بن عبد شمس . ومؤالة . وعشير بن عبد شمس . وفياض بن عبد شمس ، وعوف بن عبد شمس . وقيس بن عبد شمس . وعمرو بن عبد شمس .

منهم : عامر بن حُنيف الذي استنقذ حاجب بن زرارة ، وقد أقدم عليه رجل ليقتله ، فطعن الرجل وأنقذ حاجباً وذلك قبل أن يستأسر لمالك بن سلمة بن قشير ذي الرُّقيبة يوم الشعب .

وولد مالك بن أبي سود : حرملة . ومُرَيّ . والقِصاف الشاعر . منهم عموص الأصلع بن القصاف .

وولد جشيش بن مالك بن حنظلة : عوف بن جشيش . ودريد بن جشيش . منهم حصين بن تميم بن أسامة بن زهير بن يزيد ، كان على شرط عبيد الله بن زياد ، حين قتل الحسين بن علي عليهما السلام .

وولد عوف بن مالك بن حنظلة : سُبيع بن عوف ، فأمه عُناق بنت صرمة بن زيد من بني ضبة ، وسُعيدة بن عوف ، وأمه فِتر بنت الربعة بن رشدان بن قيس بن جُهينة ، وكان اسم رشدان غَيّان فسماه رسول الله ﷺ رشدان . وأثاثه ، وأمه من التيم . وقريع بن عوف . وحسان بن عوف

١ - ديوان جرير ص ٣٤٤ ، البيت الأول من قصيدة .

وأمهما حُظي بنت ربيعة بن مالك ، خلف عليها بعد أبيه ، والحارث بن عوف . وربيعة درج .

فولد سعيدة بن عوف واسمه الحارث : عبيدالله بن سعيدة . وجشم بن سعيدة .

انقضى نسب بني طُهيّة .

وولد ربيعة بن مالك بن حنظلة : العُجَيْف بن ربيعة . ومالك بن ربيعة . ووهب بن ربيعة .

فمن ولد العجيف : السِجْف ويقال هو السجف بن سعد بن عوف بن زهير بن مالك بن ربيعة ، كان شريفاً ، وانطلق إلى عمر بن الخطاب متظلماً من أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما في أرض فقال : يا أمير المؤمنين لقد خيرتُ نفسي لظلم أبي موسى إياي ثلاث خصال : قتل نفسي ، أو أن ألحق بالمشركين ، أو أن آتيك . فقال عمر لأبي موسى : ويحك يا أبا موسى كدت تكفر الرجل فأنصفه ، فلما كان يوم الجمل قتل مع عائشة رضي الله عنها .

فولد السجف : الحُنتف بن السجف وأمه تنهاة بنت يزيد من بني غبر ، وكان الحنتف يكنى أبا عبدالله ، وكان أثيراً عند عبيدالله بن زياد ، وبنى له داره فلما وقعت فتنة ابن الزبير وسار حبيش بن دلجة القيني يريد المدينة عقد الحارث بن عبدالله القباع لحنتف لواء فسار إلى حبيش فقتله بالربذة وانهزم يومئذ الحجاج بن يوسف وأبوه ، وقد كتبنا خبر يوم الربذة فيما تقدم . وقال الحنتف .

ما زال إِسْدَائي لَهُمْ ونسجي وعقبتي بالكور[1] بعد السرج
حتى قتلناهم بيوم المرج

يعني مرج راهط ، فلما كان الحنتف بوادي القرى وهو يريد الشام أتته امرأة بطعام مسموم ، وقد دست إليه ، فأكل منه فمات بوادي القرى ، فقال في ذلك رجل من رهط الحنتف :

لتَبْكِ تميمٌ شيبها وشبابها على حنتف والخيلِ تُدمى نحورها
وتبكِ رجال من قريش أصابها بيثرب حزن قد أَحَرَّتْ صدورها
وتبكِ اليتامى والأرامل شجوها بوادي القرى إذ أحرزته قبورها

فولد الحنتف : أبا بكر ، قتل يوم الزاوية مع ابن الأشعث ، ولا عقب له .

ومن بني مالك بن ربيعة : **العباس بن عبدالله** ، وكان خارجياً فأخذه عبيدالله بن زياد فكلمه فيه الحنتف ، فقال له عبيدالله بن زياد : اقعد على است الأرض . فقال الحنتف : واعجباً وأَيُّ الأرض استها ، فأطلقه له .

ومنهم : حرملة بن زفر[2] بن شيطان بن حُبيش بن حَزْن بن العُجَيف ، وفد إلى رسول الله ﷺ فأخذ قبضة من تراب من تحت قدمي رسول ﷺ ، فقدم بها على أهله فجعلها في صرة ، ثم جعلها في مسجده فجعل يصلي عليها .

ومنهم : وبرة بن زفر بن شيطان ، قتل بالري شهيداً قديماً .

ومنهم : عباية العُجيفي الذي قال: لولا سوء الذرية لأمرت ولدي أن

١ ـ الكور : الرحل ، أو بأداته . القاموس .
٢ ـ بهامش الأصل : حرملة بن زفر رحمه الله .

يماري بعضهم بعضاً ، فإن طول السكت عُقلة للسان .

وولد كعب بن مالك بن حنظلة : مُطيع بن كعب . وعيلان بن كعب . ويقال له مُطمّع وعيلان . وهلال بن كعب . ودُكين بن كعب . وأجدع بن كعب . وبشر بن كعب . وعباد بن كعب . وغُوَيْث بن كعب . وفي بني كعب لصوص ، قال الشاعر :

إذا كنت ذا مال فلا تولّه سواك إذا جاورت كعب بن مالك
ذئاب الغضى يمشون كل عشيّةٍ على جارهم يأتونه بالمهالك

وكان منهم لص يقال له غويث ، وهو الذي يقول فيه الشاعر :

الله نَجّاكَ من القضيم ومن غويث فاتح العكوم[1]

وولد زيد بن مالك : بكر بن زيد . وحرقة بن زيد . منهم : شماخ بن مُظهر بن مالك بن زيد بن حنظلة ، كان شريفاً .

وسلمى بن القين[2] بن عامر بن بكر بن زيد صحب النبي ﷺ .

- يعلى بن أمية رحمه الله .

ومنهم : يعلي بن أمية[3] بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد، الذي ينسب إلى أمه مُنْية بنت الحارث بن نُسَيب من بني مازن بن منصور ، وهو حليف لبني نوفل بن عبد مناف ، وله خطة بمكة ، وأمه عمة عتبة بن غزوان .

وقال أبو اليقظان : كان يعلى من المهاجرين ، فلما كان يوم فتح مكة جاء بأبيه إلى النبي ﷺ ، فقال : بايعه على الهجرة . فقال رسول الله ﷺ : «لا هجرة

٣ - عكم المتاع : شده بثوب ، والعكوم : نمط تجعل المرأة فيه ذخيرتها . القاموس .
١ - بهامش الأصل : سلمى بن القين رحمه الله .
٢ - بهامش الأصل : يعلى بن أمية رحمه الله .

بعد الفتح» فاستشفع بالعباس فقال النبي ﷺ : «أطيع عمي ولا هجرة بعد الفتح» . والثبت أن الرجل عبد الرحمن بن صفوان ، أتى بأبيه واستشفع بالعباس ، فلما توفي النبي ﷺ ولّى أبو بكر يعلى اليمن ، فوليها زمناً ، وتزوج ابنة الزبير بن العوام . وكان يعلى عظيم المنزلة من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وكان يستشيره ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما ، فقال الشاعر :

إذا ما دعا يعلىٰ وزيد بن ثابتٍ لأمر ينوب الناس منه خطوب
أشار نظيراه بخير فأصبحوا على حكمةٍ يدعى بها فيجيب

وذكروا أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مر بباب عثمان يوماً ، فإذا بغلة ليعلى بن مُنْيَة واقفة كَبْداء[1] عظيمة ، فقال : لمن هذه ؟ قيل : ليعلى . فقال علي ليعلى : لعمري لقد أصاب المال في زمن عثمان .

قال ابن سعد : وكان يعلى يفتي بمكة ، وروى عن عمر رضي الله عنه .

وقال أبو اليقظان حدثني عبدالله بن المبارك أن يعلى قدم المدينة فأتاه أبو سفيان بن حرب في أيام عثمان ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فأتى هنداً فقال : دونك هذا المال وأريني قفاك ، فقالت : قفاي خير من قفاك ، قفاك أسود وقفاي أبيض ، وكان أبو سفيان أسود شديد السواد ، ويعلى الذي أعطى عائشة رضي الله تعالى جملها عسكراً ، وكان علي يقول : منيتُ بأطوع الناس ، يعني عائشة ، وبأيسر الناس يعني يعلى بن مُنْيَة ، وبأسخى الناس يعني طلحة ، وبأشجع الناس ، يعني الزبير . وقد ذكرنا ذلك في خبر الجمل .

١ ـ الكبداء : الضخمة ، القاموس .

وكان عبدالله بن يعلى بن منية شاعراً ، وكانت ابنة يعلى بن منية التي يقول فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

مـــررتَ ولـــم تُـــلِـمْ بـــديـبـاجـــة الحَـــرَمْ[1]

وعبدالله بن يعلى الذي يقول : وكانت عنده زينب إحدى بنات طارق من بني عبدالله بن غطفان وكانت جميلة ، فماتت ، فقال وكان ينزل عُليب قريباً من مكة :

أَجَدُّكَ لم ترحل مع الحيّ زينب ألا حَبَّـذَا ذاك الحبيب المُغَيَّبُ
بوجهك عن مَسِّ التراب مَضَنَّة فلا تبعدي فكل حيٍّ سيعطب
أأذْهَبُ قد خَلَّيْتُ زينبَ طائعاً ونفسي معي لم ألقها حين تذهب
تنكـرتِ الأبـواب لمـا دخلتُهـا وقالوا ألا قد بانتِ اليوم زينب

وقال أيضاً :

يارب ذا الحجيج حين نصبوا وحـين باتوا بمنى وحَصَّبُـوا
لاتـسـقـينَّ مـلـخ وعُـلـيَـبُ من أَجْلِ مما هنّ ماتت زينب

وباليمن موالٍ ليعلى بن مُنْيَة ، يدعون بني شهاب ، لهم هناك خطر . وقد انتموا إلى العرب .

وقال الكلبي : قتل عثمان ، ويعلى عامله على اليمن ، فقدم بالأموال ، فأناخ بالأبطح ، وقال : من سار إلى علي ليقاتله فليأخذ من هذا المال .

وولد الصُّدَيّ بن مالك بن حنظلة : ثعلبة بن الصُّدَي . وعامر بن الصدي . وعَيثامة بن الصدي .

١ - ليس في ديوانه المطبوع .

منهم : الجعد بن عامر بن مالك بن ثعلبة الذي يقول له جرير بن عطية :

ومنا الذي أبلى صديّ بن مالك   وَنَفَّرَ طيراً عن جُعَادة وُقَّعَا[1]

والجعد هو الذي أسر الصمَّة الجشمي يوم عاقل ، وكان الصمة أسيراً في بني الجعد ، وقد ذكرنا خبره ، وقتل ثعلبة بن الحارث بن حُصْبة بن أزنم إياه .

ومنهم : المَرَّار بن منقذ بن عُبيد بن عامر بن الصُدَيّ بن مالك بن حنظلة الشاعر ، الذي يقول :

وإنَّ قراب البطن يكفيك مِلْؤُهُ   ويكفيك سَوْآت الأمور اجتنابها

وولد يربوع بن مالك : عقيل بن يربوع .

فولد عقيل : صَبْرَة .

فمن بني عقيل هذا بنو عَرادة وهم موالي عمرو بن عبيد صاحب الحسن ، وليس لعمرو بن عبيد عقب ، ولبني عَرادة عقب بالبصرة، وهم من بني العدوية أيضاً .

ومن بني العدوية : كردم الذي ذكره الفرزدق فقال :

لعمرك ما أُمْنَا حبيب بن محصن   ولكننا أُمْنَا دَعِيَّ الكرادم[2]

١ ـ ديوان جرير ص ٢٦٦ .

٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

نسب بني يربوع بن حنظلة

وولد يربوع بن حنظلة ثمانية نفر : رياح بن يربوع ، وأمه أم قتال بنت عبدالله بن عمرو بن لؤي من التيم .

وقال غير الكلبي : أمه الظلفاء من بني تيم الربَاب . وثعلبة بن يربوع . والحارث بن يربوع . وعمرو بن يربوع . وصُبيرة بن يربوع ، وأمهم السعفاء بنت غَنم بن قتيبة بن معن ، يقال لبنيها الأحمال . وكليب . وغُدانة وأمهما رقاش بنت شَهْبَرة من قيس بن مالك بن زيد مناة ، والعنبر بن يربوع ، وأمه الحرام بنت زيد بن بشة بن العنبر بن عمرو بن تميم . فالأحمال : ثعلبة ، وعمرو ، وصبيرة ، والحارث ، والعُقَد : كليب بن يربوع ، وغدانة والعنبر تعاقدوا على رياح .

فولد رياح بن يربوع : همام بن رياح . وهَرْمي بن رياح . وحِمْيَري بن رياح . وزيد بن رياح . وعبدالله بن رياح . ومنقذ بن رياح . والخمَّة بن رياح . وجابر بن رياح . فأم همّام والخمّة وجابر وعبدالله : تعْجُز بنت غالب بن حنظلة . وأم زيد : العجماء بنت معاوية بن شريف بن جروة بن

أسيّد بن عمرو بن تميم . وأم هَرْمي ومنقذ : ظلامة الفهمية . وأم حميري : عمرة بنت قيس بن حنظلة ، وكعب بن رياح .

فمن بني حميري : **سَحيم بن وثيل** [١] بن عمرو بن جوين بن أهيب بن حميري الشاعر الذي يقول :

ألا تحنون من تكبير قوم ... لعلاّتٍ وأمكم رقوب

وقال أيضاً :

أرى الدهر والأيام فيها تفرق ... فأول حال الخير ما عشتما معا

وقال أيضاً :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني
ألم تَرَ أنني في حميريٍّ ... مكان الليث من وسط العرين
عذرتُ البزل إن هي خاطرتني ... فما بالي وبال بني لبون [٢]
فإن عُلالتي وجِراء حولٍ ... لذو شق على الضرع الظنون [٣]
وماذا يغمز الأقرانُ مني ... وقد جاوزت رأس الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشدّي ... ونجّذني [٤] مداورة الشؤون
كريم الخال من سلفي رياح ... كنصل السيف وضاح الجبين

١ ـ بهامش الأصل : سحيم بن وثيل الشاعر .
٢ ـ البزل : جمع بازل وهو البعير المسن، وخاطرتني : راهنتني ، وابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة .
٣ ـ العلالة : أن تحلب الناقة أول النهار وآخره ، وتحلب وسط النهار ، فتلك الوسطى هي العلالة ، وحراء : غضاب ذوو غم وهم . والحول : الحركة والحيلة ، والشق : المشقة ، وفي رواية الأصمعيات «وجراء حولي» . انظر مادتي «حراء وحول» في النهاية لابن الأثير .
٤ ـ نجذني : حنكني وعرفني الأشياء ، ومداورة : معالجة .

متى أحلل إلى قطن وزيد وسَلمى تكثر الأصوات دوني[٥]

وكان عثمان بن عفان بعث سَمُرة بن قَرظ الخفافي على ضوّال النّعم وهوافيها[٢]، فبلغه أن عند سحيم ناقة منها فخرج في طلبها فمنعته أم سحيم منها ، فدفعها سمرة وهي عجوز قد سقطت أسنانها فسقطت فادعى سحيم وكان شرساً على سمرة أنه هتم أسنانها ، فعدا على عبيد بن غاضرة بن سمرة فكسر أسنانه ، فرفعه إلى عثمان رضي الله تعالى عنه فحبس سحيماً ، وقال عثمان : لأقطعنَّ يده أو يرضيه من فيه . فمشى في ذلك يزيد بن مسعود بن خالد بن ربعي بن حَمْدَل فأصلح بينهم ، وحمل مائة من الإبل وأخرج سحيماً فَسُمِّيَ عبيد بن غاضرة مثغورا ، وهو الذي حكم لعمر بن لجأ على جرير . وقال كعب بن علفاء أحد بني الهُجيم يهجو سحيماً :

هُمُ تركوكَ أسلح من حباري[٣] رأت صقراً وأنفر من ظليم

وكان سحيم يكنى أبا الدعاء ، وهو مخضرم عاش في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الاسلام ستين سنة ، وله عقب ، ونافر سحيم بن وثيل غالباً أبا الفرزدق في الإسلام ، فبعضهم يقول نُفرّ عليه غالب .

وقال الحرمازي : وبنو يربوع يقولون نُفّر سحيم عليه لأن في بني رياح

---

١ ـ الأصمعيات ـ ط . القاهرة ١٩٥٥ ص ٣ ـ ٧ .

٢ ـ أي العطشى منها أو الضالة الآبقة . القاموس .

٣ ـ الحباري : طائر معروف ، وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، وقال الجاحظ : الحباري لها خزانة في دبرها وأمعائها لها أبداً فيها سلح رقيق ، فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه ، فينتف ريشه كله ، وفي ذلك هلاكه . حياة الحيوان للدميري .

ردافة الملوك ، ولهم ولإخوتهم من بني يربوع كثرة عدد وإنهم ذوو حروب وبأس .

ومنهم عتيبة صائد الفرسان ، وفي ذلك يقول سحيم شعره النوني .

وقال أبو اليقظان : عاقر غالب سحيماً بصَوْءر [1] فغلب سحيماً فقال الفرزدق :

ما برئت إلا على عرج بها عراقيبها مذ عُقِّرت يوم صَوْءر [2]

ولوَثيل يقول متمم بن نويرة :

وقلت لذي الطبيين إذ قال عامداً ليسمعني ما قال أو غير عامد

وأغار قيس بن شرفاء الربعي ، من ولد ربيعة بن نزار ، على بني يربوع بالشعب، فاقتتلوا فأسر سحيم بن وَثيل الرياحي ففي ذلك يقول:

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ألم تعلموا أني ابن فارس زَهْدَم

وأسر أيضاً متمم بن نويرة ، وكانت الردَافة لبني يربوع بن حنظلة ، ثم لبني رياح ، فطلبها حاجب بن زرارة للحارث بن بيبة ، وقال للمنذر بن ماء السماء : هو شيخ بني حنظلة ، فأراد المنذر أن يجعل الردافة له ولقومه ، فاجتمع بنو يربوع بطرف طَخْفَة [3] عاصين للمنذر ، فَسَرَّح إليهم جيشاً فالتقوا بطخفة فاقتتلوا، فهزم أصحاب المنذر ، وكانت البراجم مع بني يربوع ليس معهم من تميم غيرهم ، وأُسر طارق بن حصبة بن أزنم قابوس بن المنذر ، فبعثوا به إلى المنذر ، فأتاهم ثواب من نَعَم ورقيق ،

١ - بهامش الأصل : موضع .
٢ - شعر الفرزدق وتفاصيل أخبار هذا اليوم في النقائض ج ١ ص ٤١٤ - ٤١٨ .
٣ - طخفة : موضع بعد النباج في طريق البصرة مكة ، وقيل هو جبل أحمر طويل حذاءه بثار ومنهل . معجم البلدان .

واسراء من بني تميم ، وأُسر حسان بن المنذر أخوه فأدركه عمرو بن جوين بن أهيب بن حميري فأطلقه للمنذر، وقتلت بنو يربوع أبا مَنْدُوسة المجاشعي، وكان في جيش المنذر ، وفي ذلك يقول سحيم بن وَثيل :

أبي أنزل الجبار عامل رمحه عن السرج حتى خَرَّ بين السنابك
بطخفة إذ مال السروج وذببوا[1] عراة على جرد طوال الحوارك

وقال أبو عبيدة : صاحب حسان بشر بن عمرو عم سحيم فصيَّره[2] إياه ، وقال عمرو بن حَوْط بن سلمى بن هَرْمي :

قسطنا يوم طخفة غير شكٍ على قابوس أذكره الصّياح
لعمرو أبيك والأنباء تنمىٰ لنعم الحيّ في الجُلّى رياح
أَبَوا دين الملوك فهم لقاح إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا

وقال سحيم :

وعمّاي ذادا يوم طخفة عنكم أوائل دُهْمٍ كالسراديخ[3] مُعْلَم

وقال جرير :

وحسان أَعْضَضْنَا الحديدَ ابنَ منذرٍ وقابوس إذْ لا يدفع الغلَّ مَدْفَعَا[4]

ومنهم حبيب وهو أُعيفر بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري بن رياح ، وكان من أحسن الناس وجهاً وهو من الذين كانوا لا يدخلون مكة إلا وعليهم العمائم من جمالهم[5] لا يثب النساء عليهم ، وهم الزِبرقان بن بدر وهو

---

١ ـ ذبب: دفع ومنع، وشفته جفت عطشاً، وراكب مذبب: عجل منفرد. القاموس.
٢ ـ صيره : حضره . القاموس .
٣ ـ بهامش الأصل : أصول الجبال، الواحد سرداخ .
٤ ـ ديوان جرير ص ٢٦٦ .
٥ ـ بهامش الأصل : تسمية من كان يدخل مكة معتماً لجماله .

حُصين أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم . وعثمان بن حنظلة بن فاتك الأسدي . وأُعيفر اليربوعي . وسنيع الطهوي . وبُرجُد أخو بني قيس بن ثعلبة بن عكابة ، واسم بُرجد قيس بن حسان بن عمرو بن مزيد . وزيد الخيل بن مهلهل الطائي . وعمرو بن حُمَمة الدوسي . وقيس بن سلمة بن شرحبيل الجعفي . وجرير بن عبدالله البجلي . وذو الكلاع وهو سُمَيْفَع بن ناكور الحميري . وقيس بن الخطيم الأنصاري . وامرىء القيس بن حجر الكندي .

ومنهم : مطر بن ناجية بن ذروة بن حطان بن قيس بن أوس بن حميري الذي غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث ، وقد كتبنا خبره وهرب حين قُتل ابن الأشعث ، وفيه وبه يُراد قول الشاعر :

وَفَرَّ الرياحيان إذْ حمش[1] الوغىٰ مطيرٌ وَبَرَّادٌ فراراً عَذَوَّرا[2]

يريد الأبرد بن قرة الرياحي ، وكان مع مطر بالكوفة ، وبعضهم يقول هو ناجنة ـ بنون ـ ولكن الناس صَحَّفُوه وهو بالنون أصح .

ومن بني رياح : عتاب بن هرمي بن رياح وهو الردف[3] ، ردف للنعمان بن الشقيقة ، وكانت الردافة أن يجلس الملك فيجلس الردف عن يمينه ، فإذا شرب شرب الردف قبل الناس ، وإذا غزا الملك جلس في مجلسه وخلفه على الناس حتى ينصرف من غزاته ، وإذا أغارت كتيبة الملك أخذ المرباع وذلك قول جرير :

---

١ ـ حمش : غضب . واشتد . القاموس .
٢ ـ العذور : الشديد النفس ، والملك الشديد . القاموس .
٣ ـ بهامش الأصل : تفسير الردافة .

ربعنـا وأردفنـا الملوك وظللوا وطاب الأجاليب الثمام المُنَزَّعَا[1]

وكانت للردف أتاوة يأخذها من جميع مملكة الملك .

وعوف بن عتاب كان ردفاً بعد أبيه ، ثم يزيد بن عوف كان ردفاً للمنذر بن ماء السماء ، وهو جَدّ النعمان بن المنذر .

ومنهم : الأحوص بن عمرو بن عتاب الشاعر .

وفيهم يقول الفرزدق :

ويردف عتاب الملوك ولم تكن لهم عند أبواب الملوك بشاهد[2]

وقال الأحوص عمرو بن عتاب ، وبعضهم يقول الأحوص بن عمرو ، ويرويه عن الكلبي :

فهل رياحٌ وكعبٌ لا أبا لكُمُ أَمْ هل أبي الرِّدْف عتابٌ كمرداس

يحمي ابن فسوة كعباً وهو مُسْلِمُها كعب بن عمرو وكعبٌ أَلأَمُ الناس

كعب بن عمرو بن تميم .

ومنهم : الأبرد بن قرة بن نعيم بن قعنب فارس العرب ، وقد أخذ المرباع ، وكان الأسود بن نُعيم بن قعنب قدم المدينة على صهرٍ له من قريش ، فوقع بين صهره وبين رجل من بني ليث كلام فقتل الأسودَ الليثيُ ثم هرب حتى أتى ميسان فهلك بها ، فقال جرير يرثيه :

أَلَا يا لَقَوْمٍ ما أَجَنَّتْ رَكِيَّةٌ بميسان يُحْثَى تُرْبُها فَوْقَ أَسْوَدَا

نمته القروم الصِّيْدُ من آل قَعْنَبٍ وأورثَ مجداً في رياح وسؤددا[3]

---

١ ـ ديوان جرير ص ٢٦٦ .

٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٦٥ .

٣ ـ ديوان جرير ص ٩٤ مع فوارق .

وقال أبو اليقظان : ومن بني رياح الأبيرد بن المعذر الشاعر ، وكان من أجمل الناس ، وكان يقال له الصبيح الفصيح ، وكان يأتي رَيّا امرأة شبث بن ربعي الرياحي ، وكانت متبدية في ماء لبني عجل قرب الكوفة ، فتوعدته بنو عجل إن أتاها يتحدث إليها أن يعقروا به ، فقال في ذلك :

لقد أُوْعَدَتْ بالعقر عجل مطيَّتي وقد علموا أَنْ ليس يُفلح عاقره
ولو عقروها خب منهم خبيبة[1] أباهِمُهُ تَدْمَى معاً وأظافره
إذا تركتْ جوف الأساود ناقتي فَقُبِّحَ من جوف وقبح حاضره
فساق إليك الله ريا ولم تكن بأول أعراب تَبَدَّى مهاجره

ومنهم : الجَنْبَةُ بن طارق بن عمرو بن حَوْط بن سَلمى - يقال سلم - ابن هرمي بن رياح ، وكان مؤذناً لسجاح حين تنبأت .

ومنهم : قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح ، وكان فارساً وفيه يقول جرير :

جيئوا بمثل قعنب والعَلْهَانْ يوم تَسَدَّى الحكم بن مروانْ[2]

وقعنب قاتل بجير بن عبدالله بن سلمة القشيري يوم المَرَوّت ، وكان خبره أن قعنباً وبجيراً تلاقيا بعكاظ ، فجرى بينهما كلام حتى تلاعنا فحلف قعنب ألا يرى بجيراً بعد موقفه إلا قتله أو يموت دونه ، فضرب الدهر ضربة ، ثم إن بجيراً أغار على بني العنبر ، فاستغاثوا ببني حنظلة ، وبني

١ - الخب : ضرب من العَدْو ، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً ، والسرعة ، والخبيبة : الشريحة من اللحم ، وخب النبات : طال وارتفع ، والرجل منع ما عنده . القاموس .

٢ - ديوان جرير ص ٤٨٨ مع فوارق كبيرة . وسدد تسديداً : قوّمه ووفقه للسداد ، أي الصواب من القول والعمل . القاموس .

عمرو بن تميم فركبوا في إثر بجير، فكان بينهم قتال، ثم تتامّوا فطعن نعيم بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام المثلم القشيري فصرعه ثم أسره، ولحق قعنب بن عصمة بن عبيد بجيراً فطعنه فأرداه عن فرسه، فوثب عليه كدام المازني من بني عمرو بن تميم فأسره، فرآه قعنب بن عتاب بن الحارث وهو في يد كدام فحمل عليه، فأراد كدام منعه فقال: رأسك، فخلّى سبيله فضرب قعنب بجيراً فأطار رأسه، وقتلت بنو يربوع البُرَيكين: بُرَيْكُ بن قرط، وعامر بن قرط، وكان المصفى القشيري قتل عمرو بن وافد الرياحي، فقتله نعيم بن عتاب يوم المزوت، وقتل قعنب يوم الصفقة بالمشقر، اعتوره رجلان من بني شن فقتلاه وقال جرير:

ودد نساء الدارميين لو رأوا عتيبة أو عايَنَّ في الخيل قعنبا[1]

وكانت بنو عبس أغارت على بني ربيعة بن مالك بن حنظلة، فأتى الصريخ في بني يربوع، فركبوا في طلب بني عبس، فأدركوهم بذات الجرف، فاقتتلوا فقتلوا شريحاً، وأسروا فروة وزنباعاً ابني الحكم بن مروان، وأسر أسد بن جناءة السليطي الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة بن رواحة العبسي، وقتل عصمة الرياحي من بني عبس سبعين رجلاً، وقال قائل: قتلهم قَعْنَب بن عتاب بن الحارث الرياحي، فسمي في هذا اليوم قَعْنَب المبير، وقد كان العَفّاق بن الغَلّاق بن قيس بن عبدالله بن عمرو بن همام، والغلاق هو الذي ذكره الحارث بن حلزة فقال:

ثم خيل من بعد ذاك مع الغلّا ق لا رأفة ولا إبقاء[2]

١ ـ ديوان جرير ص ١٩ .
٢ ـ مختار الشعر الجاهلي ـ ط . القاهرة ١٩٥٩ ج ٢ ص ٣٥٠ .

في إبل له ، فمر ببني عبس فأخذه شريح وجابر ابنا وهب من بني عوذ بن غالب فقتلاه ، فنذر عصمة ألا يطعم خمراً ، ولا يأكل لحماً ، ولا يقرب امرأة ، ولا يغسل رأسه حتى يقتل من بني عبس من قدر عليه ، فظفر بشريح وجابر فضرب أعناقهما صبراً وقال :

الله قـد أمكنني من عبس سَـاغَ شرابي وشفَيْتُ نفسي
وكنت لا أقرب ظهر عرسي وكنت لا أشرب صفو الكأس
ولا أبل بالوخاف[1] رأسي

وقال الحطيئة في هذا اليوم وكان في الجيش فهرب :

لقـد بلغ الشفاء فخـبرونـا بقتلى من قتلنا من رياح[2]

وقال في هذا اليوم وهو يوم الجرف ، ويوم الصرائم شُمَيْتُ بن زنباع بن الحارث بن ربيعة بن زيد بن رياح :

سائل بنا عبساً إذا ما لقيتها على أيّ حيٍّ بالصرائم دُلَّتِ
قتلنا بها صبراً شريحاً وجابراً وقد نهلت منها الرماح وَعَلَّتِ
فأبلغ أبا حُمران أنَّ رماحنا قَضَتْ وَطَراً من غالب وتَعَلَّت

أبو حمران : عروة بن الورد العبسي ، وقال رافع بن هريم في هذا اليوم :

ونحن يوم الجرف جئنا بالحكم قسراً وأسرى حوله لم تُقتسم
وصَدَأ الدرع عليه كالحمم

وقال جرير يفخر على الفرزدق :

---

١ ـ وخف الخطمي يخفه : ضربه حتى تلزج ، والماء الذي غلب عليه الطين . القاموس .
٢ ـ ديوان الحطيئة ص ٢٠٤ .

قُلْ لحفيف القصبات الجوفانْ جيئوا بمثل قَعْنَبِ والعَلْهان
والرِّدْفُ عَتَّابٌ غداة السوبان أو كأبي حزرة سم الفرسان
وما ابن حنّاءة بالوغل الوان ولا ضعيف في لقاء الأقران[1]

يوم تسدي الحكم بن مروان

والعَلْهان عبدالله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، وكان انطلق وأخوه علقمة في بغاء إبل فأخذهما الغبريون من ربيعة فقتلوا علقمة ، ثم أطلقوا عبدالله بعد حين ، وقَبل إطلاقه مابلغ بني ثعلبة بن يربوع أنهم قد قتلوا علقمة وعبدالله جميعاً ، فركبوا فلقوا عبدالله فسألوه هل قُتل أخوه ، فلم يخبر بذلك لأن القوم شرطوا ذلك عليه حين خلوا سبيله ، وبلغ بني غبر وهم أهل مُلْهم[2] حينئذ ، فتحصنوا فحرقوا نخلهم ، فانحدروا فحاربوهم فظفر بنو ثعلبة وكثر القتلى في حائر فيه ماء لهم ، فامتنعوا من شرب مائه وذلك في يوم شديد الحر ، فقال مالك بن نويرة : اشربوا فإنما يَعَافُ مثل هذا المعزى . فشربوا ، وقَتَلَ عبدالله بن الحارث يومئذ بشراً وجعل يشرب الدم فسمي العَلْهان ، وهذا اليوم يوم مُلْهم .

ومن ولده يزيد بن قعنب بن عتاب كان فارساً . ومنهم الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام ، الذي صار مع الحسين بن علي ، وكان من قبل من أشد الناس عليه ، فقال له الحسين : أنت الحرُّ في الدنيا والآخرة . وقتل معه ، وله يقول الشاعر :

لنعمَ الحرُّ حرُّ بني رياح وحرٌّ عند مختلف الرماح

---

١ ـ ديوان جرير ص ٤٧٩ ـ بيتان فقط مع فوارق كبيرة ، وانظر أيضاً ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨ .
٢ ـ ملهم وقران قريتان من قرى اليمامة . معجم البلدان .

وقد كتبنا خبره فيما تقدم .

ومنهم : شراحيل بن عمرو بن همام ، قال الشاعر :

وما الأصم بإخوانٍ فنعرفهم ولا ابن عمرو شراحيل بن همام

الأصم : عبدالله بن رياح .

ومن بني شراحيل : معقل . وعقفان ابنا قيس بن عبدالله بن عمرو بن همام بن رياح . وكان معقل بن قيس يكنى أبا رميلة ، وكان من رجال أهل الكوفة ، وكان فيمن وفد مع عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مع الهرمزان بفتح تستر ، وكان مع علي رضي الله تعالى عنه فوجهه إلى بني سامة بن لؤي ، فقتلهم وسباهم . وقد ذكرنا خبره ، وقد كان عليٌّ صَيَّرَهُ على شرطه ، وهلك عقفان فرثاه معقل فقال :

كأني بعد عقفان بن قيس نبات الأرض اخطأه السحاب

فأفلح من تخطأت المنايا أحبته فساغ له الشراب

ولقي معقل المستورد بن عُلفة التيمي الحروري فقاتله فقتل كل واحد منهما صاحبه .

ومنهم : عَتّاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام ، كان سخياً مبرزاً شريفاً ، وكان يكنى أبا ورقاء .

وقال أبو اليقظان : كان الفرخان صاحب الري كفر ، فوجه إليه عتاب محمد بن عمير بن عطارد فهزمه الفرخان وأخذ سريته ، فتوجه إليه عتاب بن ورقاء نفسه فقتله وافتتح الري ، فقال جرير لمحمد بن عمير :

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها طعن الفوارس من بني عقفان

وبنو عقفان من بني الحرام من بني يربوع . والحرام أم بني العنبر بن

يربوع ، وكانوا مع عتاب بأصبهان وهو والٍ عليها في أيام ابن الزبير ، فأتاه الزبير بن علي السليطي الخارجي فقاتله فقتله .

ووجه الحجاج عتاب بن ورقاء لقتال شبيب الخارجي فقتله شبيب يوم سوق حَكَمَة[1] ، وكان ابنه خالد بن عتاب على أصبهان .

وقال ابن الكلبي : كان عتاب على الري وأصبهان في أيام ابن الزبير ، فكفر الفرخان فوجه عتاب إليه محمد بن عمير فهزمه الفرخان ، فتوجه إليه عتاب فقتله .

وقد روي في تفسير بيت جرير في قوله .

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها ....

حديث عن أبي عبيدة يخالف هذا وقد كتبناه في نسب بني عبدالله بن دارم . وقال الشاعر يرثي عتاباً :

لبيك ابن ورقاء الرياحي إذ ثوى ... بقبر بقفرٍ نائل وطعان
وقائلةٌ هل كان بالمصر حادثٌ ... الا هُلك عتاب هو الحدثان

وكان خالد ابنه وامه ميثاء من أشجع الناس وأسخاهم ، وكان يكنى أبا سليمان ، وكان عاملاً على أصبهان والري من قبل بشر بن مروان ، فورد عليه طلحة الطلحات الخزاعي مقبلاً من سجستان ، فبعث إليه طلحة : ابعث إلينا بشهدٍ من شهد أرضك فحمل إليه سبعمائة ألف درهم ، لم يكن في بيت ماله غيرها ، فقيل : ما يعجب من بعثه إليه بمالٍ إنما يعجب من بعثه بكلٍ ما كان عنده .

وقال أبو اليقظان : استهداه شهداً فبعث إليه بخمسمائة ألف لم يكن

١ ـ سوق حكمة : موضع بنواحي الكوفة . معجم البلدان .

في بيت المال غيرها وكتب إليه : قد بعثت بما تشتري به شهداً ، وقيل إن عتاباً نفسه فعل ذلك ، وهو قول هشام ابن الكلبي والهيثم بن عدي .

وهرب خالد بن عتاب من الحجاج لأنه كتب إليه : إنك هربت عن أبيك ليلة شبيب ، فكتب إليه قد علم من رآني أني لم أهرب ولكنك وأباك هربتما يوم الربذة من الحنتف بن السجف ، وأنتما على بعير نقب[1] ، فلله أبوك أيكما كان ردف صاحبه .

فقدم خالد الشام واستجار بزفر بن الحارث ، فأجاره ، ودخل على عبد الملك فأعلمه ذلك ، فأمضى جواره ، فلم يزل مقيماً عنده حتى مات .

وكان زياد بن عتاب بن ورقاء من فرسان تميم وكان مع ابن الأشعث ، ولآل عتاب بقية في الكوفة .

ومنهم شبث بن ربعي بن حُصين بن عُثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع ، وكان فارساً ناسكاً مع العباد ، وكان مع علي رضي الله تعالى عنه ثم صار مع الخوارج حيث قالوا لعلي: قد خلعناك ، وأميرنا شبث بن ربعي . ثم تاب ورجع ، ويقال إنه كان مؤذناً لسجاح أيضاً قبل رسوخه في الإسلام ، وقد ذكرناه فيما تقدم ، وكان عبد المؤمن بن شبث مع ابن الأشعث .

ومن ولد شبث : المفضل ويقال الأزهر وهو أبو الهندي الفاتك .

قال ابن الكلبي : أبو الهندي الأزهر بن عبد العزى بن شبث الذي يقول :

---

١ ـ نقب الخف : تخرق ، والبعير حفي أو رقت أخفافه . القاموس .

سيغني أبا الهندي عن وطب[١] سالم أباريق لم يعبق بها وضر الزُبْد[٢]
مقدمة قَزًّا[٣] كأنَّ رؤوسها رؤوس نبات الماء تقرع للرعد

وهو القائل :

خرج الناس على راياتهم وأبو الهندي في كوه زبان
مجلس يزري بمن حل به تُسْتَحَلُّ الخمر فيه والزواني

وسالم مولى قُدَيد بن مَنيع المنقري ، ولآل شبث عقب بالكوفة .

ومنهم : سلمة بن ذؤيب الفقيه ، وهو الذي دعا الناس بالبصرة إلى بيعة ابن الزبير حين مات يزيد بن معاوية ، وقد كتبنا خبره فيما تقدم ، وسلمة من بني زيد بن رياح وأمهم العجماء ، ينسبون إليها ، ولما قدم حمزة بن عبدالله بن الزبير البصرة والياً من قبل أبيه وقع بين سلمة وبين رجل من بني حميري بن رياح يقال له عبدالله بن الربيع كلام ، فأغلظ له سلمة فلما خرج عبدالله من عند حمزة قال لأخ يقال له جُوَيرية بن الربيع : ألا تعجب من ابن العجماء يرد على كلامي ويغلظ لي عند الأمير ، والله لأقتلنه ، فقال جويرية : وأنا معك . فانطلقا فقعدا على طريق سلمة ، فمر بهما ليلاً فوثبا عليه فقتلاه ، ثم هربا إلى مكة فأقاما بها يسيراً ، ثم قدما البصرة فتواريا في عنزة ، ثم اشتهيا حديث الأبيرد بن المُعَذّر ، أحد بني هرمي بن رياح ، فبعثا

---

١ ـ الوطب : سقاء اللبن . القاموس .

٢ ـ الوضر : وسخ اللبن والدسم ، أو غسالة السقاء والقصعة ونحوهما ، وبقية الهناء وما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد ، واللطخ من الزعفران ونحوه . الرُبدة : لون بين السواد والغبرة . القاموس . النهاية لابن الأثير .

٣ ـ القزّ : إباء النفس الشيء والتباعد من الدنس ، والقزاز : الثعبان العظيم أو الحيات القصار . القاموس .

إليه رسولاً وقالا له : ادعه ولا تعلمه من نحن ، وقل رجل أشتهى مجالستك ومحادثتك ، فأدى الرسول الرسالة ، فأقبل الأبيرد معه حتى إذا كان ببعض الطريق قال له : لست بماضٍ معك حتى تخبرني من الرجل الذي تدعوني إليه فقال : انتظر حتى أذهب فأستأمره فقعد وذهب الرسول فاستأمرهما فأذنا له في إخبار الأبيرد باسميهما ففعل ، فأقبل الأبيرد حتى دخل عليهما فرحبا به وأتياه بطعام فأكل ، وجاء الشراب فشربوا وتحدثوا وتناشدوا يومهم ، وجعل يسألهم عن الدار هل لها مخرج وهل لها مكان تؤتى منه غير المدخل الذي دخل منه فأخبراه بما سأل عنه ، ثم انطلق فأخبر ابنة سلمة بن ذؤيب ، فأتت حمزة بن عبدالله بن الزبير فأعلمته علمها ، فبعث الخيل حتى أحاطوا بالدار ، ثم دُخل عليهما فأُخذا فذُهب بهما إلى حمزة فلما قُدما ليقتلا قالا : برىء الناس من دمائنا إلا الأبيرد فقتلهما حمزة بيده ، فقالت أختهما .

لم أر مثل ابني ربيع تتـابعا   قتيلين من حي كرام بواحـد
أمُصلح أهل العراق ولم يُقَدْ   قتيـل بعبـد الله أمي فـاقـد

وقال الأبيرد :

لعمري لئن كانت رياح تفاسدت   لغيري أجرى في القياد وأوضعا
وغـيري أخنىٰ فيهم بلسـانـه   وصال عليهم باليدين فأوجعـا
لعمري لقد كانت رياح عصابة   ميامين حكامين في الأمر مقنعا
رفدتُ بني العَجْلاء نصحي ولم أكن   أرىٰ في كتاب الله أن يُقتلا معا

في أبيات .

ومن بني عبدالله بن رياح : القِرْضاب بن ثوبان ، صاحب الماء الذي في طريق مكة الذي يقال له القِرْضَابي .

ومن بني حميري بن رياح ممن لم يذكره الكلبي : سَيّار بن سلامة ، كان فقيهاً وخرج مع ابن الأشعث وله عقب بالبصرة .

ومنهم : بنو إهاب وأُهَيب ، بطنان بالبصرة ، فكان منهم : عقيل بن سُمَيْر قتل مع ابن الأشعث بالزاوية .

ومن بني حميري بن رياح : جَزْء بن سعد بن عدي بن زيد بن رياح بن يربوع ، وكان عظيم القدر في الجاهلية ، وقد أخذ المرباع وقاد بني يربوع كلها ولم يقدها أحد فيها يقولون غيره .

وقال بعضهم : قادهم في يوم ذي نجب ، والثبت أنه قادهم يوم غَبيط المدرة ، وهو يوم فلج ، وشهد يوم ذي قارّ الأول ، حين أغار بسطام بن قيس علىٰ بني يربوع بعد أن أخذ عليه عتيبة بن الحارث ألا يغزوهم، فأخذ الربيع بن عتيبة مائة ناقة ، فضمن لابنه أن يعطيه من أول غزاة يغزوها بكر بن وائل مائة ناقة ، وكان حُصين أحد بني عامر بن أبي ربيعة بن ذهل قد اشترى من عتيبة فرساً فلم يُعطه ثمنه ، وجاوره فأكرمه عتيبة ، فلم يَرْعَ ذلك ، فبلغه أن حصيناً بذي قار في جماعة من قومه ، فغزاهم في بني يربوع ، وعليهم جَزْء بن سعد ، فأخذ منه ألف ناقة ، وأخذ أيضاً عتيبة ابنته فدفعها إلى ابنه الحُلَيْس ، وكان الهذيل بن هبيرة التغلبي غزا بني سعد بالرمل ، فبينا هو يريدهم إذ دلَّ علىٰ بني حميري بن رياح وكانوا بأراب فشد عليهم فاحتمل من قدر عليه منهم ، وأخذ امرأة جزء بن سعد ، ثم أطلقها ، وذلك أنها قالت له : إن جَزْءاً آلىٰ أن لا يجامع امرأة باتت في الأسر ليلة . وورد الهذيل الماء وقد سبقه إليه جيش بني رياح وغيرهم من بني يربوع فمنعوه الماء وقاتلوه دونه وقالوا : لن تصل إليه حتى تَرُدَّ ما أخذت ،

فبعث الهذيل إلى جَزْء : إني قد أطلقت امرأتك وابنيها ، ثم إنهم اشتروا من سبيهم ، وأطلق الهذيل منهم حتى راح الهذيل وليس في يده منهم أحد .

وشهد جزء يوم غبيط المدرة ، وهو يوم صحراء فلج ، ويقال بطن فلج ، وكان فيه رئيس بني يربوع .

وكان من خبر هذا اليوم أن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، ومفروق بن عمرو بن الحارث بن شريك ، وهو الحوفزان غزوا بلاد بني تميم ، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع ، وثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدي بن فزارة ، وثعلبة بن سعد بن ذبيان . وكانت هذه الثعالب ، فأصابوا فيهم واستاقوا إبلاً من بعضهم ، ولم يشهدهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي لأنه كان نازلاً في بني مالك بن حنظلة ، ثم إنهم مروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين غبيط المدرة ، فاكتسحوا إبلهم ، فركبت بنو مالك بن حنظلة وفيهم عتيبة بن الحارث وأسيد بن حناءة وجَزْء بن سعد وهو رئيس بني يربوع ، ومعهم مالك بن نويرة فأدركوهم بغبيط المدرة ، فقاتلوهم حتى هزموهم واستنقذوا ما كانوا أخذوا ، وقتلت بنو شيبان أبا مرحب ربيعة بن حَصَبَة ، ولحق عُتيبة بسطاماً فقال له : يا أبا الصهباء استأسر . قال : ومن أنت ؟ قال : عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش ، فأسر عتيبة بسطاماً ، وجاء بجاد أخو بسطام ليكر عليه فقال له بسطام : أنا حَنيف إن كررتَ وكان نصرانياً ، وقالت بنو ثعلبة بن يربوع لعتيبة : يا أبا حزرة إن أبا مرحب قد قتل ، وقد أسرت بسطاماً فاقتله ، وقال إني معيل أحب اللبن فانتقل ببسطام إلى بني جعفر بن كلاب لئلا يقتل ، وقد كان بسطام قال له : صِرْ بي إلي بني جعفر بن كلاب أعطك

عائرة عينين[1] ، يعني الكثرة ، ثم إنه فدىٰ نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرساً ، وكان عامر بن الطفيل يسأل عتيبة فيأذن له في منادمة بسطام . ولم يلبث بسطام أن جاء فداؤه فخلّى سبيله . وقال جرير :

قد رَدّ في الغلِّ بسطاماً فوارسُنا ... واستودعوا نعمه في رهط حجار[2]

وقال عتيبة لجَزْء بن سعد :

أُحامي عن ذمار بني أبيكم ... ومثلي في غوائبكم قليل

فقال جزء : أي والله وفي شواهدنا .

وأغارت طوائف من بني يربوع جُلُّهُم بنو رياح على بني أبي ربيعة من ذهل بن شيبان ، وعليهم جزء بن سعد ، وذلك بعينِ التمر واتبعهم بنو أبي ربيعة فأدركوهم فقتلوا معاوية بن فراس رئيس بني أبي ربيعة ، فقال سحيم بن وثيل :

هم قتلوا رئيس بني فراس ... برأس العين في الحجج الخوالي

ويقال إن العين من عيون الطَّف بقرب الحيرة .

ومن بني حميري : حُشَيْش بن نِمران بن سيف بن حميري بن رياح وكان المُجِبّة أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان وعمرو بن القُرَيم أحد بني تيم اللات بن ثعلبة أغار علىٰ بني رياح بن يربوع ، فأطرد النَّعَم ، فركبت بنو رياح في آثارهم فلحقوهم بقُلّة الحزن ـ ويقال الحزم ـ فاقتتلوا فحمل المنهال بن عصمة بن عمرو بن حميري على المجبّه فطعنه فقتله ، وحمل حشيش بن نِمران علىٰ عمرو بن القُريم فقتله ، واستنفذ السيقة ، وانهزم

١ ـ عليه من المال عائرة عينين، وعيرة عينين : أي كثرة تملأ بصره . القاموس .
٢ ـ ديوان جرير ص ٢٤١ .

الشيبانيون ، فقال في ذلك شجاع بن هوذة الرياحي :

فإذا لقيت القوم فاطعن فيهم ... عند اللقاء كطعنة المنهال
ترك المُجِبَّه للضباع مُجَدَّلاً ... والقوم بين سوافل وعَوَال

وقال جرير :

فإنك لو سألت بنا بجيراً ... وأصحاب المُجِبَّهِ من عصام[1]

وقال سحيم بن وثيل :

ونحن تركنا ابن القريم بقُحقُح[2] ... صريعاً ومولاه المُجبَّه للفم

وكان يقال لهذا اليوم أيضاً يوم قُحقُح .

وقتل حشيش في ذي نجب ، وهذا اليوم الذي توجه فيه حسان بن عمرو بن معاوية بن الجون بن حجر بن عمرو آكل المرار الكندي ومعاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون إلى بني تميم مع وجوه بني عامر : يزيد بن الصعق ، وبني مالك بن جعفر ، وقدامة بن سلمة ، وبني قشير لاستغاثتهم بهما ، وكان يقال لولد حجر بن عمرو آكل المرار بني كبشة ، نسبوا إلى أم حجر ، وهي كبشة بنت امرىء القيس بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن الحارث الكندي، وقال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر بن عمرو آكل المرار :

خالي ابن كبشة قد علمتم فضله ... وأبو يزيد رهطه أعمامي[3]

وكان حسان بن عمرو بن الجون على بني تميم يوم شعب جبلة ، وجبلة هضبة حمراء ، وكان معاوية بن شُرحبيل بن أخضر بن الجون يوم شعب جبلة

١ ـ ديوان جرير ص ٤٠٣ .
٢ ـ عرف ياقوت قحقح بقوله : أرض قتل بها مسعود بن القريم فارسَ بكر بن وائل
٣ ـ ديوان امرىء القيس ص ١٦٤ .

مع بني عامر ، فاجتمعا في يوم ذي نجب على بني تميم ، وكان الذي هاج يوم جبلة أن بني عبس بن بغيض حين خرجوا هاربين من بني ذبيان ، وحاربوا قومهم بقوا متلددين متحيرين ، فصاروا إلى بني عامر ، ثم استعاذوا بالأحوص بن جعفر ، فأجارهم فأشار عليه عوف بن الأحوص بقتلهم ، فأبىٰ أن يطيعه ، فاجتمع بنو ذبيان واستعدوا عليهم حصن بن حذيفة الفزاري ومعه بنو أسد ، وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون ـ وسمّي الجون لشدة سواده ـ في جيش ، وأقبلت بنو حنظلة والرباب عليهم لقيط بن زرارة وأقبل معهم حسان بن الجون في جمع من كندة وغيرهم عظيم ، فاقتتلوا فقتل لقيط ، وأسر عتيبة بن الحارث فبال على قَدّه حتى عفن ، ثم تخلص في بعض الأشهر الحرم بلا فداء ، وكان بخيلاً . وقال جرير في يوم ذي نجب :

لقد صدع ابن كبشة إذ أتانا حشيش حين ناشته العوالي[1]

وقال بعضهم : وأسر في يوم ذي نجب دريد بن ثعلبة بن حصبة بن أزنم حسان بن عمرو ، ويقال معاوية بن شرحبيل . والكلبي والمفضل ينكران ذلك . ومن قال إنه أسر حسان احتج بقول جرير يوم واقف الفرزدق بالمربد :

. . . . أو كدريد يوم شد حسان[2]

وقال من خالفه : ليس هذا البيت في الشعر .

وقال أبو المهدي الكلابي : الثبت :

---

١ ـ ليس بديوانه المطبوع .
٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

. . . . أو كحشيش يوم لاقى حسان

وقال ضمرة بن ضمرة ليزيد بن الصَّعِق :

نحن سراة الجيش يوم النجبة يوم ضربناك فويق الرقبة

وكان ثعلبة بن الحارث بن حصبة أسر يزيد بن الصعق ، فرآه في يده ثعلبة بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح فضربه على رأسه فَأَمَّه .

وقال أبو عبيدة : قتل حشيشاً عمرو ، أحد بني كبشة وأسر دريد حسان . والله أعلم .

وقال أبو اليقظان : كبشة أم عمرو بن الجون . والأول أثبت وهو قول الكلبي .

ومنهم : حميد بن مشمت ، كان من وجوه بني تميم بخراسان .

ومنهم : هلال بن زِنباع جاهلي قتل أباه رجل من بني حنظلة ، فأتىٰ قاتل أبيه وهو في قُبَّة فقطع شرجها بالسيف ، ثم دخل فقتله ، فقال الشاعر :

ضرباً وثاج[1] فدت أمي وما ولدت لن تَعْدَمُوا ثائراً مثل ابن زنباع

الداخل البيت لم يأذن قعيدته بكل أبيض للأجواز قطاع

ومنهم : برد بن زياد ، صبر مع الحسين بن علي عليهما السلام ، ومع الحر بن يزيد حتى قتل . ومنهم : يحيى بن مبشر ، قتل أيضاً فقال أبو السفاح :

صلىٰ علىٰ يحيى وأشياعه ربٌ مليكٌ وشفيع مطاع

فقال جرير :

---

١ ـ بهامش الأصل : رياح .

صلى الإله عليك يا بن مبشر أَنَّى قتلتَ بملتقى الأجناد[١]

وأما الخُمَّة فقليل .

ومن بني كعب بن رياح : أبو الكيهم ، وهو زهير بن الحارث .

وكان قوم من بني حنيفة وقوم من قيس بن ثعلبة أغاروا على إبله فأتى الصريخ ببني حميري فركبوا في آثارهم فاستنقذوا الابل، بعد قتال ، وكان قتالهم بذي خيم ، وزعموا أن الحارث بن قراد ، أحد بني حميري لحق القوم وهو يقول :

أبلِ أبي الكيهم لا تُراعي إني أُدِيْنٌ لـك بـاجتـماع

إني سأحميك ونعْمَ الراعي

وقال سحيم بن وثيل :

رددنـا لمولاكم زهـير لبونـه وأهلك فيها ابنا حمار وعاصم

ابنا حمار : عدى وعمرو الحنفيان ، وعاصم بن الحارث بن قيس بن ثعلبة وكان هؤلاء قد قتلوا يومئذ .

وولد ثعلبة بن يربوع : جعفر بن ثعلبة . وجَهْوَر بن ثعلبة ، وأمهما النوار بنت ضُبيس بن جارم بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . وعَزين بن ثعلبة . وعبيد بن ثعلبة ، وأمهما رهم بنت مالك بن حنظلة .

فولد جعفر بن ثعلبة بن يربوع : ذريح بن جعفر . والكُباس بن جعفر . وشراحيل بن جعفر . وحُمرة بن جعفر . وحصين بن جعفر . وربيعة بن جعفر . وعبدة بن جعفر ، وهؤلاء الثلاثة في عُكل . ومالك بن جعفر وهم في سعد بن زيد مناة .

---

١ ـ ديوان جرير ص ٩٨ .

وولد عَزِين بن ثعلبة : عبد مناف بن عزين .

وولد عبيد بن ثعلبة : أزنم بن عبيد . وضباري بن عبيد . وشداد بن عبيد . وعاصم بن عبيد . وعصمة بن عبيد . وعبدل ـ لام ـ بن عبيد . وحُبْشي بن عُبيد . وأسامة بن عبيد .

فمن بني ثعلبة بن يربوع : **عتيبة بن الحارث** بن شهاب بن عبد قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة ، وقد رأس وكان يسمىٰ صياد الفوارس ، وسُمُّ الفوارس ، أسر يوم شعب جبلة فبال على قَدِّهِ حتى عفن ، فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت بغير فداء ، وكان بخيلاً[١] ، وقتله ذؤاب الأسدي ، وذلك الثبت ، وبعضهم يقول : قتله المجشر بن عبد عمرو الغاضري وذلك أنهما اختلفا طعنتين ، ولكنه لاشك في قتل عُتيبة المجشر ، وقد ذكرنا مقتله في يوم خَوّ ، وكان غداراً .

وقال أبو عبيدة : نزل به أنس بن مرداس السلمي في صرم من بني سليم ، فشد على أموالهم فأخذها وربط رجالهم حتى افتُدوا ، فقال عباس بن مرداس[٢] :

كثر الضجاج وما سمعت بغادرٍ كعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقال المفضل وبعض الكوفيين : أغار عتيبة بن الحارث في بني ثعلبة بن يربوع على طَوائف من بني كلاب يوم الجونين فأطردوا نعمهم ، وكان أنس بن عياض الأصمّ السلمي من بني رِعل مجاوراً في بني كلاب ، وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد ألا يسفك بينهم دم

١ ـ تقدم هذا الخبر قبل قليل ص ١٦٩ .
٢ ـ انظر أخبار العباس بن مرداس ونسبه وبعض شعره في الأغاني ج ١٤ ص ٣٠٢ ـ ٣٢٠ .

ولا يؤكل مال ، فلما سمع الكلابيون الدعوىٰ ببني ثعلبة قالوا لأنس : قد عرفنا ما بينكم وبين بني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فاحبسهم علينا حتى نلحق ، فخرج أنس في آثارهم فلما دنا منهم قال : أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي مع ما أغرتم عليه ، فقال له عتيبة : حياك الله خذ إبلك ، قال أنس : والله ما أعرفها وقد وعدت إخوتي وأهل بيتي أن يتبعوني وهم أعرف بها ، فطلع فوارس من بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث أخو عتيبة فحمل عليه الحوثرة بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر بن كلاب فقتل حنظلة ، وحمل لام بن سلمة أخو بني ضباريّ بن عبيد بن ثعلبة على الحوثرة فأسره ودفعه إلىٰ عتيبة فقتله صبراً ، وهزم الكلابيون وأسر أنس فأتى به عتيبة فافتدى نفسه منه بمائتين من الإبل ، فقال عباس بن مرداس :

كثر الضجاج ولا أرى من غادر كعتيبة بن الحارث بن شهاب
جَلّلت حنظلة الدناءة كلها ودنست آخر مدة الأحقاب

في أبيات .

وقال عتيبة :

غدرتم غدرة وغدرتُ أخرىٰ فليس إلىٰ توافينا سبيل
فلوموا الآن إذْ وَقَعَتَ بقرٍّ فَمُقْصِرُكُمْ سواء والمُطِيْلُ
ألا أبلغْ بني رِغْلٍ فإني لكم بمساءةٍ أبداً كفيل

وحضر عتيبة يوم ذي قار الأول ، وقد ذكرنا خبره ، وكان قد أخذ حَصِينة بنت الحصين أخي بني عامر بن ربيعة ، فدفعها إلى ابنه ، وكانت مُمْلَكَةً بابن عم لها ، فتعلقت بثوب عتيبة وقالت : يا عم أنشدك الله أن

يمسَّني رجل غير زوجي ، فاذكر يا عم جوازي ولعبي بين أطناب بيتك مع بناتك ، فكساها وبعثها مع من بلغها قومها ، وأعطىٰ ماصار إليه من الإبل ابنه ، ولم يغز عتيبة قط غزاة أسلم منها ، وقال عتيبة :

ألم ترني أفأت على ربيع جلاداً في مباركها وحور

وحضر عتيبة يوم غبيط المدرة فأسر بسطام بن قيس الشيباني وأخذ فداءه . وغزا عتيبة بن الحارث وأرقم بن نويرة ودَيسق بن حِطان العاصمي ، أحد بني عبيد بن ثعلبة : بكر بن وائل فأخذوا دَيسق بن حطان ، ثم أُطلق ، فخرج حتى نزل علىٰ قيس والهرماس الغسانيين فقالا له : أترىٰ في الأرض فارسين مثلنا ؟ قال : نعم عتيبة بن الحارث مثلكما وأفضل ، فتمنيا أن يلقياه ، فما لبثا أن أتاهما النذير فقال : إن عتيبة أخذ نَعَمكما، فركب قيس فقال اين عُتيبة؟ قال: هاأنذا، قال: ابرز . قال عتيبة: فما رأيت فارساً قط املأ لعيني وقلبي من قيس يوم رأيته، قال: فطعنني بالرمح فحطم قربوس سرجي وأمضاه حتى وجدت برد السنان في بطن فخذي ، ثم مضى منحازاً يحسب أنه قد قتلني ومعي رمح مُعَلَّبُ بالقدّ والعصب[1] كنا نصطاد به الوحش ، قال : فرميته بالقرنين[2] ، فلما سمع هُويّها حنى لي ظهره يريدني ، وبدا لي فرج الدرع فاطعنه في عانته وانفذ رمحي حتى دق مؤخرة السرج ، ولحق الهرماس في خيله فأتىٰ علىٰ قيس وقد مات ، وكرَّ عتيبة على كردوس آخر علىٰ الهرماس فضربه عتيبة بالسيف على البيضة

---

١ ـ العصب : ضرب من البرود ، والاطافة بالشيء ، والعصابة . القاموس .
٢ ـ القرنين : الجعبة . والسيف والنبل ، وحبل يجمع به البعيران . القاموس .

فمات من ضربته قطع البيضه وهشمها وأَمَّهُ ، ويقال لهذا اليوم يوم بَنْهَل ، ويوم غول .

وقال عتيبة :

كما لاقىٰ أخا الهرماس مني غداة الروع مُدَّرِعَاً شليلي

وقال متمم بن نويرة :

تمنيتما أن تلقياه سفاهة فلاقاكما وسط السَّوام المعزب

بودكما يا بني هجيمة أنه يكنهك[1] إذ لاقاكما متعتب

وقال جرير :

ومنا رئيس القوم يوم حماهم وغادر قيساً في سنان وعامل

يثوب إليه ثابت الطير بعدما كبا في نجيع من دم الجوف سائل

على بيضة الهرماس حتى تطايرت خذاريف عن قحف من الرأس مائل[2]

وقال جرير :

وساق ابن هجيمة يوم غولٍ إلىٰ أسيافنا قَدَرُ الحمام[3]

قالوا: وقال بسطام بن قيس : ما أنا بمنته حتى آسر عتيبة كما أسرني ، أو أقتله ، فجمع له بكر بن وائل ، فركب في بني شيبان ، وركب معه أبجر بن جابر العجلي والحُطَم من بني قيس بن ثعلبة في قومه ، وكانت عند أبجر أمّ وهب ، وهي من طهية ، فبعثت من أنذر بني يربوع وأخبر عتيبة بالخبر فاستعد ، وأقبل بسطام فأغار بمن معه على النعم وهو على الماء يصدر

---

١ ـ أي يستتر ويستكن . القاموس .

٢ ـ ليست في ديوان جرير المطبوع .

٣ ـ ديوان جرير ص ٤٠٥ .

ويرد، فاطردوا نعماً كثيرة فلما شغل كل امرىء بما في يده من الغنيمة، وعلم بنو يربوع أن أحداً منهم لا يلوي على أخيه لينجو بما حوىٰ ، ركبوا فلما رأت بكر ما تتابع عليها من الخيل اجتمعت فنادىٰ عميرة بن طارق : إليَّ يا أبجر فأنت طليق ، ومن أتاني من قومك ، وكانت أم وهب الطهوية أمه ، وكان أبجر قد رباه فقال له : ألهذا كانت تربيتي إياك ، فقتل يومئذ الدعاء وأُسر الحوفزان وأبجر في أسرىٰ كثيرة ، فأنعمت عليهم بنو يربوع وجزت نواصيهم ، وطُعن بسطام طعنة فَفَرَّ على وجهه ، فقال عميرة بن طارق اليربوعي لأبجر :

ولما رأيتُ القوم جدَّ نفيرهم دعوتُ نجيبِيّ محرزاً والمثلَّما
فأعرض عني محـرز وكأنمـا رأى أهل أودٍ مَرْصِداً وسَلَهّمَا

ومحرز والمثلم خالا عميرة ناجاهما في إنذار بني يربوع ، فأعرض عنه محرز ، وأشار عليه المثلم بما فعل .

وقال جرير بن عطية :

ومنا الذي ناجىٰ فلم يُخْزِ رَهْطُهُ بـأمرٍ قـويم محرزا والمثلما[1]

وقالت بنو شيبان :

بـالصمْدِ إذ لقـوا فـوارسـاً يـدعـون قـيـلاً وأيهـما
أشيبان لو كان القتال صبرتم ولكنَّ سَفْعَاً من حريقٍ تَضرَّما

وقال أيضاً :

وَعَضَّ ابن ذي الجَدَّيْنِ وسْطَ بيوتنا سَلاَسِلَهُ والقَدُّ حَوْلاً مُجَرَّمَـا

وقال جرير :

١ ـ ديوان جرير ص ٤٤٧ .

فسار الحوفزان وكان يسمو وأبجـر لا أَلَفٌ ولا بَلِيْـدُ
فَصَبَّحَهُم بأسفل ذي طلوح ضوامر لاتـزاد ولا تَزِيْـدُ[١]

وقال جرير :

ولما لقينا خيل أبجر أعلنت بدعوى لُجيم غير ميل العوائق
فلما رأوا ألَّا هوادةَ عندنـا دَعَوْا بعد كربٍ يا عمير بن طارق[٢]

وهذا اليوم يدعى يوم الصمد ، ويوم ذي طلوح .

وأغارت أيضاً بنو شيبان ورئيسهم الحوفزان ، وبسطام بن قيس على بني يربوع ، ورئيسهم عتيبة بن الحارث فالتقوا بأعشاش ، فأُسر بسطام وقُتل رجل من آل الحوفزان يقال له بشر ويلقب خوافي النسر ، وكانت تلك الغزاة أول غزاة غزاها بسطام ، فأطلقه بنو يربوع ، وكانت هذه أَسْرَةٌ قبل أسرة عتيبة إياه ، وقد ذكرناها ، وكانت أم عُتيبة مَيَّةُ بنت معاوية من بني جعفر بن ثعلبة .

وقال ذو الغِلْصمَة العجلي :

عتيبة صياد الفوارس عُزِّيَتْ ظهـور جياد بعـده وركاب

وقتل ذؤاب عتيبة .

وقد ذكر أبو اليقظان أن الحليس بن عتيبة قتل ذؤاباً ، فقال حصين بن القعقاع :

تذكرت ندماني عتيبة بعدما عُصِبت رؤوس نسائه بسلاب
قتلوا ذؤاباً بعد مقتل ستةٍ فَشَفَىٰ الغليل وريبة المرتاب

---

١ ـ ديوان جرير ص ١٢٨ مع فوارق .
٢ ـ ديوان جرير ص ٣٠٩ . مع فوارق .

وولد عُتيبة : حَزْرَة بن عتيبة . وربيع بن عتيبة ، أمهما الحمراء من بني سليط ، وكان تزوجها رجل من مضر الحمراء ، فضرب عليها قبة أدم ، فلما هلك رجعت إلى أهلها بالقبة فسميت بقبتها : الحمراء . وعُمارة بن عتيبة . والحليس بن عتيبة . وهُذيم بن عتيبة . والأحوص بن عتيبة . وضرار بن عتيبة . ودُعموص بن عتيبة .

فأما ربيع فكان فارساً شجاعاً ، وأسره بنو شيبان فركب فرسه ونجا ، وقد كتبنا خبره حين رد عليه أبوه ما أخذ من بني شيبان وذلك في يوم ذي قار الأول ، وهو قتل قاتل أبيه .

قالوا : بينا بنو ثعلبة بن يربوع يسيرون إذا الفُرافصة الكلبي قد أقبل بما صار إليه في غزاته بني سليط وغيرهم من بني تميم ، وقد انصرف وأكثر جيشه بغنائمهم وتسرعوا إلى أهلهم ، وبقي النَّعم أشَلّ [1] فأتاهم راكب من بني الهجيم فقال : هل لكم إلى ثلاثمائة بيت ما فيهم فرس غير واحد ؟ فتجردوا في الخيل وقال ربيع بن عتيبة : رئسوني عليكم يا بني يربوع ولا نصيب لي في الغنيمة ففعلوا ، وخرجوا حتى صاروا بالجبانات ،قال عميرة بن طارق اليربوعي : فتداعى الناس وحملنا الخيل على النعم فسقناها ، فاتبعونا رجالة ، غير شيخ بن يزيد العجلي فإنه كان على مهرٍ له ، فقال ابنا عُتيبة : ربيع ودُعموص : أننطلق قبل أن يعلم هؤلاء القوم من أخذ مالهم ، وكانوا قد أخذوا أموال القوم ، وأسروا سوادة بن يزيد أخا شيخ بن يزيد ، وكان في الإبل ، فكرًّا ولم يلتفتا حتى واقعا القوم فقالا : إننا ابنا عتيبة، فحمل شيخ بن يزيد عليهما فرسه فانتطح فرساهما وفرسه،

١ ـ أي متفرقة . النهاية لابن الأثير .

فصُرعا فلم يزل ربيع يتقلب على ظهره حتى فات أيدي الرجال ، ثم أَشْلَى فرسه، أي دعاها، فركبها، وأسروا دعموصاً، فاشترك فيه بنو ضبيعة بن عجل وبنو بجير من ولد ربيعة بن عجل ، فلحق ربيع بعميرة بن طارق فقال له : إن أخي مقتول . قال عميرة : فكررتُ حتى أقف على القوم ، فإذا دعموص موثق ، فقام عمرو بن النهاس العجلي فقال : أنت عميرة ؟ قلت : نعم . قال:فدعاني إلى التعاقد على أن يكون كل واحد منا جاراً لصاحبه ففعلنا ذلك ، ونظر عمرو فإذا إبله لم تؤخذ فيها أخذ ، قال:فتراخى عني ، وأخذ بعضهم فرساً لي فبلأي ماردها علي عمر ، وردها وهو متباطىء وبات دعموص عند بني بجير وغدا عليه بنو ضبيعة فهمّوا بقتله ، قال عميرة:فقلت: يا قوم إن أخاكم في أيدي هؤلاء القوم وقد ذهبوا بالإبل ، ولن تعدموا منهم فاتكاً فادفعوا إلي دعموصاً وأنا كفيل لكم بإبلكم وأخيكم ، وكانوا يبيتون دعموصاً ليلة عند بني ضبيعة وليلة عند بني بُجير ، فدفعوا إلي دعموصاً ، فقلت له : النجاء ، وحملته على فرسي وركبت مع عشرة من بني بجير حتى انتهينا الى بني ثعلبة بن يربوع ، وكانت بنو عجل قد جزوا ناصية دعموص فردوها إليه ولم يجعلوها عندهم ، وردوا الإبل وسوادة بن يزيد ، فقال عميرة بن طارق في أبيات :

ألم تعلما يا بْنَيْ عتيبة مَقْدَمي   على ساقط بين الأسنَّة مسلم

وكان مع الإبل رجل من بني شيبان مبطون فلما طردوا به مات .

وكان الفرافصة غزا بني تميم في جيش من الأزد وطيء وربيعة تميم فأوقع ببني سليط وطوائف من تميم وأسر منهم أسرى ، فركب نُعيم بن قعنب الرياحي إليه في أمرهم ، فوهبهم له إلاّ امرأة من بني سليط أخذها رجل من

بني لام من طيء ، فسأله إياها نعيم فقال : ذاك إليها فاختارت الطائي ، فلعنها نعيم ، فولدت نجبة أحد بني أوس بن حارثة بن لام ، وزعموا أن الفُرافصة أطلق من في يده من الأسرى ، على أن لا يطلبه بنو سليط بقتلاهم ، وكان أبو مُلَيْل عبد الله بن الحارث بن عاصم في الأسرى فأطلقه .

وكان الهِذْلِق بن نعيم بن ربيع من سادة قومه وفرسانهم ، ولقي هشام بن عبد الملك ربيع بن الهِذْلِق ، وهشام خليفة ، فأعجب به ، فخطب إليه ابنته على سعيد بن هشام ، فزوجه إياها ، وله عقب بالبادية .

وأما حَزْرَة بن عُتيبة ، فإن أباه[1] عتيبة سار في جماعة من بني ثعلبة بن يربوع ، فأتى الشيط وبكر بن وائل ببطن الشيط، وكان عتيبة وجعاً فقال لحزرة : يا حزرة اركب ، وجعله على الحامية فركب وحملوا على البَرْك[2] ، فاستنفروه ، ولزموا بطن الوادي يشلّون غنيمتهم ، ولُحِق حزرة بن عتيبة فرمُى بحجر فصُرع فأُخذ ورجع فرسه عائراً ، فلما فقده أبوه نزل عن راحلته وكان ركبها لعلّته وركب فرسه ورجع وهو ينادي : يا حزرة ادْعني الليلة ، ادْعني إليك ، فلما يئس انصرف وبكُّرَ يتبع أثر بني ثعلبة بشعلة من نار فسميت الليلة ليلة الشعلة ، وليلة تبرة ، وقال عتيبة :

نَجَّيْتُ نفسي وتــركت حزره يا لهف نفسي أدركتني حَسَرَهْ
هل يُسلم المرء الكريم بكرَهْ نِعْمَ الـفتى غــادرتُــهُ بِـتَبَـرَهْ

---

١ ـ بالأصل : فإن أبا ، وأضيفت الهاء لاستقامة السياق .
٢ ـ البَرْك : ابل أهل الحواء كلها تروح عليهم بالغة ما بلغت ، وإن كانت ألوفا ، أو جماعة الابل الباركة . القاموس .

ولحق عتيبة أخريات بكر ، وهم يظنون أنه منهم ، فضرب يد صاحب الشعلة فأسقطها والنار فانثنوا عن اتباعه ، وكان عتيبة مطلوباً بأثآرٍ كثيرة، ودماء كبيرة ، فلما أصبح حزرة دفعوه إلى بعض أصحاب الدماء فقتلوه . وكان عتيبة يكنى أبا حزرة . وقال أبو اليقظان : قتلته بنو تغلب .

وأما عُمارة بن عتيبة فكان شريفاً .

وأما الحُلَيس فكان فارساً ، فلما قتلت بنو أسد عتيبة يوم خوّ انطلق بنوه فأغاروا على بني أسد ، فأخذوا ذؤاباً قاتل أبيهم وهم لا يدرون أنه قاتله ، ويقال بل أخذه بعضهم وهو ربيعة ، ويقال الحُليس في يوم خوّ وذلك أثبت ، وقد ذكرنا هذا الخبر في نسب بني أسد بن خزيمة .

وقال أبو اليقظان : كان ربيعة بن غسل ـ ويقال عَسَل والثبت غِسل ـ اليربوعي صحح عندهم أن ذؤاباً قتل عتيبة .

وأما الأحوص بن عتيبة فأدرك الإسلام ، فأسلم وقدم البصرة .

وأما ضرار بن عتيبة فكان شريفاً قاد الخيل في الجاهلية ، وكان عوف بن القعقاع سار تحت لوائه ، وأدرك ضرار الاسلام فأسلم ، وادرك ضرار خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكلمه في ضابىء بن الحارث حين حبسه أن يطلقه .

فولد ضرار هذا : وَزر بن ضرار . وكِدام بن ضرار . وكان وَزر شريفاً ، وكان نادي الوليد بن عبد الملك بمكة في اشراف من مضر ، فأغضبه ذلك ، فأمر به فحلقت رؤوسهم ولحاهم فحلق رأسه ولحيته ، وقال رجل من بني قيس بن عاصم المنقري :

لقد نهيت بني سعد وقلت لهم لا يـوقعنكم في سـوءة وزر

مـا راعـني مـنهـم إلا وكـلُّهُـمُ قد جاءنا ما يُرى في وجهه شعر

وكان وزر على وفد بني تميم إلى سليمان بن عبد الملك من البادية .

وأما كِدام فكانت له فرس يقال لها قدّام كان يسابق عليها بالبادية ، فقالت له امرأة من بني ثَعْلَبَة

قبحت يـا كـدام من كـدام وقـبحـت قـدام مـن قـدام

وقبح الفارس واللجام[1]

ومنهم حَبِيبُ بن خِراش[2] بن الصامت بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع ، وكان حليفاً في بني سلمة من الأنصار ، وقد شهد بدراً ، ومعه مولى له يقال له صامت .

وواقد بن عبد الله[3] بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة صاحب النبي ﷺ .

قال الكلبي : شهد بدراً وقتل قبل ذلك ابن الحضرمي في يوم نخلة ، وكان حليف بني عدي بن كعب .

قال الواقدي : وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، أتى النبي ﷺ فسأله عن الاسلام فأخبره به ، فشهد أن لا إله إلا الله ، وكان أحد الرماة ، قال الواقدي : وجهه رسول الله ﷺ مع عبد الله بن حجش في سرية إلى نخلة فرمى عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس فقتله وكان ذلك

---

١ ـ بهامش الأصل : آخر المجلد الثامن والثلاثين من الأصل ، ولله كل حمد وكمال .
٢ ـ بهامش الأصل : حبيب بن خراش رحمه الله .
٣ ـ بهامش الأصل : واقد بن عبد الله رحمه الله .

أول دم أريق في الإسلام بعد الهجرة ، وتوفي واقد في أول أيام عمر ، وكان يكنى أبا سالم وقد ذكرناه فيما تقدم .

وقال أبو اليقظان : هو واقد بن عبد الله بن خالد بن أقرم بن عبد مناف ، وقع في الجاهلية إلى بني عدي ، وكان عِداده مع بني الخطاب .

ومالك بن خِطان بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة ، وطارق بن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة الشاعر الذي يقول :

إذا أنت جاورت امرأ السوء لم تزل غوائله تأتيك من حيث لا تدري

ومن بني عُبيد : عبد الله بن الحارث أبو مُلَيل ، أسرته شيبان فأسر عتيبة بسطاماً مكانه فقال :

أبلغ سراة بني شيبان مَألكةً[1] إني أبأت بعبد الله بسطاما

وجرير بن الكلحبة ، وهي أمة ، وهي من جرم قضاعة ، وأبوه هبيرة بن أقرم بن حَثمة بن مناف بن عرين بن ثعلبة ، وهو من فرسان تميم في الجاهلية وجرير بن الكلحبة القائل :

فقلت لكاس ألجميها فإنما حللنا الكثيب من زرود[2] لنفزعا

ومنهم مالك ومتمم ابنا نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة الشاعران ، كانا فيمن ارتد فقتلت خيل خالد مالكا يوم البطاح ، ونجا متمم ، فكان يرثيه ، وكان الذي قتل مالكاً ضرار بن الأزور الأسدي من أصحاب خالد بن الوليد ، وقد ذكرنا خبره في كتابي الذي ألفتُه في أمر البلدان . وفي هذا الكتاب أيضاً ، وكان متمم أتى النبي ﷺ وولاه صدقات

١ ـ أي رسالة .
٢ ـ زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة . معجم البلدان .

بني يربوع بن حنظلة ، فلما قبض النبي ﷺ خلَّى ما كان في يده من الفرائض وقال : شأنكم بأموالكم . ويقال إنه ولاه صدقات جل بني حنظلة ، وله شعر رثى به أخاه ، منه قوله :

وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً   بطول اجتماع لم نَبِتْ ليلة معا

وله ولعمر بن الخطاب حديث قد كتبناه في خبر زيد بن الخطاب ، ونسب بني عدي .

وكان مالك يلقب الجفول لكثرة شعره ، وهو فارس ذي الخمار ، كان يقال لفرسه ذو الخمار ، قال جرير :

عتيبة والأحيمر وابن قيس   وعتَّابٌ وفارس ذي الخمار[1]

ومنهم صُرَد بن حمرة الذي سقاه أبو سراج الضبي المني فمات وقد ذكرنا حديثه في نسب بني ضبة بن أد، وكانت بنو مالك بن حنظلة والبراجم وعلى بني مالك الأقرع بن حابس المجاشعي ، وعلى البراجم أبو جُعل غزوا بكر بن وائل ، فلما أشرفوا على سلمان نذروا بهم فانصرف القوم إلى زبالة ، وذلك في القيظ ، وبدرتهم بكر إليها ، فسبقوهم وتلاقوا فأسرت بكر الأقرع بن حابس أسره عمران بن مرة أخو بني هند ، وأسر جُعَل البرجمي ، فقال ضرار بن القعقاع يحضّ على الأقرع :

نبئتُ عمران بن مرة أنه   أناخ به فوق الكروم وما نزل
فلا يفلتنك العير حتى تمدّه   حبائله حولين تلك التي احتبل

---

١ ـ ديوان جرير ص ١٤٨ .

فغضب حينئذ بنو يربوع فسار بهم صُرد بن جمرة حتى لقوهم بسلمان فاستنقذوا من أسروا وما أخذوا .

فأما الأقرع فيقال انه فَدَى نفسه وتخلص ، ويقال إن بني يربوع تخلصوه فقال جرير يهجو بني مجاشع :

ويلكم يـا قصبـات الجـوفـان   بئس الحماة يوم جوف سلمان
يوم تسدَّى أقرعيكم عمران[1]

وقال الفرزدق :

تمسح يـربـوع سبـالاً لئيمـة   بها من منيٍّ العبد رطب ويابس[2]

فإذا مسح رجل لحيته وأحدهم يراه غضب .

ومنهم مَعْدان بن عَميرة بن طارق بن حَصَبَة بن أزنم بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع . وقِرواش بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع صاحب داحس .

قال الكلبي : قال اليربوعيون : كانت جلوى أم داحس لقرواش بن عوف[3] ، وكان أبوه ذو العُقال لحوط بن أبي جابر أحد بني رياح بن يربوع ، فكان حوط لا يطرقه أحد ، وأنهم احتملوا في نجعة والفحل مع ابنتين لحوط تقودانه فمرت به جَلوى وديقاً فلما انتشاها ودى ، فضحك شباب منهم فاستحيت الفتاتان ، فأرسلتا مقوده فوثب عليها .

قال : ويقال أن امرأة حوط كانت ترعى ذا العُقال أبا داحس فنزلوا

١ ـ ديوان جرير ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ ليس بديوان الفرزدق المطبوع .
٣ ـ أنساب الخيل لابن الكلبي ـ ط . القاهرة ١٩٤٦ ص ٣٤ .

على جَلوى عراضاً ، فلما جاء حوط وكان سيء الخلق رأى عين فرسه فقال : نازٍ والله ، فأخبر الخبر فنادى بني رياح فاجتمعوا إليه فقالوا : والله ما استكرهناه ولا كان نزوه إلا عراضاً فما تريد ؟ قال : أريد ماء فرسي ، قالوا : دونك . فأوثقها حوط ثم جعل في يده تراباً وماء ثم سطا عليها فأدخل يده ثم أخرجها ، فاشتملت الرحم على ما فيها ، فنتجها قرواش مهراً فسماه داحساً لسطوة حوط عليها ودحسه إياها ، وخرج داحس كأنه أبوه .

ثم إن قيس بن زهير بن جذيمة أغار على بني يربوع فغنم وسبى ، وركب داحساً فتيان من بني أزنم يقال لهما ثعلبة وعبيد ابنا الحارث ونجوا عليه ، فلما رآه قيس بن زهير تعجب منه وأعجب به فدعا إلى أن جعلاه فداء للسبي ففعلا ، فصار داحس لقيس بن زهير ، فهذا قول بني يربوع .

وقالت بنو عبس : كان أبو داحس فرساً لبني ضبة بن أدّ ، لأنيف بن جبلة ، وإنما سُميّ ولده داحساً لأن أمه كانت لرجل من بني يربوع ، فسأل اليربوعي أنيفاً أن ينزيه على فرسه فأبى عليه الضبي فأخذه اليربوعي بعد ذلك فأنزاه عليها ، فغضبت بنو ضبة وهَمُّوا باليربوعي فقال لهم : يا قوم خذوا نطفة فرسكم فسطا عليها رجل منهم فاكتسح ما فيها ، وقد اشتملت رحمها فنتجت مهراً سمي داحساً لأنه دحس في رحم أمه ، فقال اليربوعي واسمه مالك بن الحارث :

أنيف لقد بخلت بعسب فحلٍ على جار لضبة مستزاد
دحست جواده بالكف دحساً على ما في الجواد من الجواد

ثم إن صاحب داحس هلك وترك ابنين ، فأغار قيس بن زهير على بني

يربوع فغنم منهم وسبى وصار إليه الغلامان وداحس فرسهما ، ثم إنهما هربا ومضيا بداحس ففاتا زهيراً ، وكانت أم الغلامين في السبي ، فلما قدمت بنو يربوع للفداء أبى قيس أن يمضي شيئاً من ذلك أو يقبل لأحد فداء دون أن يردَّ عليه داحس .

ثم أن قيساً أنزى داحساً على فرس له فنتجت مهرة سماها الغبراء ، وكان قيس خرج معتمراً وهو في جوار بني بدر الفزاري ، فوقع إليهم غلام يقال له جرو بن الحارث من بني ناشب بن هدم بن عوف بن عود بن غالب ، وكان قد أضل بعيراً له فقال له حذيفة : يا جرو ، أخيل فزارة أكرم أم خيل عبس ؟ قال : بل خيل عبس . قال حذيفة : كلاك والله . قال جرو : بلاك والله . قال له حذيفة : هل لك أن أراهنك وأجعل لك خمسة من الإبل إن سبقتني وتجعل لي جزورين أن سبقتك ؟ فحمل الغلام فراهنه فقال له : ما أنت وخيلنا وليس لك ولأبيك فرس . وجرت بين حذيفة وقيس بهذا السبب مماحكةٌ حتى تراهنا وكان ذلك سبب الشر بين عبس وذبيان . وسنذكر أمورهم في مواضعها إن شاء الله .

ومن بني الحُمرة بن جعفر بن ثعلبة : الأسود بن أوس بن حمرة وكان الأسود أتى النجاشي ومعه امرأة له وهي ابنة الحارث أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة فقال للنجاشي : أفدني ما أستغني به فقال : لأعطينك شيئاً تستغني به فعلَّمه دواء للكَلب فأقبل حتى إذا كان في بعض الطرقات مات وأوصى امرأته أن تزوج ابنه قدامة وأن تعلمه دواء الكَلب ولا يخرج منهم إلى أحد فجاءت فتزوجته وعلمته دواء الكلب ، فهم إلى اليوم ينتابون في ذلك ، وداوى بعض ولده ابن فسوة من الكلب فبال مثل النمل فبرىء ، وكان الذي

داواه ابن المحل بن الأسود فقال :

لـولا دواء ابن المحل وسَبيـهِ هَرَرْتُ إذا ما الناس هَرَّ كليبها
واخـرج بَعْدَ الله أولاد زارع مؤلفــة اكتـافـهـا وجنـوبـهـا

ورثى جرير عقبة بن المحل بن الأسود فقال .

يا عقب لا عقب لي في القوم أبصره من الأرامـل والأيتـام والجـار
أمْ مَنْ لبابٍ إذا ما اشتد حاجبه أَمْ مَنْ لخصمٍ بعيد الدار مغوار[1]

ومن بني حمرة : طُفيل بن مرداس ، وكان طُفيل مع أبي الضُريس مولى بني ثعلبة أيام مصعب بن الزبير ، وأتوا أصبهان فأخرجوا عتّاب بن ورقاء منها ، وولى طفيلاً شطر أصبهان من شق التيمرة ففي ذلك يقول أعشى همدان :

أتاك أبو الضريس يجر جيشاً إمـارتـه وسـلطـان عـظيـم
وثعلبـة بن يـربـوع تسـامـى عليهـا البيض تبرق كـالنجـوم

وقال أبو اليقظان : كان شهاب جد عتيبة من بني كباس بن جعفر فارساً يغير على بني حنيفة ، فقال الشاعر :

لعمري لقد كان الرئيس ابن جعفر شهاب على أهل القرى مثل تُبَّعِ

وقال لبيد :

يحمـون محمود الأمـور كـأنهم في العز أسرة حاجب وشهاب[2]

وقال جرير في عرين بن ثعلبة بن يربوع :

عَـرَفْنـا جعفـراً وَبَنِيْ عبيـدٍ وأنـكـرنـا زعـانـف آخـريـنـا

---

١ ـ ديوان جرير ص ١٨١ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ ديوان لبيد ص ٢٣ مع فوارق .

عـرين من عُرينـة لَيس منـا   برئتُ إلى عُرينة من عَرينـا[١]

وقال أبو اليقظان : ولد متمم بن نويرة ، ويكنى أبا نهشل : ابراهيم . وداود ، وقال ابراهيم في سعيد بن العاص :

فـدى لسعيد من أمـير وخلةٍ   ردائي وما ضمت عليه الأنامل
أتـاني ورحـلي بـاليمامـة أنـه   تـوفي والأخبـار حق وبـاطـل
فأصبحت لا أدري أحيٌّ بغبطةٍ   فأفرح أم غالتك بعدي الغوائل

وكان داود شاعراً ، وهو القائل وقدم البصرة فجفاه بشر بن مروان ، فقال :

إن يَجْفِنِي بشر بن مروان يكفني   سعيد بن عمروٍ إنه ابن سعيد

يعني سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق

فتى وجد الخيرات قَدْ قُدِّمَتْ له   مسـاعـي آبـاء لـه وجـدود

ومن بني ثعلبة بن يربوع : يزيد بن القُحَارية ، وهي أَمَةٌ من أهل اليمن ، وهو يزيد بن سلمة قاتل عبد عمرو بن بشر بن مَرْثَد وكان القحارية في بني يربوع ، ومعهم ضبة وأسد ، فانهزموا وانهزم ابن القحارية فلحقه عمرو بن حسان بن بشر فطعنه وأسره فمات من جراحه .

وولد غُدانة بن يربوع : مالك بن غُدانة ، وثعلبة بن غُدانة ، وإهاب بن غُدانة . ووهبان بن غُدانة . وعبيد بن غُدانة .

فولد مالك بن غُدانة : عوف بن مالك . وقطن بن مالك . وكلب بن مالك . ورياح بن مالك . ومُخْدَج بن مالك .

---

١ ـ ليسا في ديوانه المطبوع .

وولد ثعلبة بن غدانة : عبد الله بن ثعلبة . وبدر بن ثعلبة . وقرط بن ثعلبة .

وولد منقذ بن غدانة : الأحنف .

وولد أهاب بن غدانة : عائشة .

وولد وهبان بن غدانة : سَلَمَة .

فمن بني غدانة : وكيع بن حسان بن قيس بن الأسود بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة[1] ، وكان اسم غدانة فيما يقال أشرس . ووكيع الذي وثب بقتيبة بن مسلم فقتله . وكان قتيبة مستوحشاً من سليمان بن عبد الملك ، وذلك لأنه سعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد فيمن سعى وأراد دفعها عن سليمان ، فلما مات الوليد قام قتيبة فخطب الناس ، فوقع في سليمان ، ودعا الناس إلى خلعه فلم يجيبوه ، فشتم بني تميم وبكر بن وائل والأزد ، فأجمعوا على حربه ، فطلبوا إلى حُضين بن المنذر الرقاشي أن يتولى أمرهم فأبى ذلك وأشار عليهم بوكيع بن أبي سود وقال : هذا أمر لا يقوى عليه غيره ، لأنه أعرابي تطيعه عشيرته ، وقد قتل قتيبة من قتل من آل الأهتم فسعوا إلى وكيع فبايعوه ، وكان السفير بينه وبينهم حيّان مولى مصقلة بن هبيرة ، فكان قتيبة يبعث إلى وكيع فيطلي رجله بمغرة ويقول : أنا عليل ، ثم إنه دعا بفرسه وأخذ خمار أم ولده فعقده عليه ، ولقيه رجل يقال له إدريس فقال له : يا أبا مطرف إنك تريد أمراً وقد تخاف أمراً قد أمنك الله منه ، والرجل فالله الله . فقال وكيع : هذا إدريس رسول إبليس ، أقتيبةُ يؤمنني ؟ والله لا آتيه حتى أوتى برأسه . ودلف نحو فسطاط قتيبة وتلاحق الناس به

١ ـ بهامش الأصل : يعرف وكيع ، بابن أبي سود .

وقتيبة في أهل بيته وقوم وفوا له ، فوثبوا عليه فقتلوه ، والثبت أن عمود فسطاط قتيبة وقع على هامته فقتله ، وأخذ رأس قتيبة سعيد بن نجد الأزدي وامتنع من دفع الرأس إلى وكيع فصعد المنبر فقال : أيّ يوم لم أُرِعْ ولم أَرَعْ . ثم نصب خشباً وقال : هذه مراكب لابد لها من فرسان ، وهم الأزد ، فأتي بالرأس فبعث به إلى سليمان مع رجل من بني حنيفة .

وحدثني المدائني أن وكيعاً شهد عند إياس بن معاوية فقال له معاوية[1] : يا أبا مطرف إنما يشهد العوام والتجار وليس يشهد مثلك من الأشراف فقال : صدقت وانصرف فقيل له : انه لم يقبل شهادتك وإنما خدعك فقال : لو علمت لحبجته بالعصا .

ولما احتضر وكيع بعث إليه عدي بن أرطاة من يعوده فقال له رسوله : الأميريقرئك السلام ، فقال : أنا والله الأمير ولكني مظلوم ، فقال له : يقول لك كيف تجدك ؟ قال : أجدني وثاباً على العتب . فلم يبلغ الرسول عدياً حتى سمعت الواعية على وكيع .

وحدثني المدائني عن ابن المبارك عن جويرية عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال : إنكم لتسوِّدون من لا يستحق ذلك .

حدثني إياس بن معاوية قال : قال لي وكيع بن أبي سود : ألا تخبرني عن محمد رسول الله من أي قريش هو؟ وقال وكيع لبنيه : يا بَنيَّ إن قوماً يأتونكم إذا مِتُّ ، وقد عَرّضوا نعالهم ، وسوَّدوا جباههم ، وقصَّروا ثيابهم ، يقولون إن على أبيكم ديناً فاقضوه فلا تفعلوا فإن لأبيكم ذنوباً كلها أعظم من الدين فما أحسن حال أبيكم إن بُلغ به إلى الدين ، وفيه يقول الفرزدق :

---

١ ـ تقدم هذا الخبر ، وكان على المصنف أن يقول : «اياس» .

ومنا الذي سلَّ السيوف وشامها عشية باب القصر من فرغان
عشية لم تستر هوازن عامر ولا غطفان عورة ابن دخان[١]

وله يقول الفرزدق أيضاً :

فمات ولم يوتر وما من قبيلة من الناس إلا قد أبات على وتر[٢]

قالوا : وكتب الحجاج إلى قتيبة : إنه لن يبق بخراسان حمار ينهق غير وكيع بن أبي سود ، فإذا أتاك كتابي فاضرب عنقه . فكتب إليه : إنه ليس بخراسان رجل أعظم غناء منه في محاربة العدو . فكتب إليه إنه ليس بوكيع بن أبي سود ، ولكنه وكيع بن حسان ، لص من أهل سجستان فإذا جاءك كتابي فَحُلَّ لواءه وقوض بناءَه . وكان وكيع شهد مع قتيبة قتال الترك فقال له : يا أبا مطرف إنما مَثَلُك اليوم مَثَلُ الدرع الحصينة التي يحتاج إليها في يومها ، وهذا يومك ، فحمل وحملوا فانهزم الترك .

وعزل قتيبة وكيعاً عن الرئاسة ، وولاها ضرار بن حصين الضبي ، فكتب يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة : إنك عزلت السباع واستعملت الضباع .

وعلا وكيع بن أبي سود المنبر فقال : أبي تتمرسون[٣] .

. . . . من ينك العير ينك نياكا

ثم نزل .

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ ، وابن دخان قتيبة لأنه من باهلة .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٠٢ .
٣ ـ بتاريخ الطبري ـ ط . دار المعارف ج ٦ ص ٥١٧ : «مثلي ومثل قتيبة كما قال الأول : «من ينك العير ينك نياكا» ، أراد قتيبة أن يقتلني وأنا قتال .

وولد وكيع : محمد بن وكيع لأم ولد وقد ولي شرط البصرة ولا عقب له .

وذكرو أن وكيعاً ركب حماراً لبني هِفّان من بني غُدانة فجاء رجل من بني هفان يقال له طعمة فضرب وكيعاً ، فبلغ ذلك خاله وهو من بني غُدانة ، وكان بالباديةِ فجاء حتى لقي طعمة فشجه شجات ، فطولب بأرشها فأعطاهم الأرش .

وقال أبو اليقظان : وكان من بني غُدانة رجل يقال له عطية ، ويكنى أبا علافة كان ينزل مكة ، فتزوج عاتكة بنت الحارث بن أمية الأصغر ، فولدت له عبد الله وكان شاعراً ، وهو القائل :

وخالي ابن عبلة إذ وارى لحومكم بالغوطتين وانتم غير أبرار
جدي قصي فلن يلقى لكم شبهاً مثل النجوم أضاءت ليلة الساري

وله عقب بالبصرة .

ومن بني غُدانة : الربيع بن عمرو الأجذم ولي قتال الأزارقة بعد ابن عبيس فقتل .

ومن بني غدانة : عطية بن جعال بن مجمّع بن قطن بن مالك بن غُدانة الذي يقول فيه الفرزدق :

أَبَنِيْ غدانة إنني حررتُكُم فوهبتكم لعطية بن جعال
لولَا عطية لاجتدعتُ أنوفكم من بين أَلأَمِ أعين وسبال[1]

فقال عطية : والله ما وهبهم أبو فراس لي .

ولعطية عقب بالبادية وبالبصرة وهو القائل :

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٦٢ .

رأيتُ المنـايـا بـاديـاتٍ وَعُـوَّدَاً إلى دارنا سهلاً إلينا طريقهـا
لنا نبعة كـانت تقينا فـروعها فقد قلعت إلا قليلاً عـروقها

وأُحرق ذَرَّاع أخوه مع ابن الحضرمي يوم دار سنبيل بالبصرة، وقد ذكرنا خبر هذه الدار ، وكان عطية يكنى أبا الخنشاء ، وكان شريفاً وفيه يقول جرير بن عطية :

إنَّ الجواد على المـواطن كلها وابن الجـواد عطيـة بن جعـال
يَهَبُ النجـائب لا يمل عـطاءهُ والمقربات كأنهـنَّ سَـعَالـي[1]

وكان عطية يهاجي حارثة بن بدر ، فغلب عطية حارثة .

ومن بني غدانة : العِكْمِص ، وكان شاعراً يهاجي حارثة بن بدر ، وكان بنو سليط يروون شعراً لعكمص ، فقال حارثة يهجوهم :

أراويـةٌ عـليَّ بنـو سليط هجاء الناس يال بني سليط
فـما لحمي فتـأكله سليط شبيـهٌ بـالـذكيٍّ ولا العبيط

وللعكمص مسجد بالبصرة في بني غدانة ، ولا عقب له .

ومنهم : حارثة وذَرَّاع ابنا زيد بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة ، وكان حارثة شاعراً ، وكان صديقاً لزياد ، فرآه يوماً وبوجهه أثر فقال له : يا أبا العنبس ما هذا الأثر بوجهك ؟ قال : ركبتُ فرسي الكميت فاعترم بي فسقطت عنه ، فقال : أما لو ركبت الأشهب لسبلت ، يعني الماء . وكان حارثة يسامر زياداً ويحدثه فكان زياد يقول : حارثة جليسي مذ كذا ما أسقط عندي سقطة ، ولا رأيت منه زلة ، ولا ذكر أحداً بسوء ،

١ ـ ديوان جرير ص ٣٤٨ مع فوارق كبيرة .

ومسايري مذ كذا ما مسَّ ركابه ركابي قط ، ومُساودي[١] مذ كذا ما أظهر لي سراً قط : وقال فيه رجل من بني كليب :

شهدتُ بأن حارثة بن زيد غـدانيٌّ اللهازم والكلام
وسجحة في كتاب الله أدنى لـه من نوفل بابني هشام

وكان حَوَّل ديوانه إلى قريش ، وترك قومه . قوله سجحة يعني سجاح ، ويعني بنوفل نوفل بن عبد مناف ، وابني هشام بن مخزوم .

واستعمل زياد حارثة على سُرَّق من الأهواز، فشيعه الناس ومعه أبو الأسود الدولي،فلما انصرف عنه مشيعوه قال له أبو الأسود :

أَحَارِ بن زيد قد ولِيْتَ إمارة فكُنْ جُرَذاً فيها تَخُونُ وتَسْرِقُ
فإنَّ جميع الناس إما مُكـذب يقول بما يهوى وإما مصدق
يقولون أقوالاً بظنٍّ وشبهة فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
ولا تعجزنْ فالعجز أسوأ مركب فحظك من مال العراقين سُرَّقُ[٢]

فقال حارثة :

جزاك إله الناس خير جزائه فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا

وقال أبو اليقظان : كان من ولد عاصم بن عبيد الله بن ثعلبة أبو مُلَيل عبد الله بن الحارث ، أسره بسطام بن قيس فأسر عتيبة به بسطاما وقال :

أبلغ سراة بني شيبان مألكةً انا أبأنا بعبد الله بسطاما[٣]

وهو عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد الله بن ثعلبة بن يربوع ،

١ ـ بهامش الأصل : خ ـ ومساوري .
٢ ـ ديوان أبي الأسود ص ٢٤٣ مع فوارق .
٣ ـ تقدم هذا في ص ١٨٣ .

وكان أبو مليل وحنظلة بن بشر بن عمرو بن عمرو بن عُدس ، وعبد عمرو بن شيبان بن وعلة بن عوف بن جارية بن سليط أسروا الحوفزان يوم الصمْد صَمْد طلح ، فتخاصموا فيه ، فقال الحوفزان : حكمٌوني . ففعلوا فأعطى أبا مليل مائة من الإبل ، وأعطى عبد عمرو مائة من الإبل ، وجعل ناصيته لحنظلة بن بشر ، ويقال لهذا اليوم أيضاً يوم ذي طلوح ، وهو أيضاً يوم غزت فيه بكر بني يربوع ، ومعهم قوم من بني تميم ، فأنذرهم بهم عميرة بن طارق بن خصبة ، وكان بجير بن أبي مليل قتل يوم قُشاوة .

وكان خبر يوم قُشَاوَة[1] أن بني شيبان ورئيسهم بسطام بن قيس أغاروا فأخذوا نَعَمَ حجير وشُعير ابني سفيان بن حارثة بن سليط ، فتداركهم فوارس من بني عبيد بن ثعلبة بن يربوع : مالك بن حطان بن عوف بن عاصم ، والأحيمر ، وهو ابن الحرمية حريث بن عبد الله ، وأبو مُليل عبد الله بن الحارث ، وبجير بن أبي مُليل ، فاقتتلوا فقُتل بُجير وجُرح مالك بن حِطّان وطُعن الأحيمر فخرق بالقنا ونجا ، وأُسر أبو مُليل فكان عند بسطام أسيراً ما شاء الله فكان إذا أُتي بطعام لم يأكله فقال بسطام : أخاف أن يموت هذا فتسبنا به العرب فخلاه وأوثقه[2] ألا يطلب بدماء أصحابه ، وقال له : هل يوفي مُليل ببجير؟ قال : نعم . قال : فهو به ، فدفعه إليه ، وكان مُليل خرج يطلب إبلاً له فأخذه بنو شيبان قبل ذلك بحول وأبوه لا يعلم مكانه ، ويظنه ميتاً ، وقال للأحيمر : لك بمالك بن حطان مائة من الإبل، فتعاقدوا على ذلك ، فعاش حريث الأحيمر حتى هلك في أيام عثمان ، ومات

---

١ - بهامش الأصل : يوم قشاوة .

٢ - بهامش الأصل : وواثقة .

مالك بن حطان بعد سنة من جراحته ، ويقال بل مات في أيامه . ومالك الذي يقول :

ولو شهدتني من عبيد عصابة كرام لخاضوا الموت حيث أنازل
فما بين من هاب المنية منكم ولا بيننا إلا ليال قلائل

واعتذرت سليط فقال مالك بن نويرة :

لحى الله الفوارس من سليط خصوصاً أنهم سلموا وآبوا
أجئتم تبتغون الغدر عندي ولم يُخرق لكم فيها إهاب

وقال جرير :

بئس الفوارس يوم نَعْف قُشاوة والخيل عادية على بسطام
تركوا الأحيمر يوم خرقه القنا ان المحامي يوم ذاك محام[1]

وكان أبو عبيدة يقول : أسروا مُليلاً وأبا مُليل يوم قشاوة ، وقول الكلبي أثبت .

قال : وكان مالك بن حِطان اليربوعي ثم العبيدي فارساً شاعراً .

وقال أبو اليقظان : ومن بني عاصم بن عبيد : طارق بن دَيْسَق بن عوف وكان شريفاً ، وكان يبغي على بني جعفر بن ثعلبة ، فقال سحيم بن وثيل وهو يهجو وزر بن ضرار بن عتيبة :

سأحقر ذا الخرطوم من أن أسبَّهُ على أن ذا الخرطوم في الحيّ بكوس
أإن رفعت عنكم جفان ابن داحس وكان لكم في باحة الحيّ مجلس
ألفْتَ بني سيف وقد كنتَ قبلها تَحُزُّ كما حزَّ المتيح المضرس

بنو سيف من سليط كان قد حالفهم .

١ ـ ديوان جرير ص ٤٩٤ .

قال ومن بني ضباري : عبد الله بن حصن ويكنى أبا الشعثاء كان على شرطة زياد ، وعبيد الله بن زياد ، وإليه نسبت مقبرة ابن حصن بالبصرة .

وقال فيه الشمردل يرثيه :

إنْ تفريا يا بنتي حصن وجوهكما إلى النحور فقد شواكما[1] القدر
قُوما فَعُدًّا عليه من فضائله قولاً يصدّقه البادون والحضر

ولا عقب له .

ومن بني ضباري بن عبيد بن ثعلبة : الشمردل بن شريك ، ويقال له ابن الخريطة وذلك أنه أُخذ وهو صبي فجُعل في خريطة فَسُبَّ بذلك ، وكان شاعراً . وهجا رجلاً من بني تميم يقال له زين فقال :

يا زين يا بن مخاضٍ خُلٍّ من لهَج ألم تَخَفِنْي إذا شمرت عن ساقي

يقول من لهج بالرضاع خلّ ليلاً يرضع ، فقال زين :

يا بن الخريطة ما فُرِّقْت من فَرَقٍ وإن كشفتَ عن العُرقُوب والساق

وقال أبو اليقظان : غلب على ولد حبيش عبيد ، وغيره يقول حُبسى اسم أمهم ، واسمها بهان وهي من بني سعد بن زيد مناة وفيها يقول القائل :

ألا قالت بهان ولم تَأَنَّقْ نَعِمْتَ وما يليط بِكَ النعيم
بنونَ وهَجْمَة كَشَّاءَ بَشٌّ صفايا كثَّة الأوبار كوم
تبكُّ الحوض عَلَّاها ونهلى وخَلْفَ مدادها عطن منيم
إذا اصطكَّتْ تضايق حُجرتاها يلاقي العَسْجَديَّةُ واللطيم

وقال المفضل : هذه الأبيات لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد ،

١ ـ بهامش الأصل : سواكما .

وكان ولد بهان كثيراً ، فقتلهم خالد بن الوليد يوم البعوضة والبطاح في الردة .

وكان منهم بذل بن نُعيم ، وكان شجاعاً فارساً ولاه عدي بن أرطاة حرس ناحية الأزد بالبصرة ، حين قدمها يزيد بن المهلب .

وولد العنبر بن يربوع : أسامة بن العنبر . ومالك بن العنبر ، وأمهما خنساء بنت مُجَعِّر بن كعب بن العنبر بن عمرو .

فولد أسامة : حِقّ بن أسامة . وخالد بن أسامة . ومالك بن أسامة .

ومنهم سجاح التي تنبّت وكانت تسمى بنت صادر ، ويقال هي سجاح بنت أوس بن حق بن أسامة ، وهي امرأة مسيلمة الكذاب ، وكان يقال لولد العنبر : بنو الحرام بن يربوع نسبوا إلى أم العنبر ، وهي الحرام بنت يزيد بن نشبة بن العنبر بن عمرو بن تميم .

فولد خالد بن أسامة : سويد بن خالد .

فولد سويد : عقفان بن سويد ، حيّ بالكوفة . وغُصين ويقال حصين بن سويد .

وولد مالك بن العنبر بن يربوع : وضين بن مالك .

فولد وضين نفراً درجوا ، غيرسنان . والمسيب ابني حذيفة .

والفاخر بن محمد بن عَلوان بن أوس بن شقيق بن زياد بن عقفان بن سويد . وعَلوان بن غسان بن عَلوان بن أوس بن شقيق ، لهم شرف بأصبهان ، وعدد .

وقال أبو اليقظان : من بني عُقفان : بشر . وشقيق . وذريح ، وكانوا مع عتّاب بن ورقاء بالري ، فقاتلوا معه ، وكان عتّاب على الري وأصبهان ،

فبعث مصعب بن الزبير أبا الضُرَيس ، مولى بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فأخذها ، وطرد عتاباً عنها . ولهم يقول جرير :

هَلَّا طعنتَ الخيل يوم لقيتها طعن الفوارس من بني عقفان[1]

قال:ومن بني عُقفان : عبد الله بن علوان كان له قدر ونبل بهمذان .

ومنهم : عبيد بن أبي سَيع . وأبو مالك . ومودود ابنا أبي سيع ، وكان عبيد العامل في أمر ابن الأشعث والداخل بين الحجاج ورتبيل حتى سلمه عبيد إلى رسل الحجاج .

وولد الحارث بن يربوع : سليط بن الحارث ، واسم سليط كعب بن الحارث وسميّ سليطاً لسلاطة لسانه . وضباب أهل بيت في بني سليط .

فولد سليط : جارية بن سليط . وزبيد بن سليط . وعبد الله بن سليط . وعفيف بن سليط . وضباب بن سليط . منهم أسيد بن حِناءة بن حذيفة بن زبيد بين ضباب بن سليط وكان من أفرس الناس وأشدهم ، وكان يشهد الغارات والوقائع مع عتيبة وغيره وأُسر يوم الصَّرائم[2] - وهو يوم الحرق - الحكم بن مروان العبسي .

وخرج الحوفزان وبسطام وهانىء بن قبيصة متساندين يريدون بني يربوع حتى صاروا إلى هضبة الحصى بين الغبيطين ، وهما واديان يقال لهما : أفاق ، وأفيق ، فرأوا إبلاً فأرسلوا من جاءهم بها فقال بسطام لراعيها : أنت مِطَوح بن الحيَّة بن قرط بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة ؟ قال : نعم . فقال : دُلَّني . قال : إذا جعلت لي الأمان دللتك ، فجعل له الأمان على نفسه وإبله

١ - ديوان جرير ص ٤٧١ .

٢ - الصرائم : موضع كانت فيه وقعة بين تميم وعبس . معجم البلدان .

فسأله بسطام عما أراد فأخبره بمكان سَرْحٍ سَرْح ، وبمجتمع قوم قوم ، فقال بسطام : يا بني شيبان أطيعوني وأغيروا من أول الليل . فقال له هانىء بن قبيصة : يا أبا الصهباء انتفخ سحرك[1] لأن عتيبة بن الحارث بن شهاب قد هلك بعيره بأسر عتيبة إياه ، فقال بسطام : أما إذ عصيتني فأيقن بطعنٍ ينسيك الغنيمة ، وأصبحوا فنهضوا من هضبة الحصى يريدون سواد بني يربوع الأعظم ، وكانوا بني زبيد رهط اسيد بن حناءة وغيرهم وركب أسيد فواقفهم وقال : من أنتم ؟ قال بسطام : أنا بسطام ، وقال هانىء : أنا هانىء ، وقال الحوفزان : أنا الحوفزان ، وقال مَفْروق : أنا مفروق ثم قالوا لأسيد : من أنت ؟ قال : أنا أسيد بن حناءة فانكفأوا إلى النهب والسبي ونادي أسيد : يا سوء صباحاه ، وركض إلى بني يربوع ينذرهم ويرسل إلى من لم يحضر منهم وتلاقوا فحمل بعضهم على بعض ، وقُتل عمارة بن عتيبة ، قتله رجل يقال له فُقْحل ، فحمل قعنب بن عصمة على قاتله فطعنه فدقَّ صلبه فمات فقحل وكثرت الامداد من بني يربوع ، فلما رأتهم بكر لحق آخرهم بأولهم ليجتمعوا ثم عطف فارس منهم على عِفاق بن عبد الله بن أبي مليل فقتله ، فلحق قعنب الرجل فأسره ، وأتى به أبا مليل فضرب عنقه ، وحمل أسيد وقعنب على مفروق فطعناه فمات في بني يربوع ، وانهزمت بكر بن وائل ، ولم يكن لبني يربوع هَمٌّ غير بسطام فركض عليه الأحيمر وهو حريث بن عبد الله ليقتله ببجير بن أبي مليل ، وكان قتل يوم قُشاوة وبدم عفاق بن أبي مليل بن الحارث ، وركض عليه الحليس بن عتيبة ، فلم يقدروا عليه .

---

١ ـ انتفخ سحره : عداطوره ، وجاوز قدره . القاموس .

ويقال إن الأحيمر طعن بسطاماً وأسر يومئذ الدَعّاء بن قيس أخو مفروق ، أسره أسيد بن حناءة ، وأُسر أحيمر أسره الضريس بن مسعدة البكري ، وأُسر العوام بن عبد عمرو الشيباني ، أسره عتوه بن أرقم بن نويرة ، واستنقذوا النهب والسبي .

قال الشاعر وهو متمم بن نويرة ، أو مالك أخوه :

لعمري لنعم الحي أفزع غدوة أسيد وقد جاء الصريخ المصدق
دعا دعوة أهل الغبيط وقد رأى شماطيط من خيل يثوب ويلحق
رأى غارة تحوي السوام[1] كأنها سحين[2] أجراد سابح متورق

وأسر يومئذ هانىء بن قبيصة ويقال أنه لم يؤسر ، وهذا اليوم سمي يوم الغبيط ، غير غبيط المدرة ، وهو العظالي لأنهم تعاظلوا ، ويوم الهضبة . وأصل التعاظل من تعاظل[3] الكلاب ، وقال الشاعر :

قبح الإله عصابة من وائل يوم الإفاقة أسلموا بسطاما
خلّى غنيمته ونَجّى نفسه ولكان يعرف قبلها أياما

وقال أيضاً :

وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى وألقى بأبدان السلاح وسلّما
ولو أن بسطاماً أطيع برأيه لأدّى إلى الأحياء بالحنو مغنما

---

١ ـ السوام : الابل الراعية . القاموس .

٢ ـ السحنة : اللون ـ والمساحنة : الملاقاة ، ويوم سَحْن : يوم جمع كثير . القاموس . وعجز البيت الأخير مضطرب الوزن .

٣ ـ عظلت الكلاب : ركب بعضها بعضاً ، والعظال : الملازمة في السفاد من الكلاب والجراد . القاموس .

ولكن مفروق القفا وابن عمه ألامـا[1] في الثياب وسـاءمـا[2]
فلو أنها عصفـورة لحسبتهـا مسومة تدعو عبيداً وأزنما

وقال متمم بن نويرة :

فلو ان البكـاء يـرد شيئـاً بكيت عـلى بجـير أو عفـاق

ومن ولد أُسيد بن حناءة : عتيبة بن أُسَيْد ، وكان أغار على بني طهية في الإسلام فأخذ لهم ذوداً[3] ، فقال أبو ذؤيب الطهوي :

لعمري لقد أضحى عتيبة مجمعاً على أمر سوء فيه إثم ومغرم
فـإنك منهـا بين شيئـين منهما مراس القنا يعلو سوافلها الدم
وبـين يدٍ فيهـا ذراع قصـيرة لها ساعد قد فَلَّها السيف أجذم

فوثب به ذؤيب فضربه بالسيف فقطع يمينه ، فتحاكموا إلى ابن المحل الجعفري فضمن لأبي ذؤيب إبله وأرضى عتيبة بن أسيد من يده ، وقال ابن المحل :

إن يك ذود قد أصيب فإنني حبوتكما ذوداً بـه غير أحـربا

وكان منهم رجل يقال له عُنقوش قتله رجل من بني عبس ، ثم أحد بني جذم بن جذيمة فأكرههم الوليد بن عبد الملك على أخذ الدية لأنهم أخواله فأخذها بنو زُبيد ، ثم إن رجلاً منهم يكنى أبا الخنساء شد على رجل من بني جذيمة فقتله ، فخرجت بنو زُبيد من البادية خوفاً لجريرته ، فلحقوا بالجزيرة فقال غسان السليطي :

---

١ ـ لأمه : السهم جعل عليه ريشاً ، والمُلأم : المدرع .
٢ ـ سامت الإبل أو الريح : مرت واستمرت . القاموس . وعجز البيت الثالث مضطرب الوزن.
٣ ـ الذود : ما بين ثلاثة أبعرة إلى العشرة . أو خمس عشرة أو عشرين ، أو ثلاثين . القاموس .

فدى لأبي الخنساء رحلي وناقتي إذا ذُكرت أخباره بالمواسم
سقيتُ الغلام الجَذْمِيَّ صفيحة بمقتل عنقوش غداة الصَّرائم
إذا هَزَّ قضبان الحديد وجُرِّدَتْ بأيدي زبيد نكّلَتْ كل ظالم
وإن دماء الحنظليين لم تكن تباع إذا بيع المخاض العلاجم

ومنهم ثُمامة بن سيف بن جارية بن سليط ، الذي عقد الحلف بين بني يربوع ، وأم ثمامة من بني مالك بن عمرو من طيء .

ومنهم : المساور بن رباب وكان جواداً وكان محالفاً لبني شيبان ، وفيه يقول أعشى بني أبي ربيعة :

لا يجاوز إلى فتى يعتفيه حين يلقى المساور بن رئاب

وقتله الحجاج بن يوسف فيمن قتل ممن خرج عليه وفيه يقول جرير بن عطية :

وغريبنا قد ساد حتى وائل يعطي الجزيل مساور بن رئاب[1]

ومنهم سليمان بن حبيب ولي كرمان .

والزبير بن الماحوز ، وأخوه عثمان الخارجيان وقد كتبنا أخبار بني الماحوز .

ومن بني سليط : حارثة بن بدر بن ربيعة بن بدر بن سيف بن جارية بن سليط الذي كان يقاتل الخوارج وهو يقول :

كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا
فقد أتى المهلب

---

١ ـ ديوان جرير ص ٥٢ مع فوارق كبيرة .

وهذه رواية هشام ابن الكلبي . وغيره يزعم أن الذي قال هذا القول حارثة بن بدر الغُداني .

ومن بني سليط بن سليط بن الحارث بن يربوع : النطف بن الخيبري ، واسمه حطان ، وانما سمي النطف لأنه كان فقيراً ، وكان يحمل الماء على ظهره فيقطر الماء فيقول : نطفت القربة وقربتي نطفة .

وكان باذام عامل كسرى باليمن بعث إليه بعيرٍ عظيمة تحمل الثياب والعنبر ، وكان فيها خرجان فيهما مناطق ذهب وجوهر نفيس ، فلما كانت العير بنطاع ، ويقال بحَمض[1] تداعى إليها بنو تميم ، فدعا صعصعة بن ناجية بن عقال قومه وشجعهم على أخذها ، فشدوا على اللطيمة فانتهبوها بعد قتال لمن عليها ، وذلك في يوم حَمض ووقع في يد النطف خرج فيه جوهر وعنبر ، فضربت العرب به المثل فقالوا : أصاب غنم النطف وقد أصاب خرج النطف ، ولم يزل النطف يومئذٍ يعطي منذ صار إليه حتى غابت الشمس فقال ابنه :

أبي النطف المباري الشمس إني عـريق في السماحـة والمعـالي

ومن سليط : غسان بن زهير ، وكان شاعراً وكان يهاجي جريراً ، وهو الذي يقول لجريرَ :

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى كليباً جريرها

وولد عمرو بن يربوع : منذر بن عمرو . وعُوافه بن عمرو . وضمضم بن عمرو . منهم جناب بن مَصَاد بن مُرارة الذي طال عمره

١ ـ نطاع : ماءة في بلاد تميم ، وهي ركية عذبة الماء غزيرة . ووادي حمض قريب من اليمامة . معجم البلدان .

فقال :

إن جناب بن مَصَادٍ قد ذهب أدرك من طول الحياة ما طلب

ومنهم ربيعة بن غِسل ـ وبعض البصريين يخالف ابن الكلبي فيقول : عِسل بعين غير معجمة ـ ولي هراة في أيام معاوية ويقال إن معاوية ولاه إياها فقال الشاعر :

نادى ابن غسلٍ بني عمرو بن يربوع إلى هـراة وداعي الخير متبوع

فقرَّطَ الخيل[1] من بلخ أُعنَّتَها مستمسك بنواصيها ومصروع

وقال أبو اليقظان : كان ربيعة بن غسل شهد يوم الجمل مع عائشة ، فأتي به عليٌّ أسيراً فقام رجل من طيِّ فقال: دعني أضرب عنقه فأبى ذلك عليٌّ ، ومنَّ عليه فأتى معاوية . فلما ولى معاوية سعيد بن عثمان خراسان صحبة فولاه هراة وكان ربيعة خطب إلى معاوية ابنة له وذلك من جنائه ونَوْكِهِ ، فدعا له معاوية بشربةٍ من سويق فقال : أحسبك جائعاً ، وقال : هذا حظك من الخطبة ، فقال ابن له : أبي الذي خطب إلى معاوية . فقيل له : أفزوجه ؟ قال : لا . قال فما صنع أبوك شيئاً .

وكان من بني غسل رجل يقال له عبيد الله بن كليب ، ولاه يوسف بن عمر عملاً فقيل له : استخر ربك فقال : طال ما استخرت ربي فلم أصب عملاً ، فعذَّبه يوسف حين عزله حتى قتله .

ومن بني عمرو بن يربوع ثم من بني غسل : أبو جُوَالق كان شجاعاً ، وخرج مع ابن الأشعث ، وفيه يقول الراجز :

---

١ ـ أي ألجمها . القاموس .

سبعـون ألفاً كلهم مُفـارق مثـل الحـريش وأبي جُـوالق
موعدهم بلعلعٍ وبارق

الحريش بن هلال القريعي ، وقاتل أبو جوالق الوضِين الشامي ، وكان في مقدمة الحجاج وكان أبو جُوالق في مقدمة عطية بن عمرو العنبري ، صاحب مقدمة ابن الأشعث، فقتل أبو جُوالق وضيناً فقال الشاعر :

ألهى وضينـا ذلـك الشـامي عـن الشـواء وعـن القـلي
طعنة واري الزند حنظلي

ومن بني ضمضم بن عمرو بن يربوع : سعد الرابية ، وهو سعد بن شداد ، وكان يُتقى لسانه ، وكان الأمراء يستخفُّونه ، وكان قبل ذلك معلماً يعلم النحو ، وأخذه عن أبي الأسود الديلي وفيه يقول الفرزدق :

إني لأبغض سعداً أن أجاوره ولن أحبَّ بني عمرو بن يربوع
قوم إذا اعتصبوا لم يخشهم أحد والجار فيهم ذليل غير ممنوع[1]

وقال أبو اليقظان : إنما قيل الرابية لأنه كان معلماً برابية بني تميم في الضاحية ، وكان عبيد الله بن زياد طلب غلاماً مولداً ليشتريه ، فقال سعد الرابية : قد أصبته لك هو عندي فانطلق إلى ابن له يقال له يعلى ، فقال له : يا بنيَّ إني انطلق بك فأبيعك من الأمير ، فإذا أخذت ثمنك ، وعلمت أني قد وصلت إلى البيت فابك عليهم وقل أنا ابنه ، فباعه بألف درهم ، فلما قبض الدراهم ، ورجع إلى أهله بكى الغلام وقال : انا ابن سعد . فدعا سعداً فقال له : ويحك إن هذا الغلام يزعم أنه ابنك ؟ قال : صدق .

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٢٦ مع فوارق .

قال : فتبيعنا ابنك ؟ قال : فكيف آخذ منكم الدراهم إلاّ بأشباه هذا ، فضحك ورد عليه ابنه وترك له الدراهم .

وهرب سعد من الطاعون الجارف بالبصرة إلى بلاد بني يربوع فمات بها وله بالبصرة عقب ، وكان يوماً عند زياد ، ويقال عند عبيدالله بن زياد ، فاختصم قوم من الطفاوة ، وقوم من بني راسب في رجل فقال هؤلاء : هو مولانا ، وقال هؤلاء : هو مولانا ، فقال سعد : الحكم في هذا بَيِّنٌ ألقوه في الماء فإن طاف فهو للطفاوة وإن رسب فهو لبني راسب ، فضحك زياد واستطرف ذلك .

وولد صُبير بن يربوع : أبا سلمى بن صُبير ، ومعشر بن صُبير . والأخرم بن صُبير . وقطن بن صُبير . وفروة بن صُبير ، وقَنان بن صُبير . وسُواءة بن صُبير . منهم : قطن بن أبي سلمى بن صبير الشاعر .

قال أبو اليقظان : ومنهم سليمان بن عبيد قهرمان هشام بن عبدالملك ، ادَّعُوه .

ومنهم : ذو الخرق جاهلي وكان شاعراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني كُليب بن يربوع بن حنظلة

وولد كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك : زيد بن كليب . ومعاوية بن كليب وهما الصِمتان ، ومنقذ بن كليب . وعوف بن كليب وكانا تحالفا على الصمتين ، وأنس بن كليب . وقال غير الكلبي : من ولد كليب صبرة بن كليب .

فمن بني كليب : جرير بن عطية[1] بن الخَطَفَى ، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ، وأم جرير أم قيس بنت مَعْيَذ ، من بني كليب ، وولد جرير لسبعة أشهر ، وسمي حذيفة بن بدر: الخطفى لقوله :

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق حنّان وهاماً رُجَّفا
وعنقاً بعد الكلال خيطفا

وكان عطية أبو جرير مضعوفاً قال الفرزدق :

فخرت بشيخ لم يلدك ودونه أبٌ لك يخفي شخصه ويضائله[2]

وقال المفضل الضبي : كان الذي هاج الهجاء بين جرير والبَعِيث بن

١ ـ بهامش الأصل : جرير الشاعر .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٧٤ .

بشر، أن البعيث خرج في بغاء إبل له سرقها قوم من بني سليط من بني يربوع يقال لهم بنو ذُهيَل ، فوجدها في أيديهم فقالوا : إنما كانت مع لص فانتزعناها منه ، وكان غسان بن زهير السليطي يهاجي جريراً ففضله البعيث عليه في الشرف والشعر ، فقال له عطية بن جِعال العُداني : ما أنت وهذا يا بَعِيث ، أتدخل بين بني يربوع ؟ وبلغ ذلك جريراً فقال قصيدته التي أولها :

طاف الخيال وأين منك لماما فارجع بزورك للسلام سلاما

وقال فيها :

ياعبد بيبة[1] ما عذيرك محلباً لتنال عز مجرب وتلاما
نبئت أن مجاشعاً قد أنكروا شعراً ترادف حاجبيك تواما
يا ثلط حامضة تروح أهلها من ماسط وتندت القلاما[2]

فبلغ ذلك البعيث فقال لبني الخطفى : عجلتم علي ، قالوا : بلغ الرجل عنك أمر فإن شئت صفحت ، وإن شئت قلت كما قيل لك . قال : بل أصفح ، فأقام معهم حيناً ثم أنه أبقَ له عبدان فلحقا بهجر ، فركب عمرو بن عطية أخو جرير فَرَدَّ عبديه عليه بغير جعالة ففارقهم راضياً ، ولقي قوماً من بني مجاشع فأثنى عندهم على بني الخطفى فقال له رجل منهم : لحسنٌ ما جازيتهم على ما قالوا ثم أنشده :

نبئت أنّ مجاشعاً قد انكروا شعراً ترادف حاجبيك تواما

وجعلوا يحرِّبونه حتى غضب وحَرِب فهجا جريراً بقصيدة أولها :

ألا حييا الربع القواء وسلما ....

١ ـ بيبه : جد الفرزدق .
٢ ـ الثلط : سلح البعير ، الحامضة : الابل التي تأكل الحمض . ماسط : ماء ملح لبني طهية ، وتندت من التندية ، والقلام : نبات كنبات الأشنان . ديوان جرير ص ٤٤٤ .

فقالت بنو كليب لعطاء بن الخطفى عم جرير : اركب إلى بني مجاشع فاستنهم من أنفسهم فقد قالوا كما قيل لهم ، فأتاهم فقال : يا بني مجاشع أنتم الأخوة والعشيرة، وقد قلتم كما قيل لكم ، فأبى البعيث إلاّ هجاء جرير فلجًا في التهاجي ، وبلغ الفرزدق خبرهما فغضب لقومه وللبعيث ، وكان قد قيَّد نفسه وحلف ألا يحلّ قيوده حتى يجمع القرآن ـ أي يحفظه ـ فقال الفرزدق قصيدته التي يقول فيها :

أتتني أحـاديث البعيث ودونـه زرود فشامات الشقيق[1] من الرمل
فقلت أَظَنَّ ابن الخبيثـة أنني شُغلت عن الرامي الكنانة بالنبل
فإن يكُ قيدي كان نذراً نذرته فما بي عن أحساب قومي من شغل[2]

ونشب الهجاء بين جرير والفرزدق فقال البعيث :

أشاركتني في ثعلب قد أكلته فلم يبق إلاّ رأسه وأكارعـه
فدُونَكَ خصييهِ وما ضمت اسْتُهُ فـإنك قـمام خبيثٌ مراتعـه

فزعموا أنهما تهاجيا ثمانياً وأربعين سنة ، ومات جرير بعد الفرزدق بيسير ، وله أكثر من ثمانين سنة ، وكان تهيأ للشخوص إلى هشام بن عبد الملك وقال :

فكيف ولا أشد إليك رحلي أروم إلى زيارتك المراما[3]

فمات قبل أن يسير ، وعلى البصرة يومئذ بلال بن أبي بردة والياً لخالد بن عبدالله القسري ، وكان موت جرير باليمامة وكان يكنى أبا حزرة .

---

١ ـ الشقيق : كل غلظ بين رملتين . معجم البلدان .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٥٣ .
٣ ـ ديوان جرير ص ٤٠٩ .

حدثني الحسن بن علي الحرمازي قال : اعترض اللعين المنقري ، واسمه منازل بن ربيعة بين الفرزدق وجرير حين جَدَّ بهما الهجاء فقال :

سأقضي بين كلب بني كليب وبين القين قين بني عِقال
بأن الكلب مطعمه خبيث وأن القين يعمل في سِفال
فما بُقْيَا عليَّ تركتماني ولكن خفتما صرد النبال
فما كان الفرزدق غير قينٍ لئيم خاله للؤم تالي
ويترك جدّه الخطفى جرير ويندب حاجباً وبني عقال

فلم يلتفت إليه فسقط .

وحدثني الحرمازي عن أبي اليقظان قال : من أول شعر قاله جرير زمن معاوية لأبيه أوجده :

ردي جمال الحي ثم تحملي فمالك فيهم من مقام ولاليا
وإني لمغرور أعلل بالمنى ليالي أدعو أن مالك ماليا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأي سنانٍ تطعن القوم بعدما نزعت سناناً من قناتك ماضيا[1]

وحدثني التوزي النحوي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان جرير عندنا في مجلسنا ، فمرت بنا جنازة فتغرغرت عينه ثم قال : شيبتني هذه الجنائز مذ خمسون سنة فقلنا : يا أبا حزرة فما بالك تشتم الناس وتهجوهم وأنت ترى المنايا غادية ورائحة فقال : انهم يبدأوني ثم لا أغفر ولا أعفو .

وحدثني أبو عدنان البصري والأثرم والحرمازي في اسنادهم، فسقتُ

١ ـ ديوان جرير ص ٥٠١ .

حديثهم ، ورددت بعضه على بعض قالوا : أقبل جرير حتى قدم على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي وهو خليفة الحجاج بالبصرة فقال :

أقبل من نجران أو من ذي خيم   على قلاص مثل خيطان[1] السَّلَم
قد طويت بطونها طيَّ الأدم   إذا قطعن علماً بدا علم
حتى تناهين إلى باب الحكم   خليفة الحجاج غير المتهم
في معدن العز وبحبوح الكرم[2]

فلما رآه الحكم استطرفه وأعجب به فكتب إلى الحجاج يصفه له فكتب الحجاج إليه في إشخاصه إلى ما قبله ، فأشخص جريراً ، فأكرمه الحجاج وكساه جبة خزّ صبرية ، ثم أرسل إليه بعد أيام فقال : إيه يا عدو نفسه مالك تشتم الناس وتظلمهم فقال : جعلني الله فداء الأمير إنهم والله يظلمونني فانتقم مالي ولفلان وفلان وفلان وفلان ، فعدد من هجاه فقال الحجاج : والله ما أدري مالك ولهم ، فقال جرير : أما غسان السليطي فإنه رجل من قومي هجاني وعشيرتي فقال :

لعمري لئن كانت بجيلة زانها   جرير[3] لقد أخزى كليباً جريرها
أبا الخطفى وابني مُعيذ ومعرض   تُسَدِّي أموراً جمةً ما ينيرها
رميت نصالاً عن كليب فَقَصَّرَتْ   مراميك حتى عاد صفراً جفيرها[4]

---

١ ـ خيطان السلم : أغصان السلم .
٢ ـ ديوان جرير ص ٤٢٤ مع فوارق .
٣ ـ بهامش الأصل : يعني جرير بن عبدالله البجلي الصحابي رضي الله عنه ، وتقدم هذا البيت ص ٢٠٥ .
٤ ـ الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها ، أو من خشب لا جلود فيها . انظر النقائض ج ١ ص ٦ ـ ١٥ .

فـما يذبحـون الشـاة إلا بميسر طويل تناجيها صغـار قدورهـا

فقال الحجاج : فما قلت له ؟ فأنشده :

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد سليط سوى غسان جاراً يجيرها
فقد ضمَّنوا الأحساب صاحب سَوْءَةٍ يناجي بها قُعساً خبيثاً ضميرها[١]

قال : ثم من ؟ قال : البعيث اعترض دون غسان السليطي ففضله عليَّ في الشرف والشعر، وأعانه، وأنشده بعض شعره، قال: ثم من؟ قال : الفرزدق أعان البعيث علي : قال : فما قلت له ؟ فأنشده :

تمنى رجال من تميم لي الردى وما ذاد عن أحسابهم ذائد مثلي
ولو شاء قومي كان حلمي فيهم وكان علي جهال أعدائهم جهلي
وقد زعموا أن الفرزدق حية وما قتَّل الحيات من رجل قتلي[٢]

قال : ثم من ؟ قال : الأخطل بلغه تهاجينا ، فقال لابن له يقال له مالك : انحدر إلى العراق حتى تسمع منهما ، وتأتيني بخبرهما وشعرهما ، فانحدر مالك حتى لقينا فسمع منا ، ثم أتى أباه فقال له : رأيت جريراً يغترف من بحر ، والفرزدق ينحت من صخر ، فقال الأخطل : الذي يغرف من بحر أشعرهما ثم قال :

إني قضيت قضاء غير ذي جنفٍ لـما سمعت ولما جـاءني الخبر
إن الفرزدق قد شالت نعامته وعضه حية من فـوقه ذكـر[٣]

ثم إن بشر بن مروان ولي الكوفة فقدم الأخطل عليه فرشاه محمد بن

١ ـ ديوان جرير ص ٢٢٦ مع فوارق .
٢ ـ ديوان جرير ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ مع فوارق .
٣ ـ ليسا في ديوان الأخطل المطبوع .

عمير بن عطارد بألف درهم وبغلة وكسوه وزق خمر وقال : لا تعن على شاعرنا ، واهج هذا الكلب الذي يهجو ابني دارم فإنك قد كنت قضيت له على صاحبنا فقال :

اخسأ جرير إليك ان مجاشعاً … وأبا الفوارس نهشلاً إخوان
قوم إذا خطرت إليك فحولهم … جعلوك تحت كلاكل وجران
وإذا وضعت أباك في ميزانهم … رجحوا وشال أبوك في الميزان
أجرير إنك والذي تسمو به … كسفيهة فرحت بحدج[1] حَصَان
وإذا وردتَ الماء كان لدارم … عفواته وسهولة الأعطان[2]

فبلغني قوله فقلت أهجو محمد بن عميرة :

ولقد علمنا ما أبوك بدارم … فالحق بأصلك من بني دهمان
هلا طعنت الخيل يوم لقيتها … طعن الفوارس من بني عُقفان
ألقوا السلاح إليّ آل عطارد … وتناوبوا ضرطاً على الدكان
ياذا العباءة إن بشراً قد قضى … ألا تجوز حكومة السكران
فدع الحكومة لستم من أهلها … إن الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم … ورأوا بذلك أرخص الأثمان
كذب الأخيطل إن قومي فيهم … تاج الملوك وراية النعمان
فاقبض لسانك إنني في مشرفٍ … صعب الذرا متمنّع الأركان[3]

فأجابني الفرزدق بكلمة يقول فيها :

١ ـ الحدج : مركب للنساء كالمحفة . القاموس .
٢ ـ :يوان الأخطل ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .
٣ ـ .يوان جرير ص ٤٦٨ ـ ٤٧٤ مع فوارق .

إن الأراقم لن يضر قديمها كلب عـوىٰ متهتم الأسنان
ما ضرَّ تغلبَ وائلٍ أهجوتَها أمْ بُلْتَ حيث تناطح البحران[١]

فنشب الشر بيني وبين الفرزدق وبينه وتهاجينا ، وكان الأخطل يقول جرير أغزرنا ، والفرزدق أفخرنا ، وأما أنا فأوصف للخمر وأمدح للملوك

قال : ثم قال : عمر بن لجأ التيمي ، دخل على صاحب صدقات بني تيم فانشده لي وهو :

تريدين أن نرضىٰ وانت بخيلة ومن ذا الذي يرضي الاخلاء بالبخل

فقال له : قد أنشدني جرير هذا البيت ، وذكر أنه له فقال له : إنه سرقه مني . فبينا هو عنده إذ دخلتُ فقال لي صاحب الصدقات : زعم ابن لجأ أنك سرقت هذا البيت منه . فقلت : أنا أسرقه منك يا بن لجأ وأنت القائل وقد وصفتَ إبلك فجعلتها كالهضاب :

.... جرّ العروس الذيل من ردائها

فهلا قلت :

.... جر العروس الذيل من كسائها[٢]

قلت : تقوِّيها ولا تضعفها . فقال ابن لجأ : أولست القائل :

وأوثق عند المردفـات عشية لحاقا إذا ما جرد السيف لامع[٣]

أَفَيُلحقْنَ عشيةً وقد أُخذن غُدوةً والله ما لُحقنَ حتى فُقِحْن ونُكحن . قال الحجاج : فما قلت له ؟ قال فأنشده :

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ .
٢ ـ شعر عمربن لجأ ـ ط . الكويت ١٩٨١ ص ٩ ـ ١٠ ، ١٤١ .
٣ ـ ديوان جرير ص ٢٩٣ .

يا تيم تيم عدي لا أبالكم لا يوقعنّكم في سَوْءَةٍ عمر
أحين صرت سِهاما يا بني لجأ وخاطرتْ بي عن أحسابها مضر
خَلِّ الطريق لمن يبنىْ المنار به وابرز ببرزة حيث اضطرك الضرر[1]

قال : فما قال لك ؟ فأنشده :

لما رأيت ابن ليلى عند غايته في كفِّهِ قصبات السَّبْقِ والخطر
هبت الفرزدق واستعقبتني جزعاً للموت تَعمد والموت الذي يذر
لقد كذبت وشر القول أكذبه ما خاطرتْ بك عن أحسابها مضر
بل أنت نزوة خَوَّارٍ على أُمَةٍ لا يسبق الحلبات اللؤم والخور[2]

فهذا بدء ما كان بيننا ، ثم أقمنا على غرائر البر وفرن بيننا ، فقلت :

رأوا فـرسـاً مقـارنـة حمـار وكيف يقارن الفرس الحمارا[3]

فتبسم الحجاج وقال : ويحك ثم من ؟ قال : سُراقة البارقي حمله بشر بن مروان على هجائي وتفضيل الفرزدق عليّ ، ثم بعثه رسولاً إليَّ وأنا لا أعرفه يأمرني بإجابته . فقال : ما الذي قال لك وقلت له ؟ فأنشده لسراقة :

أبلغْ تميماً غثها وسمينها والحكم يَقْصُـدُ مَرَّةً ويَجُـورُ
إن الفرزدق بَرَّزت حلبـاتُه عفواً وغُودر في الغبار جرير
ما كنتَ أول محمزٍ[4] عثرتْ به آبـاؤه إنَّ الـلئيـم عـثـور
هذا القضاء البـارقي وإنني بـالميل في ميـزانهم لجـديـر

١ ـ ديوان جرير ص ٢١٨ ـ ٢٢١ مع فوارق .
٢ ـ ديوان عمر بن لجأ ص ٩٢ ـ ١٠٩ مع فوارق .
٣ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٤ ـ الحمز : حرافة الشيء والقبض واللذعة ، والحمازة : الشدة . القاموس .

ذهب الفرزدق بالقصائد والعلىٰ وابن المراغ مخلَّفٌ محسور

وأنشده في جوابه :

يا بِشْرُ حقٌّ لوجهك التبشير هَلاَّ غضبتَ لَنَا وأنت أمير
قد كان حقاً أن تقول لبارقٍ يا آل بارق فيم سُبَّ جرير
أمسىٰ سراقةُ قَدْ عَوَىٰ لشقائه خَطْبٌ وأمك يا سراق يسير
أسراقُ إنك قد غشيت ببارق أمراً مَطَالِعُهُ عليك وعور
تعطىٰ النساءُ مهورهنَّ سياقةً ونساءُ بارقَ ِمالهنَّ مهور
إنَّ الدناءةَ والمذلةَ فاعلموا قَدَرٌ لأول بارقٍ مقدور
إن الكريمة ينصر الكرم ابنُها وابن اللئيمة للئام نصور(١)

وأنشده لنفسه :

يا رُبَّ قائلة تقول وقائلٍ أسراقُ إنك قد غويت سراقا
إنَّ الذين عووا عواءك قد لقوا مني صواعق تقطع الأعناقا
وإذا لقيتَ مُجيلساً من بارقٍ لاقيتَ أخبثَ مجلسٍ أخلاقا
ولقد هممت بأن أُدمدم بارقاً فحفظتُ فيهم عَمَّنا إسحاقا(٢)

وأنشده لسراقة :

لعمري لقد باع الفرزدق عِرضه بِوَكْسٍ وهاجىٰ لا كفياً ولا فحلاً
فإنْ أَهْجُ يربوعاً فإني لا أرى ليربوعهم يوماً علىٰ جُرَذٍ فضلا

قال جرير : ثم لقيني سراقة ، وأنا لا أعرفه ، وكنا في مجلس فَحَدَّثَ فأعجبني حديثه ونحوه فقلت : من أنت ؟ قال : بعض من أخزىٰ الله علىٰ

---

١ - ديوان جرير ص ٢٣٢ - ٢٣٤ مع فوارق .
٢ - ديوان جرير ص ٣١٣ - ٣١٤ مع فوارق .

يدك . فقلت : واسوءتاه ، وأيهم أنت ؟ قال : سُراقة البارقي . قلت : إنك بدأتني ولا والله لا أسوءك أبداً ولو علمت أنك كما أرى لصفحت عنك . قال الحجاج : ثم من ؟ قال : البَلْتَع العنبري ، واسمه المستنير أعان عمر بن لجأ فقال :

أَتَعِيْبُ من رضيت قريش صهره ... وأبوكَ عبدٌ لا يُنَاكَح أوكع[1]

قال : فما قلتَ له ؟ فأنشده :

ما مستنير الخُبْثِ إلا فراشة ... هَوَتْ بين مُرْتَجٍّ من النقع ساطع
نهيتُ بناتِ المستنير عن الخَنَا ... وعن مشيهنَّ الليل بين المزارع[2]

قال : ثم من ؟ قال : عبيد بن حصين راعي الإبل . قال : ومالك وله ؟ قال : قدمتُ البصرة وقد بلغني أنه شرب عند عرادة النميري ، وكان عرادة نديماً للفرزدق وصديقاً ، فقال عرادة للراعي : يا أبا جندل قل شعراً تفضل فيه صديقي الفرزدق على جرير فقال :

يا صاحبيَّ دنا الرحيل فَسِيْرا ... غلب الفرزدق في الهجاء جريرا[3]

فبلغني قوله فلقيته بالمربد فقلت : يا أبا جندل إنك شيخ مضر وشاعرها ، وبلغني أنك فضلت الفرزدق عليّ وهو ابن عمي دونك ، وكان ابنه جندل واقفاً على فرس له ، فأقبل يضرب عجز دابة أبيه وأنا قائم فكادت تقطع رجلي وقال : لا أراك واقفاً على هذا الكلب الكليبي ، امض بنا ودعه يعوي . فناديته : يا بن يربوع إن أهلك بعثوك مائراً ، وبئس المائر ، لقد مرتهم شراً ، وأنا بعثني أهلي لأقعد بهذا المربد فأسُبُّ من سَبَّهُم وإنى اعطي

١ ـ الأوكع : الطويل الأحمق . القاموس . وجاء بهامش الأصل : أوكع : أحمق .
٢ ـ ديوان جرير ص ٢٨٨ مع فوارق .
٣ ـ ديوان الراعي ص ١٣٩ مع فوارق .

الله عهداً ألا أنام ليلتي حتى أخزيك ، فوالله ما أصبحت حتى قلت :

فغضَّ الطْرفَ إنك من نمير ... فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا
أنا البازي المطل علىٰ نميرٍ ... أُتيح من السماء لها انصبابا
أجندلُ ما يقول بنو نمير ... إذ ما الأير في است أبيك غابا
علوت عليك ذروة خندفيٍّ ... تَرَىٰ من دونها رتباً صعابا
لنا حوض النبيِّ وساقياه ... ومن ورث النبوة والكتابا
ألسنا أكثر الثَّقَلَيْن رَحْلاً ... ببطن مِنىً واكثرهم قبابا
إذا غضبت عليك بنوَ تميم ... حسبتَ الناس كلهم غضابا
وإنك لو حملت بنو نمير ... علىٰ الميزان ما عدلوا ذبابا
فَغُض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا
ولو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد إذاً لذابا[1]

فلما بلغ ابنه قولي :

أجندل ما تقول بنو نمير ... إذا ما الأير في است أبيك غابا

قال : تقول والله شراً . قال الحجاج : فما قال لك الراعي ؟ قال:

قال :

أتاني أن كلب بني كليب ... تَعَرَّضَ حوض دجلة ثم هابا
أتاك البحر يضرب جانبيه ... تَظَلُّ ترىٰ لجريته عبابا[2]

ثم كفَّ إذ لم أُجبه فأجاب عنه الفرزدق ، ثم قال ابنه جندل :

إني أتاني كلام ما غضبتُ له ... وقد أراد به من قال إغضابي

١ ـ ديوان جرير ص ٥٨ ـ ٦٥ .
٢ ـ ديوان الراعي ص ١٧ ـ ١٨ مع فوارق كبيرة .

جنادف[1] لاحق بالرأس منكبه   كأنه كـودن يوشىٰ بكـلاب
من معشر كحلت باللؤم أعينهم   فقد الرؤوس موالٍ غير صُياب[2]

وقيل لي إن أباه قال الأبيات ونحلها إياه فأمسكت عنها . قال : ثم من ؟ قال : العباس بن يزيد الكندي لما قلت :

إذا غضبتْ عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

قال :

ألا رغمتْ أنوف بني تميم   إذا كانوا على قوم غضابا

قال: فتركته حيناً ، ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة ، فسألتهم أن يكفُّوه فأبوا وقالوا : هو شاعر وأوعدوني به فقلت :

ألا أبلغ بنو حجر بن وهب   فإن التمر حُلْوٌ في الشتـاء
عليكم بالنخيل فأصلحوهـا   ودار بـالمشقـر والصفـاء[3]

ثم إنه جاور طيئاً وحملت أخته واسمها هضيبة فقلت :

أعبداً حلَّ في شعبى غريباً   ألؤمـاً لا أبالـك واغـترابـا
وما خفيت هضيبة حين أمْسَتْ   ولا إطعـام سخلتهـا الكـلابـا
وقـد حملت ثـمانيــة وأوْفَـتْ   بتـاسعهـا وتحسـبهـا كعـابـا[4]

قال : ثم من ؟ قال : جفنة المِزّاني سألني فخيَّرْتُهُ بين أن أَهَبَ له ناقة إذا رجعتْ إبلي أو أكسوه ، أو أمدح قومه ، فلم يتخير من ذلك شيئاً ، وأتى المرار بن منقذ الغُداني فأعطاه جملاً ثقالاً فقال :

---

١ ـ الجنادف : الجافي الجسيم ، والغليظ القصير . القاموس .
٢ ـ ديوان الراعي ص ١٠ ـ ١١ .
٣ ـ ليسا في ديوان جرير المطبوع .
٤ ـ ديوان جرير ص ٥٥ ـ ٥٧ .

لعمـري للمـرّار يـوم لقيتـه على النأي خير من جرير وأكرم

قال : فما قلت له ؟ فأنشده :

لقد بعثت هِزانُ جفنةَ مائـراً فآب وأحذى قومه شر مغنم
كـأن بني هـزان لمـا رديتهم وبارٌ تضاغَتْ تحت جفر مهدم
بني عبد عمر قد فزعْت إليكم وقد طال زجري لونها كم تعدّمي(١)

قال : ثم من لله أنت ؟ قال : المرار الغداني ، بلغني عنه ما كرهت فقلت :

بني منقذ لاصُلْحَ حتى تضمكم من الحرب صَمَّاءُ القناة زَبُون
فإن كنتمُ كلبى فعندي شفاؤكم وللجن إن كان اعتراك جنون(٢)

قال : ثم من ؟ قال : حكيم بن معاوية وهو ابن مُعَيَّة من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو أخو غضوب ، وكان يفضل الفرزدق عليّ ، وكان ممن أعان غسان السليطي أيضاً فلقيته فقلت : يا حكيم ما يدعوك إلى ما فعلت ؟ فقال : مالك عندي عتبى مما كرهت ولا رجوع إلى ما أحببت ، فغضبت حتى ما أبصر - وكان يقال إن جريراً كان إذا غضب ارتفعت وجنته حتى تغطي عينه - وأنشد الحجاج قوله :

سـيروا فرب مسبحـين وقائـل هـذا شقـاً لبني ربيعـة بـاق
أبني ربيعة قد أَخَسَّ حظوظكم نكـد الجـدود ودقـة الاخـلاق
ماذا أردت بذاك حين تَسَعَّرَتْ ناري وشمر مئزري عن ساقي
إن القِراف بمنخريـك مبيـن وسـواد وجهك يا بن أم عِفاق(٣)

١ - ديوان جرير ص ٤١٣ مع فوارق .
٢ - ديوان جرير ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .
٣ - ديوان جرير ص ٣١١ مع فوارق .

وقوله :

إذا طلع الركبان نجداً وغوروا بها فازجرا يا بني معيَّة أو دعا
إذا مـا أراد ابنـا معيـة نصرة لمستنصر لم يدفعا الضيم مدفعا[١]

قال : ثم من ؟ قال : ثم الدَلِهْمَس ، أحد بني ربيعة بن مالك ويقال انه قال كناز بن نفيع ، ويقال إنه قال : ثم ربعي بن نفيع من بني ربيعة بن مالك قال :

غضبتَ علينا أن علاك ابن غالب فهلا على جَدَّيْكَ في ذاك تغضب
هما إذ سَمَتْ بالمرء مسعاة قومه أَنـاخَا فَشَـدًّا بالعقـال المؤدب
ومن يجعل البحر العظيم إذا طما كحـد ظنـونٍ مـاؤه يـترقـب

قال : ولم أعلم لمن هذه الأبيات ، وفكرت فقلت : ما هي إلا لقبضة الكلب ـ ويقال وطأة الكلب ـ قال : وكان قبيح الوجه فجمعتهم في شعري فقلت :

وأكـثر مـا كـانت ربيعـة أنها خبـاءان شتى لا أنيس ولا قفر
وحـالفهم فقـر شـديـد وذلـة وبئس الحليفان المذلة والفقر[٢]

قال الحجاج : ثم من أيضاً ؟ قال : زهير من بني ربيعة ، كـان يروي شعر الفرزدق غضباً لحكيم بن مُعَيَّة فقلت :

يمشي زهير بعد مقتـل شيخه مَشْيَ المراسل آذَنَتْ بـطلاق[٣]

قال : ثم من ؟ قال : علقة والسرندي من تيم الرباب أعانا عليّ عمر بن لجأ فقلت :

١ ـ ديوان جرير ص ٢٨٥ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ ديوان جرير ص ٢٠٢ مع فوارق .
٣ ـ ديوان جرير ص ٣١١ مع فوارق .

وعضَّ السَّرْندي على تثليم ناجذه مِنْ أُمِّ عَلْقَةَ بَظْرَاً غَمَّه الشَّعَرُ
وعضَّ علقة لا يألو بِعُرْعُـرِه[١] ببظر أم السرندي وهو منتصر[٢]

قال : ثم من ؟ قال : الطهوي كان يروي شعر الفرزدق . قال : فما قلت له ؟ فأنشده :

أتنسون وَهْبَاً يابني ودج استها وقد كنتُمُ جيران وَهْب بن انجرا
أما تَتَّقُونَ الشَّرَ حتى يصيبكم ولا تنصرون الأمـر إلا مدبـرا[٣]

قال : ثم من أخزى الله شَرَّكَ ؟ قال : عقبة بن سُنيع الطهوي نذر دمي حين قلتُ هذا الشعر فقلت :

يا عقبَ يابن سُنيع ليس عندكم مأوى الضّريك ولا ذو الراية الغادي
يا عقب يا بن سُنيع بعض قولكم إنَّ الرباب لكم عندي بِمِرْصَادِ[٤]

وأنشده :

نبئت عُقبـة خَصَّافَـاً تواعَـدَني يا رب آدر من ميثاء مافونِ
لو في طهيَّة أحلام لما اعترضوا دون الذي أنا أرميه ويرميني[٥]

قال : ثم من ؟ قال : الصَّلْتَان العبدي ، اعترض بيني وبين الفرزدق ، وادعى أننا حكمناه بيننا فقال :

أنا الصَلتان والذي قد علمتم متى ما يُحَكَّمْ فهو بالحق صادع

---

١ ـ العر : الجرب ، وتعرعرت واستعرهم الجرب : فشا فيهم . وعُرْعُرَة كل شيء : رأسه . القاموس .
٢ ـ ليسا في ديوان جرير المطبوع .
٣ ـ ليسا في ديوان جرير المطبوع .
٤ ـ ديوان جرير ص ١١٠ ، مع فوارق .
٥ ـ ديوان جرير ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

أتتني تميم حين هاجت قضاتها ... وإني للفصل المبين لقاطع
كما أنفذ الأعشى قضية عامر ... وما من تميم في قضائي مراجع
قضاء امرىء لا يرتشي في حكومةٍ ... إذا مال بالقاضي الرشا والمطامع
فأقسم لا آلو عن الحق بينهم ... فإن أنالم أعدل فقل أنت ظالع
فإن يَكُ بحر الحنظليين واحداً ... فما تستوي حيتانه والضفادع
وما يستوي صدر القناة وزجُّها ... وما يستوي في الراحتين الأصابع
وليس الذنابى كالقدامى وريشهُ ... وما يستوي شُمُّ الذُّرا والاكارع
ألا إنما تحظى كليب بشعرها ... وبالمجد تحظى دارم والأقارع
أرى الخطفى بَذّ الفرزدق شعره ... ولكنَّ خيراً من كليبٍ مجاشع
فياشاعراً لا شاعر اليوم مثله ... جريراً ولكن في كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... تبوأ بيتاً للخسيسة رافع
يناشدني النصر الفرزدق بعدما ... أَلَحَّتْ عليه من جرير قيارع
فقلت له إني ونصرك كالذي ... يثبت أنفاً كَشَّمَتْهُ الجوادع

قال جرير : فلما شَرَّفَ الفرزدق عليَّ وشَرَّفَ قَوْمَه على قومي أَمسَكَ الفرزدق عنه وقال : الشِّعْرُ مروءةُ من لا مروءةَ له . وهو أخسُّ حظّ الشريف . وأما أنا فقلت :

أقول ولم أملك سوابق عترتي ... متى كان حكم في بيوت الهجارس[1]
فلو كنت من رهط المعلى وطارقٍ ... قضيتَ قضاء واضحاً غير لابس[2]

وقلت أيضاً :

١ ـ الهجرس : القرد ، والثعلب ، والقاموس .
٢ ـ ليسا في ديوان جرير المطبوع .

أقول ولم أملك امال ابن حنظل　　متى كان حكم الله في كَرَبِ النخل

فاعترض أحمر بن عُدانة العبدي فقال :

عَلَامَ تُغَنِّي يا جريرُ وقد قضى　　أَخُو عَصَرٍ أَنْ قَدْ عَلَاكَ الفرزدق
وإن امرأً سَوَّى كليباً بدارم　　وسَوَّى جريراً بالفرزدق أحمق

قال الحجاج : فما قلت له ؟ فأنشده :

نُبِّئْتُ عيراً بالعيون[1] يَسُبُّنِي　　أحيمر فَسَّاء على كرب النخل[2]

فرد علي فقال :

أَعَيَّرتَنَا بالنخل أن كان مالنا　　وَوَدَّ أبوك الكلب أن كان ذا نخل

فأردت أن أهجو بني عمر فبلغ ذلك عبد العزيز بن عمرو بن مرجوم العصري فأرضاني بصلة وحملان فقلت :

لولا ابن عمرو بن مرجوم لقد وقعت　　خرساء لا تبتغي سمعاً ولا بصراً
إني لأرجو وراجي الخير يدركه　　أن ينعش الله في الدنيا به عصرا

واعترض دون أحمر بن عدانة والصلتان خليد عينين[3] فقال :

أي نبيٍّ كان من غير قومه　　وما الحكم يا بن اللؤم إلا مع الرسل

فقلت :

ذَرَنَّ الفخر يا بن أبي خليدٍ　　وَأَدِّ خَرَاجَ رأسك كل عام
لقد علقتْ يمينُك رأس ثور　　وما علقتْ يمينك من لجام[4]

وقلت :

١ ـ بهامش الأصل : اسم موضع .
٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٣ ـ بهامش الأصل : كان ينزل بين عينين .
٤ ـ ديوان جرير ص ٤٦٤ مع فوارق .

كم عمة لك يا خليد وخالةٍ خُضْرٌ نواجذها من الكُرّاث
نبتتْ بمنبته فطاب لشمها ونَأَتْ عن القيصوم والجثجاث[1]

قال : فلم يجبني بشيء ، قال جرير : وبرق الصبح فنهض الحجاج ونهضت ، وأخبرني بعض جلساء الحجاج بعد ذلك أنه قال : قاتله الله من أعرابي ، أيّ جروٍ خِراش هو .

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن كناسة قال : سئل الأخطل فقيل : أيكم أشعر ؟ قال : جرير أغزرنا وأنسبنا ، والفرزدق أفخرنا ، وأنا أوصف للخمر ، وأمدح للملوك .

المدائني قال : بلغ الأخطل قول جرير :

جاريت مضطلع الجراء سماية روقاً شبيبته وعمرك فان[2]

قال : صدق إنه لشاب ، ولقد أديل نابغة بني جعدة مني حين عيرته الكبر فقلت :

لقد جارى أبو ليلى بفخر ومنتكث عن التقريب فان
إذا لقي الخيار أكب فيه يجر على الجحافل والجران[3]

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال : لما فارق جرير الراعي حين التقيا بالمربد ، قال : إنما يكفيني بَزْرٌ بدانق حتى أخزيه وابنه ، إن أهلي ساقوا بي رواحلهم حتى وضعونيَ بقارعة الطريق، والله ما كسبتهم دنيا ولا آخرة، إلا سَبُّ من سبِّهم من الناس فإن عبيداًهذا بعثه أهله على رواحلهم من

٢ ـ ليسا في ديوانه المطبوع . وفي القاموس : الجثجاث : نبات .
٣ ـ ديوان جرير ص ٤٧٢ .
٤ ـ ديوان الأخطل ص ٣٤٥ مع فوارق .

أكناف هَبّود[١] يلتمس لهم الميرة ، وايم الله لأوقرنَّ رواحلهم خزياً وعاراً ثم أتى رحله في دار كانت في موضع دار جعفر بن سليمان اليوم ، وكان يسكن غرفة فمكث ليلته لا يهدأ ولا يقر ، فيصعد إليه بعض من معه فيقولون : ما عراك ؟ فيقول : خير ، ثم يعود فيعودون فلا يخبرهم حتى انفتح له الهجاء ، وبلغ ما أراد ، فقال قتلت العبد وأخزيته ، فسئل عن أمره كما كان يُسأل فقال : إني كنت أداور هجاء هذا العبد النميري حتى أطلعت طلع هجائه ، وتَأَتَّى لي ما أردت منه ، وأدخلَ طرف ثوبه بين رجليه وهدر وقال : فضحتُ ابن بزوع وأخزيته، وبزوع أم الراعي، وقال: يا صبي أطفىء السراج وهدأ ، حتى إذا أصبح لقي الراعي في سوق الإبل فقال له :

أجنـدل مـا تقـول بنـو نمـير إذا ما الأير في است أبيك غابا

فقال : تقول شراً ، ثم أنشده القصيدة .

حدثني المدائني قال : كان لجرير عبد أسود أعجمي يدعىٰ بلقب له فيغضب ، فمر ببني نمير فألحوا عليه بلقبه فشكا ذلك إلىٰ جرير فحفظه بيته :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

وقال له : إذا مررتَ عليهم فأنشدهم هذا البيت . فمر عليهم فدعوه باللقب فأراد أن ينشدهم البيت فنسيه فجلس مفكراً ثم رفع رأسه فقال : غمضوا عيونكم يا أولاد الزنا . فقال شيخ منهم : ويحكم والله ما أراد إلا بيت جرير ، فكفوا عنه أخزاه الله .

ونزل جرير بامرأة من عكل فلم تقره ، لأن بنيها كانوا غيباً ، فخرج وهو يقول :

---

١ ـ هبود : اسم موضع في بلاد تميم ، ويقال : عين باليمامة ماؤها ملح . معجم البلدان .

ظللنا عند أم أبي كبير نداوي الجوع بالماء القراح
فلو كان الذي يسقين عذباً ولكن ماء أحسية مَلاَح[1]

ثم جاء بنوها فذبحوا له وأكرموه .

المدائني وغيره قالوا : لما قال جرير للأخطل :

لا تطلبنَّ خؤولة في تغلبٍ فالزنج أكرم منهم أخوالا[2]

غضب سنيح العماني مولى بني ناجية فهجا جريراً ، وفضل عليه الفرزدق ، وفخر عليه بالزنج فقال :

إنّ امرأً جعل المراغة وابنها مثل الفرزدق خائر قد فالا[3]
إن الفرزدق صخرة عادية طالت فليس تنالها الأوعالا
ما بالُ كلب من كُليب سَبَّنا إن لم يوازن حاجباً وعقالا
قد قست شعرك يا جرير وشعره فَقَصْرتَ عنه يا جريرِ وطالا
وبنيت بيتك في قرار مِسائل فَجَرَتْ عليك به السيول فمالا
والزنج لو لاقيتهم في صفهم لاقيتَ ثَمّ حجاجاً أبطالا
فَسَلِ ابن عمروٍ حيث رام رماحهم فرأى رماح الزنج ثَمَّ طوالا
فجعوا زياداً بابنه وتنازلوا لما دعوا بنزال حتى زالا
ربطوا خيولهم حوالي دورهم وربطت حولك آتناً وسخالا
كان ابن ندبة فيكم من نجلنا وخفافُ المتحمِّل الأثقالا
وابنا زبيبة عنتر وهِراسة ما ان نرى فيكم لهم أمثالا

١ ـ ليسا في ديوانه المطبوع .
٢ ـ ديوان جرير ص ٣٦٣ .
٣ ـ بهامش الأصل : أي فال رأيه .

وسُلَيْكٌ الليث الهزبر إذا عدا والقرم عباسٌ عَلَوْكَ فِعالا
هذا ابن خازم الكريم وأمه عجلى أَبَزّ على العدو قتالا
وبنو الجناب مَطَاعن ومَطَاعم عند الشتاء إذا تهب شمالا
فلنحن أنجب منكم لخؤولة ولأنت ألأم منهم أخوالا

ابن عمرو بن حفص بن زياد بن عمرو العتكي كان خليفة أبيه على شرط البصرة فقاتل رباح شارزنجي ، ويقال شارزنجيان ، الذي خرج بالفرات ، بعثه إليه أبوه فقتله رباح .

فتىً عياذ[1] : سليمان بن عياذ قتل في بلاعص من أرض الزنج .

وابن ندبه : يعني خفاف بن ندبة كانت أمه سوداء ، وعنتر : يريد العبسي ، وأخاه سليك بن سلكة[2] وأمه سوداء . وابن خازم السلمي وأمه عجلى سوداء ، وعباس بن مرداس السلمي وإخوته .

وروي عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال : الفرزدق نبعة الشعر . قال وسئل الأخطل بالكوفة عن جرير فقال : دعوا جريراً أخزاه الله ، فإنه كان بلاءً علىٰ من صب عليه .

وحدثني عمارة قال : نزل جرير بقوم من كلب فلم يُقْرَ فقال :

وما لُمْنَا عميرة غير أنا نزلنا بالرسيس فما قُرينا
ظللنا مُرْمِلين بسوء حالٍ وقد لقيَ المطيُّ كما لقينا[3]

فبلغهم قوله فأتوه وسَلُّوا سخيمته .

---

١ - لم يرد ذكره في الأبيات المتقدمة .
٢ - المشهور أنه ليس أخا عنترة .
٣ - ديوان جرير ص ٤٧٩ مع فوارق .

وأمر سليمان بن عبد الملك الفرزدق أن يضرب عنق أسير ، فضربه فنبا سيفه ، فقال جرير :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربتَ به عند الإمام فأرعشتْ يداك وقالوا مخذم غير صارم
عنيف يهز السيف قين مجاشع رقيق بأخرات الفؤوس اللوادم(١)

وأتى الفرزدق مسجد بني الهُجيم فأنشد فيه شعراً ، ودخله جرير فأنشد فمنعوه وقالوا : إنما بُنيت المساجد للصلاة والقرآن لا للشعر : فقال : منعتموني ما لم تمنعوا الفرزدق مثله وقال يهجوهم :

إنَّ الهُجيم قبيلة ملعـونـة حُصُّ اللحىٰ متشابهوا الألوان
يتـوركـون بنيهم وبنـاتهم صُعْرُ الأنوف لريح كل دخان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعُمان أصبح جمعهم بعُمان(٢)

قالوا : وخفة اللحىٰ في الهجيم ظاهرة ، فقيل لبعضهم لقد استويتم في لحاكم ؟ فقال : إنَّ الفحل واحد .

قالوا : وأتىٰ جرير فيروز حصين ، ومعه جماعة من بني يربوع ، فوقف عليه فقال : يا أبا عثمان إنك تزين العشيرة ، وتعين على النائبة ، وتحمل الكَلّ ، وهؤلاء قومك قد اقحموا ، فدعا بكيس فيه ألف درهم فأعطاه إياه فَوَلَّىٰ وهو يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم(٣)

---

١ ـ ديوان جرير ص ٤٦٢ مع فوارق . ولدم : ضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه . القاموس .
٢ ـ ديوان جرير ص ٤٧٩ بدون البيت الثاني مع فوارق .
٣ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠ .

ويروىٰ مثل هذا عن الفرزدق أيضاً :

قالوا : وشخص جرير إلى الشام ، فنزل في طريقه على رجل من بني نمير ، فأخرج إليه امرأته فقال : انظر إليها فأبىٰ ، فطلب إليه فنظر إليها بمؤخر عينه فقال : أرىٰ كرماً وخفراً وجمالاً . قال له : فأين قولك :

ومقرفة اللهازم من نمير يشين سواد محجرها النقابا(١)

قال جرير : فما استحييت من شيء قط استحيائي من قوله يومئذ .

وقال محمد بن سلام ، أخبرني شعيب بن صخر عن هارون بن ابراهيم قال : رأيت الفرزدق وجريراً في مسجد دمشق في عصابة من خندف ، والناس من قيس ، وموالي بني أمية وغيرهم عنقٌ علىٰ جرير يسلمون عليه يا أبا حزرة كيف قدمت أمتع الله بك ؟ فيقول : بخير وذاك لمدحه قيساً وقوله : «والذرا من قيس عيلانا»(٢) وقوله أيضاً :

ويجمعنا والغُرُّ أبناء عمنا أبٌ لا نبالي بعده من تعذرا(٣)

يعني إبراهيم عليه السلام .

وقال جرير لرجل : أنا أشعر أم الفرزدق ؟ فقال : أما عند أهل العقل الثاقب فالفرزدق ، وأما عند الجمهور فأنت . فقال : أنا أبو حزرة غلبته .

ونزل الفرزدق وجرير على بعض آل مروان ، فقال المرواني : ما رأيت أسخىٰ وأفجر من الفرزدق . ولا أبخل وأعف من جرير .

المدائني عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال : قلت لنُصَيب

١ ـ ديوان جرير ص ٦٢ مع فوارق .

٢ ـ ديوان جرير ص ٤٩٤ قوله :

أحمي حماي بأعلى المجد منزلتي من خندف والذرا من قيس عيلان

٣ ـ ديوان جرير ص ١٨٧ مع فوارق .

يا أبا محجن من أشعر الناس ؟ قال : أخو بني تميم . قلت : ثم من ؟ قال : أنا . قلت : ثم من ؟ قال : ابن يسار . فلقيت ابن يسار فقلت : يا أبا فائد من أشعر الناس ؟ قال : أخو تميم . قلت : ثم من ؟ قال : ثم أنا . قلت : ثم من ؟ قال : النُصَيب . فقلت : إنكما لتتقارضان الثناء . فقال : وماذاك ؟ فحدثته فقال : إنه والله لشاعر كريم .

وحدثني محمد بن حبيب قال : أنشد رؤبة بحضرة جرير ، وهو عند والي اليمامة :

والله لولا أن تحش الطُبَّخ   بي الجحيم حين لا مستصرخُ
لعلم الجهال أني مُفْتَخٌ[1]   لهامهم أرضُّه وأشدخ
ولو رآني الشعراء ذيَّخوا[2]   ولو أقول دربخوا لدربخوا[3]
لدستهم كما يداس الفرفخ[4]

فغضب جرير وقال :

يا بن كسوب ما علينا مبذخ   باست حُبَاري طار عنها الأفرخ[5]

فتكلم رؤبة بن العجاج ، فقال له : اسكت فوالله لئن أقبلت قِبل أبيك وقِبلك لأرفثن عظامكما ، ولأدعنّ مقطعاتكما هذه ، وهي لا تغني عنكما شيئاً ، فقام إليه رؤبة فترضاه .

---

١ ـ الفتخ : استرخاء المفاصل ولينها . وفتوخ الأسد : مفاصل مخالبه ، والفتخ : عرض الكف . العين . القاموس .
٢ ـ أي تذللوا . القاموس .
٣ ـ دربخ : الحمامة تدربخ للذكر عند السفاد ، إذا طاوعته . العين للخليل .
٤ ـ الفرفخ : يقال لها بقلة الحمقاء . العين . ولم ترد هذه الأرجوزة في ديوان رؤبة بن العجاج .
٥ ـ ليس بديوانه المطبوع .

قالوا : واشترى جرير جارية من رجل من أهل اليمامة يقال له زيد ففركته[1] ، وكرهت خشونة عيشه فقال :

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقق والصناب[2]
وقالت لا تضم كضم زيد وما ضمي وليس معي شبابي[3]

وقال الفرزدق :

لئن فركتك عجلة آل زيد وأعوزك المرقّق والصناب
لقدماً كان عيش أبيك مراً خسيساً ما تعيش به الكلاب[4]

وقال جرير :

تبكي على زيد ولم تر مثله بريئاً من الحمى صحيح الجوارح
فإن تقصدي فالقصد مني سجية وإن تجمحي تلقي لجام الجوامح[5]

فقيل له : وما لجامهن ؟ قال : هذا ، أشار إلى سوط معلق في البيت .

المدائني عن عَقيل بن بلال بن جرير قال : قال جرير وذكر الفرزدق : ذاك نبعة الشعر ، وإن ابن النصرانية لشاعر شرعه .

وسئل عن النابغة الجعدي فقال : سوق خُلقان ترى فيها ثوباً يروعك وآخر تقتحمه عينك .

---

١ ـ الفرك : البغضة بين الزوجين .
٢ ـ المرقق : الرقائق ، والصناب : صباغ يتخذ من الخردل والزيت .
٣ ـ ديوان جرير ص ٤٢ .
٤ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٠٦ مع فوارق كبيرة .
٥ ـ ديوان جرير ص ٨٣ .

وسئل عن ذي الرمة فقال : أبعار ظباء تستنشي رائحة مسك وتُفُتُّ بعراً .

المدائني عن سُحَيم بن حفص قال : وهب الحجاج لجرير جارية من سبي الديلم ممايلي الري يقال لها زِرَّة ، فسماها أم حكيم ، وهي أم نوح بن جرير ، وبلال بن جرير ، فطُلبت من جرير بألفي درهم فلم يبعها وقال :

إذا عرضوا أَلفَيْن يوما تَعَرَّضَتْ لأم حكيم حاجة من فؤاديا
لقد زدت أهل الري عندي مودةً وَحَبَّبتِ أضعافاً إليّ المواليا[1]

وكانت أعجمية اللسان : فعجنت ذات يوم عجيناً فجاءت جرذان فأكلت منه فقالت لولدها : نَحُّوا الجرذان عن عجان[2] أمكم .

وكان ابنها نوح،وذكر أمه:هي أُخِيْذَةُ رمح ، وهبة ملك ، وتربية حنظلي عفيف .

المدائني قال : قال بكير الحِمامي لنوحِ بن جرير : يابن أم حكيم . فقال : صدقت أنا ابن أم حكيم ، أخيذةُ رماح ، وابنة دهقان ، وعطية ملك ليست كأمك التي تغدو على نور ضأنها بالمروّت كأن عقبيها حافرا حمار . قال بكير : أنا أعلم بأمك ، كانت أمة للحجاج ، فالله أعلم بما عَتبَ فيه عليها حتى حلف ليهبنها لألأم العرب ، فلم يدخل عليه أحد ألأم من أبيك ، فوهبها له .

وكان نوح يقول : خير الشعر الحَوْليُّ المنقح .

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي عن أبي مالك عن أشياخه قالوا :

١ ـ ديوان جرير ص ٤٩٦ .
٢ ـ العجان : آخر الذكر ممدود في الجلد الذي يستبرئه البائل . العين .

ولد جرير : حزرة وبه كان يكنى . وسوادة . وتيحان . وزكريا . أمهم أم حزرة كلبية . وموسى . وعكرمة . وجَعْدة بنت جرير أمهم أمامة كلبية أيضاً . وبلال . ونوح . أمهما أم حكيم الرازية .

قالوا : وكانت لجرير أيضاً : أم غيلان أمها الرازية أو غيرها ، وكان بها جنون فتزوجها الأبلق الأُسَيْديُّ الكاهن ، وذلك أنه داواها مما كان بها فقال الفرزدق :

كيف طلابي أم غيلان بعدما جرى الماء في أرحامها وترقرقا
لعمري لقد هانت عليك ظعينة فديت برجليها الفرار المربقا
ولو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت بها كفه أعني يزيد الهَبَنَّقَا[1]

وقال بعض الشعراء يعيِّر جريراً :

أهلكت نفسك يا جرير وشنتها وجعلت بنتك بُسْلَةً للأبلقَ

وقال عمر بن لجأ :

يا أم غيلام ابركي تناكي كما نكحنا قبلها أباك[2]

قال الحرمازي : الفرار : الجمل ، يقول : جعلْتَ رجليها فدى لجمل كنت تدفعه إلى الأبلق إذا داواها ، وقوله أرحامها يريد الرحم وما يليه . ويروى في أعفاجها ، وقوله ، ذو الودع يعني هبنقة القيسي الأحمق ، وهو يريد : ابن ثروان يقول : لو كان هبنقة لما سمحت كفه بها ، والبُسلة : أجرة الراقي ، يقال : إعط الراقي بُسلته أي أجرته .

حدثني داود بن عبد الحميد قال: بلغني أن عبد الملك بن مروان قال

١ ـ ليست دي ديوانه المطبوع .
٢ ـ ليس في شعره المطبوع .

للأخطل : ما أشد ما هجاك به جرير وأمضّه لك ؟ فقال : تعييره إياي بديني إذ كنت لا أقدر على تعييره بدينه .

وحدثني عبد الرحمن بن حرزة ، من ولد جرير بن عطية ، قال : اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند عبد الملك بن مروان فقال لهم : ليصف كل واحد منكم نفسه في شعره فقال الأخطل :

أنا القطران والشعراء جربى ... وفي القطران للجربى شفاء[١]

وقال الفرزدق :

إن تَكُ زِقُّ زاملةٍ فشِعْري ... لمن هاجيتُه داءٌ عَيَاءُ[٢]

وقال جرير :

أنا الموت الذي لابُدَّ منه ... فليس لهاربٍ منه نجاء[٣]

ففضل عبد الملك بيته على بيتهما .

وحدثني عبد الرحمن بن حرزة قال : نزل جرير بحيّ بني قيس بن ثعلبة من ربيعة ، وهم خلوف ، فلم يُصب قِرىً فأنشأ يقول :

ظللنا مرملين بشر حالٍ ... وقد لقي المطيُّ كما لقينا[٤]

فمضى غلامهم إلى الرجال ، وهم مجتمعون على رأس أميال من المحلة لأمر حَزَبَهُم ، فقال لهم : يا بني قيس ، قيس بن ثعلبة أُكِلْتُم ، وأخبرهم خبر جرير . فانصرف إليه عدة منهم فذبحوا له ونحروا ، وأحسنوا قراه أياماً وزودوه ، فرضي وسار وجعل يقول :

١ - ليس في ديوانه المطبوع .
٢ - ليس في ديوانه المطبوع .
٣ - ديوان جرير ص ١٤ .
٤ - ديوان جرير ص ٤٧٩ .

نزلتُ بخير حي من مَعَدٍّ فلم أر بالقِرى منهم ضنينا
وَقوا أعـراضهم بِقِــرى وزادٍ معاً وتزودوا مدحاً ثمينـا[١]

وحدثني قال : نزل رجل من طيء ، ثم بني نبهان ، بجرير فقراه ، ثم إنه سأله شيئاً تعذر عليه إعطاؤه إياه ، فقال :

لا تَرْجُ خيراً من جرير ولا قرى فَشَرُّ مناخ المعتفين جـريـر

فقال جرير :

وأعور من نبهان أما نهاره فـأعمى وأمـا ليله فبصــير
رأى ضوء نار فاهتدى بضيائها عريض أفاعي[٢] المنكبين ضرير
فبات بخير ثم أصبح كافراً لفضلي عليه واللئيم كفور[٣]

وقال ابن الكلبي قال جرير : الفرزدق أكذبنا ، والأخطل أرمانا للفرائص ، أما أنا فمدينة الشعر .

وقال أبو اليقظان : تزوج سعيد بن العاص جعدة بنت جرير بن عطية ، وكان حزرة بن جرير مَهِين النفس ولم يكن شاعراً ، وفيه يقول جرير :

عذاب ما بقيت لكم وبعدي قوارص عند حزرة أو بلال[٤]

قال ومات سوادة بن جرير بالشام وكان ضعيفاً ، وقدم الشام مع أبيه في بعض قدماته ، وفيه يقول جرير :

١ ـ ليسا في ديوانه المطبوع .
٢ ـ الأفاعي : عروق تتشعب من الحالبين . القاموس .
٣ ـ ديوان جرير ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ مع فوارق كبيرة .
٤ ـ ديوان جرير ص ٣٤٢ مع فوارق واضحة .

ذاكم سوادة يُبدي مقلتي لحم صقرٌ يُصرصر فوق المرقب العالي
ألا تكن لك بالديرين باكيةٌ فَرُبَّ باكيةٍ بالرمل معوال
فارقته حين كف الدهر من بصري وصرتُ مثل عظام الرمَّة البالي[1]

قال : وكان تيحان بن جرير ناقص اليدين ، ولم يكن بشيء ، وكان زكرياء بن جرير صالحاً في دينه، قال:وكان جرير يحب ابنه موسى وفيه يقول:

أَحَبُّ الموقِدينَ إليَّ موسى وجعدة لو يضيء لنا الوقود[2]

وكان عكرمة بن جرير شاعراً .

وقال أبو اليقظان : كان بلال بن جرير أفضل ولده وأشعرهم ، وولي صدقة بني حنظلة ، وكان يكنى أبا زافر ، ورأى في منامه كأنه قُطعت من يده أربع أصابع ، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين ، فقال بلال بن جرير :

صَبَرَتْ كليب للسيوف ومالك يوم الصريف[3] وفرّت الأحمال

يعني مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأحمال من بني العدوية .

لله أربعة مضوا في ربضة إذ غالهم من حَيْنِهِم مغتال

ونزل بلال بحماد بن جندل المنقري ، فلم يحسن قراه فقال بلال :

نزلنا بحماد فَهَرَّتْ كلابه علينا وكدنا بين بابيه نؤكل
تناومتَ نصف الليل ثم أتيتنا بقعبين من صَبْح وما كدت تفعل
وقد قال فيه نازل كان قبلنا إذا اليوم من يوم القيامة اطول

وقتلت بنو حنيفة حماداً في حرب .

---

١ ـ ديوان جرير ص ٣٤٥ مع فوارق .
٢ ـ ديوان جرير ص ١١٦ مع فوارق .
٣ ـ الصريف : موضع من النباج على عشرة أميال ، وهو بلد لبني أسيد بن عمرو بن تميم ، معترض للطريق مرتفع به نخل . معجم البلدان .

قال وكان نوح بن جرير شاعراً، وكان يهاجي بشير بن دَلجة الكليبي .

وكان أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى شاعراً بقي إلى زمن محمد بن سليمان بن علي ، ودخل عليه البصرة وهو سكران فقال له محمد : أنشدني ، فلم يحضره شيء فقال :

يـابن سليـمان أقلني عـثرتي يـابن الملوك وابلغني ريقتي
حتى تجلي عن فؤادي غمتي ثم اجمع الرجاز عند صولتي
كـل فـزاري دهـين اللمـة أو بدوي وذحٍ[1] ذي ثلة

ومن بني كليب بن يربوع : مُعَيد ، وكان نفر من الأعراب تكامروا[2] ، فغلبهم معيد فقال الشاعر :

والله لـولا شيخنـا معـاد لكمـرونـا اليـوم أو أرادوا

وكانت أم جرير ابنته ، فكانت الشعراء تعير جريراً به .

ومنهم : الدُّهْمَس أحد بني زيد بن كليب ، واسمه كناز ، ويقال ربعي ، ويقال إن الدهمس أحد بني ربيعة بن مالك، وهو قول أبي عبيدة ولم يذكره الكلبي ، وذكر أبو اليقظان أنه من بني زيد بن كليب ، قال : وكان من فرسان تميم بالسند وشجعانهم ، ومن ولده بالبصرة : عباس بن الدهمس كان شجاعاً .

وقال أبو اليقظان : ومن بني زيد بن كليب : شُبَيْل بن وَفاء ، وكان شاعراً مخضرماً ، وكان إسلامه إسلام سوء ، وكان لا يصوم شهر رمضان فقالت له ابنته تَبالة : ألا تصوم ؟ فقال :

---

١ ـ الوذح : ما تعلق بأصواف الغنم من البعر والبول . القاموس .
٢ ـ الكمرة : رأس الذكر ، وتكامروا : نظر أيهم أعظم كمرة . القاموس .

تأمرني بالصوم لا دَرَّ دَرُّهَا   وفي القبر صوم يا تَبال طويل

وقال في عتيبة بن الحارث يمدحه :

إنَّ خليلي خير ما خليل   عتيبة الوهَّابُ للجزيل
أشجع من ليثٍ أبي شُبُولِ   بالرمح والترس وبالدخيل(١)

وكان الحطيئة نزل بخالد بن شبيل فأساء به فانتقل عنه .

ومن بني كليب : عبد بن مقلد بن منقذ بن كليب ، نزل به الحطيئة منتقلاً من عند خالد بن شُبيل ، ومدحه الحطيئة فقال :

جاورتُ آل مقلد فمدحتهم   إذ لا يكون أخو جوار يحمد(٢)

وقال أبو اليقظان : مقلد بن صَبْرة بن منقذ ، والأول قول الكلبي .

ومن بني كليب ثم أحد بني عُبيد بن منقذ بن كليب : عبدالله بن عثمان ، كان مع ابن ناشرة الحنظلي بسجستان وله يقول الشاعر :

يكرُّ كما كَرَّ الكليبي مهره   وَمَا كَرَّ إلا خشيةً أن يُعيرا

ومنهم : حِقّ بن مقلد بن منقذ بن كليب ، سابَقَ عتيبة بن الحارث بن شهاب على فرس له يقال لها مُوشحة، فسَبق عتيبة فأبى أن يعطيه سبقته، فاستغاث حق ببني رياح ، وعدانة ، وكليب ، فأعانوه وأخذوا له سبقته فقال حق :

دعوت رقاش فاختلفت وجاءت   إلي ولم يُدَن بنو رياح
تخاطر عن حمولتنا بباز   حديد الطرف مضطرب الجناح

وشهد حق يوم جبلة فقتل يومئذ :

---

١ - بهامش الأصل : يعني السيف .
٢ - ديوان الحطيئة ص ١٦٢ .

ومنهم:أشيم بن مقلد وابنه النضاح بن أشيم بن مقلد ، وكان النَضّاح مع ناجية بن عقال ، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب ، وقعنب بن عتاب ، وجرير بن سعد ، وأبي مُليل عبدالله بن الحارث اليربوعي ، والنَطف بن الخيبري وأُسيد بن حناءة وغيرهم ، ممن انتهب ما في عير كسرى ، وشهد معهم يوم حمض وهو يوم نطاع ، وحمض ماء لبني مالك بن سعد رهط العجاج الراجز ، وكان النضاح انطلق يوم الصفقة بأمه ليشهد الطعام ، ووضع أمه ناحية ، وانطلق يريد الدخول ، فلما أغلق باب الصفقة وقتل من قتل من بني تميم سعى النضاح على رجليه فحمل أمه ونجا ، ثم أدرك الإسلام ، فأسلم ومر به الحطيئة في أيام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال للحطيئة : إن لنا جدة ولك علينا كرامة فمرنا بما تحب نَأتِهِ ، فقال : وريت بك زنادي ما قالها لي عربي قبلك ، أنا أَغْيَرُ الناس قلباً وأشعر الناس لساناً ، فَانْهَ بنيك أن يُسمعوا بناتي الغناء فإنه حداية الزنا ، وكان له سبعة بنين يغنون النصب[1] ، بأصوات حسنة ، وحلوق ندية ، وكان مع الحطيئة ثلاث بنات وسبعة أبعرة ، فقال النضاح : لا أسمعنَّ غناء أحد منكم ولا كلامه ما أقام عندنا ، فأقام عنده سنة ، فلما أراد الرحيل قال الحطيئة للنضاح : زوج ابنك ابنتي ، فقال النضاح لابنه كعب : تزوجها ، فقال : والله لو عُرضت علي بشسَع نعلي ما أردتها فسكتا ، وقال الحطيئة :

جاورت آل مقلد فحمدتهم ... إذ لا يكاد أخو جوار يُحمد
علقوا الأناة فخالطتْ أحلامَهُم ... وإذا دعوتهم عجال المرقد

---

١ ـ النصب : غناء الركبان والقينات وهو نوع من الغناء للعرب الأولين . معجم الموسيقى العربية ص ١٠٣ .

أزمان من يُرد الصنيعة يصطنع فينا ومن يُرِدِ الزهادة يزهد[1]

وقال أيضاً :

لعمرك ما المجاور في كليب بمقصىً في المحلِ ولا مضاع
ويحرم سِرّ جارهم عليهم ويأكل جارهم أُنف القصاع
هم عقدوا لجارهم وليست يد الخرقاء مثل يد الصناع
لنعم الحيّ حيّ بني كليب إذا اختلط الدواعي بالدواعي[2]

ومن ولده : خِطام بن النضاح وفيه يقول جرير :

إذ لا يذب عن الحمى متوكل والأعنفان ولا ابن أم خطام
يرمي محارم قومه متوكل دميت يداه بفالج وجذام[3]

متوكل : رجل من بني مقلد وكان زمام بن خطام بن النضاح أحسن الناس غناء للنصب، وفيه يقول الصمَّة القشيري :

دعوت زماماً للهوىٰ فأجابني وأيُّ فتىً ما يَدْعِيَنَّ زمام

وله عقب بالبصرة .

وقال أبو اليقظان : يقال أن بني معاوية بن كليب هم من مرَّة غطفان .

ومنهم : بشير بن دلجة ، كان يهاجي بلال بن جرير ، فقال له بلال :

أبا دَلْجَ قدْ أَدْلَجْتَ في شَرِّ مُدْلَجٍ اما خِفْتَنِيْ فَادْلِجْ إذا لم تُجَرَّحِ
أنا ابن جريرٍ يعلم الناس أنني شبيهٌ به لا كالحديث الملحلح

---

١ ـ ديوان الحطيئة ص ١٦٢ من دون البيت الثاني .
٢ ـ ديوان الحطيئة ص ٢٠١ مع فوارق كبيرة .
٣ ـ ديوان جرير ص ٤٢٠ مع فوارق واضحة .

ومن بني كليب : يزيد بن شراجة ، كانت له عبادة وفقه ورواية ولا عقب له .

ومنهم الحسن بن ربعي ، كان مع المهلب ، وقتيبة بخراسان ، وكان راوية لشعر جرير .

ومن بني كليب ، ثم بني مقلد : بنو مليص ، وليسوا بشيء .

ومن موالي بني كليب : عباد بن راشد الفقيه .

نسب من بقي من ولد حنظلة

وولد قيس بن حنظلة ، وهو من البراجم : جاذل بن قيس . وزيد بن قيس . ومعاوية بن قيس . ومُرّة بن قيس .

منهم : ضابىء بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة ، وكان بنو جرول بن نهشل وهبوا لضابىء كلباً طلبه منهم ، ثم ركب إليه جماعة منهم فارتجعوه منه ، وكان يقال للكلب قرحان ، فقال فيهم :

تجاوز نحوي ركب قرحان مَهْمَهاً ... تَطلُّ به الوجناء وهي حسير
فأمكم لا تعققوها لكلبكم ... فإن عقوق الوالدين كبير
فمن يَكُ منكم ذا عقول فإنه ... عليم بما تحت النطاق خبير
رددتُ أخاهم فاستمروا كأنما ... حباهم بتاج الهرمزان أمير

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان لما قال في أمهم وفيهم : فيقال إنه أدَّبه وخَلَّاه ، ويقال بل حبسه ثم خلاه ، فأراد الفتك بعثمان ، ففطن به عثمان رضي الله تعالى عنه فحبسه حتى مات في السجن ، ولما أدخل السجن قال :

هممتُ ولم أفعل وكدْتُ وَليتَني ... فعلتُ فكان المعولات حلائله

وما الفتك إلا لامرىء ذي حفيظة إذا رِيْعَ لم ترعد لجبن خصائله
فلا ير من بعدي امرأً ضيم خطةٍ حذار لقاء الموت فالموت نائله
وما الفتك ما أمرت فيه ولا الذي تخبر من لاقيت أنك فاعله

وعمير بن ضابىء، توطأ عثمان بن عفان يوم قتل في بطنه، ويقال بل توطأه وقد احتمل ، فاعترضه قوم من الأنصار فقاتلوا حامليه حتى طرح ، فتوطأه عمير حينئذٍ ، وقال : ما رأيت كافراً ألين بطناً منه ، وكان عمير أشد الناس على عثمان لما كان منه إلى ضابىء أبيه ، وجعل عمير يقول حين توطأه : أرني ضابئاً أحْيِي لي ضابئاً . يقول : ليرىٰ فعلي بعثمان .

فلما قدم الحجاج والياً على العراق ، وعرض أهل الكوفة ليوجههم مدداً للمهلب بن أبي صفرة ، وهو يحارب الخوارج ، دنا منه عمير بن ضابىء فقال : أصلح الله الأمير أنا شيخ كبير ، وابني شاب جلد فاقبله بدلاً مني ، فقال : نعم ، فلما ولى قال له عنبسة بن سعيد : هذا الذي جعل يدوس بطن عثمان ويقول : أرني ضابئاً أحيي لي ضابئاً ، وحدثه حديثه فدعا به فأمر بقتله فقتل ، وجعل الحجاج يقول : هيه أرني ضابئاً أحيي لي ضابئاً ، فقال عبدالله بن الزبير الأسدي

تجهزْ فإما أن تزور ابن ضابىءٍ عُميراً وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا سوء نجاؤك منهما ركوبك حولياً من الثلج أشهبا
فَأضَ ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا[1]

وهذا قول ابن الكلبي في نسب ضابىء .

وقال غيره : هو من ولد غالب بن حنظلة ، ولما قتل ابن ضابىء لقي أعرابي رجلاً فقال له رجل:ما الخبر فقال : قدم الكوفة رجل من شر أحياء

١ ـ شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ص ٥٤ ـ ٥٥ .

العرب من ثمود ، حمش الساقين ممسوح الجاعرتين أخفش العينين ، فقتل سيد الحي عمير بن ضابىء .

وقال أبو اليقظان : ومن ولد قيس بن حنظلة : ميجاس وكان يهاجي جرير بن عطية فقال :

وحظ ابن المراغة من تميم كحظ العير من قصب الرهان

وكان عبدالملك بن مروان بعث عبيداً له من الروم إلى أموال كانت له باليمامة ، فنادى بهم الناس وخرجوا على الناس بسيوفهم عاصين ، فقاتلهم بنو قيس بن حنظلة فقتلوهم فقال ميجاس :

ألا يا أمير المؤمنين ألم يكن لما جاهدت قيس بلاء فيعلما
فلا تنس ملقانا من الروم عصبة عصوك وولوا لا يبالون محرما

وولد عمرو بن حنظلة ، وهو من البراجم : مُرَّة بن عمرو . وعمرو بن عمرو . وساطي بن عمرو . منهم : عبد قيس بن خفاف بن عبد جريس بن مرة بن عمرو الشاعر، وهو صنم لهم سمي عبدجريس به. وجبيلة بن عبدقيس ، وله يقول أبوه عبد قيس :

أجبيل إن أباك كـاذبُ يومـه فإذا دعيتَ إلى المكارم فاعجل
والله فَـاتَّقِـهِ وأوف بِـنـذره وإذا حـلفتَ بمـأثـمٍ فتـحلل

قال أبو اليقظان : أخذ المرباع من بني عمرو بن حنظلة : عبد قيس بن خفاف ، وابنه جبيلة ، وادعوا أنه أخذ المرباع منهم ثلاثة وعشرين رجلاً فقال لهم لبيد بن عطارد : لئن كان أخذ المرباع منكم هذه العدّة ، ولا يعرف العرب منهم غير اثنين إنكم لأشقىٰ الناس ، ولئن ادعيتم كذباً إنكم لأكذب الناس .

قال أبو اليقظان : وبنو عمرو يُسمون بنو جريس وقال جرير وقد ولدوه :

أخوالي الشمّ من عمرو بن حنظلة   وما اللئام بنو قيس بأخوالي [1]

يعني قيس بن حنظلة . وسُبِيَتْ رابعة بنت عبدقيس في الجاهلية ، فاستنقذها بنو عمرو بن عدس ، فقال مسكين الدارمي في ذلك :

دعتنا الحنظلية إذ لحقنا   وقد حملت على جمل ثقال

فأدركها ولم يعدل شريح   وأعوج عند مختلف العوالي [2]

شريح : عمر بن عدس وأعوج : ابنه .

وولد ربيعة بن حنظلة : عَبْدَة بن ربيعة . وعدي بن ربيعة . وكعب بن ربيعة ، وعامر بن ربيعة .

فولد عامر بن ربيعة : مُرَيط بن عامر . وربيعة بن عامر ، ويربوع بن عامر ، ولبيد بن عامر ، وعبدالحارث بن عامر . وعبد عوف بن عامر .

وولد عَبْدَة : زيد بن عبدة ، ووهب بن عبدة . وكعب بن عبدة .

وولد كعب بن ربيعة : مريط بن كعب . ومريض بن كعب . وربيعة بن كعب . وخالد بن كعب .

وولد عدي بن ربيعة بن وائل بن عَبيد بن قَلع - مفتوحة القاف - بن مُصرَّح - وبعضهم يقول مُصرَّح - بن دارم بن عدي وهم بخراسان .

ومن بني ربيعة : أبو بلال مرداس وعروة ابنا أُدَيَّة ، وهي أمهما ، وأبوهما حُدير بن عمرو بن عمرو بن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة الخارجيان ، وقد كتبنا خبرهما فيما تقدم .

١ - ديوان جرير ص ٣٤٠ .
٢ - ديوان مسكين الدارمي ص ٦٣ .

ومن ولد أبي بلال باصطخر جماعة . ومنهم : المغيرة ويزيد . وصخر بنو حَبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبدعوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة الشعراء ، وقد ذكرنا للمغيرة بن حبناء خبراً فيما تقدم ، والمغيرة الذي يقول لأخيه صخر :

أبوك أبي وأنت أخي ولكن تَعاضَلَتِ[1] الطبائع والظروف
وأمك حين تُنْسَبُ أمُّ صدقٍ ولكن ابنها طبع سخيف

وكان بالمغيرة برص ، وشهد يوم نسف بخراسان مع قتيبة ، فاستشهد وله عقب .

وكان يزيد من الخوارج وكانت ابنته عيوف مع قطري ولا عقب له ، وزعموا أن اسم حبناء جبير . قال زياد الأعجم :

إنَّ حبناء كان يدعىٰ جبيراً فدعوه للؤمه حبناء[2]

ومنهم أبو شهم الخارجي ـ بشين معجمة ـ وهو القائل :

لعمرك إني في الحياة لزاهد وفي العيش إن لم ألق أم حكيم

ويروىٰ الشعر لقطري أيضاً .

ومنهم أبو حُزابة الشاعر[3] وهو الوليد بن حنيفة بن سفيان بن مجاشع بن ربيعة بن وهب بن عبدة بن ربيعة بن حنظلة الذي يقول . .

أنا أبو حزابة الشيخ الفان
. . . .

وهو الذي بات عند فاجرة بفارس يقال لها ماهنوش وكانت تؤاجر نفسها بخمسين درهماً ، فأعطاها سرجه فنظر إليه عبدالرحمن بن محمدبن

١ ـ عضل المكان ضاق ، والأرض بأهلها غصت ، وأعضل الداء الأطباء : غلبهم .
٢ ـ شعر زياد الأعجم ص ٦٣ .
٣ ـ بهامش الأصل : أبو حزابة الشاعر .

الأشعث وهو يريد سجستان ، أو حين قدم منها فاعترضه أبو حزابة فقال له :

يا بن قريع كندة الأشج ألا ترىٰ لفرسي في المرج
في فتنة الناس وهذا الهرج وماهنوش ذهبت بسرجي[1]

فقال : وعلى كم سرجك ؟ قال : على خمسين درهماً ، فأمر له بخمسين درهماً فكان يقال : علمُه بماهنوش ريبة . وأبو حزابة الذي يقول حين ولي عبدالله بن علي بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزىٰ بن عبد شمس بن عبد مناف سجستان بعد موت طلحة الطلحات .

يا طلح ياليتك عنا تخبر حين أتانا الجعظري الحيدر
أقل من شبرين حين يُشبر قد علم القوم غداة استعبروا
أنْ لم يروا مثلك حين تُقبر فقد أتانا جُرَذٌ مجمر
مثل أبي القمعاء لابل أقصر وخلف يا طلح منك أعور
أنْكَرَهُ سريرُنا والمنبر وقصرُنا والمسجد المطهَّر

وقال أيضاً :

يابن علي بَرِحَ الخفاء قد علم الجيران والأكفاء
أنك أنت النذل اللقاء بنو عليّ كلهم سواء
كأنهم زونية جَرَّاءُ أنت لقبر طلحة الفداء[2]

قال أبو الحسن المدائني قدم على أبي حزابة قوم من أهله من

١ ـ انظر الأغاني ج ٢٢ ص ٢٦٥ حيث رواية أخرى للحكاية نفسها . هذا وتقدم هذا الخبر في ج ٧ ص ٣١٩ .

٢ ـ انظر رواية الأغاني ج ٢٢ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ حيث فوارق كبيرة بالشعر والأعلام .

الأعراب ، فهيأ لهم غداء ، وأُتي بالمائدة ، فوضعت تحت كوة في سطح بيته ، ووثب أعرابي من القوم يريد الخلاء ، فعمد إلى الكوة وهو يحسبها متوضأ ، فإذا الذي خرج منه على المائدة ، فنحيت ونزل الرجل ، فقال : أين غداؤكم ؟ فقال أبو حزابة أفسده علينا عشاؤك . وكان أبو حزابة يقول : أشقى الفتيان المفلس الطروب .

وقدم أبو حُزابة على طلحة الطلحات ، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف بن سعد بن مُليح بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، فأخر عطاءه ، وأعطى قوماً من خزاعة ، فقال لأبي حُزابة : نعطيك من صلاتنا ما أحببت سخية بذلك أنفسنا لك ، فقال : لا حاجة لي فيها تعطوني ، ولكن أقيموا علي يومين أو ثلاثة أيام وقال :

مازلت أسعى في هواك وابتغي ... رضاك وأعصي فيك قومي الأدانيا
وأبذل نفسي في مواطن جمة ... وأرجو وأهلي منك ما لست لاقيا
حفاظاً وإمساكاً لما كان بيننا ... لتجزيني يوماً فما كنت جازيا
أراني إذا استمطرتُ منك سحابة ... لترويني عادت عجاجاً سوافيا
رأيتك ماينفك منك رغيبة ... تقصر دوني أو تحل ورائيا
وأدليت دلوي في دلاء كثيرة ... فَأُبْنَ مِلَاءً غير دلوي كما هيا[1]

فبعث إليه بصلته ووهب له جوهراً فقال :

أرى الناس قد ملوا الفعال ولاأرى ... بني خلف إلا جمام الموارد
إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه ... وَكَأَيِنْ ترى من نافع غير عائد

في أبيات .

١ـ الأغاني ج ٢٢ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ مع فوارق .

وقال رجل من قوم أبي حزابة :

مالك يا وليد كيف تقضي أنا الذي سميتك ابن أرضي
قضية إني كذاك أقضي

وقال أبو اليقظان : من ولد ربيعة بن حنظلة : جبير بن مريض ، كان صاحب الخيل فسابق المرقّع بن العلاء ، فسبقه المرقع فقال :

لئن لم يكن فيكن ما أتقي به غداة الرهان مسهب بن مريض
لينقضينْ حد الربيع وبيننا من البحر لجٌّ لايخاض عريض
وجُمْعتُ خيل الناس حتى كأنما أرى غنما حولي بهنَّ ربوض

مسهب : فرسه .

قال:ومنهم محمد بن الزبير الحنظلي،كانت له رواية ومنزلة من عمر بن عبد العزيز .

وولد الظليم بن حنظلة ، وهو من البراجم : مرة بن الظليم . وشجنة بن الظليم . وربيعة بن الظليم . والعنبر بن الظليم . منهم : الحكم بن عبدالله بن عطاء الذي يقول :

لو كنتُ جار بني هند تداركني عوف بن نُعمان أو عمران أو مطر

قال ابن الكلبي : والناس يروون هذا البيت لابن مفرّغ ، وليس هو له .

وولد غالب بن حنظلة : مُعرض الذي يقول الشاعر في ابنته :

ألا ليتني لم أدْرِ ما ابنة مُعرضٍ وليت فؤادي لم تصبه سهامها
غذتها ابنة الحشحاش وهي رقيقة بخير غذاء فهي جمّ عظامها

ومن ولد غالب بن حنظلة : عمران بن الفضيل ، ويكنى أبا الهذيل .

ولما انقضىٰ أمر الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطي ، وعمران بن الفضيل في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان ، وقد كفر أهلها ، فأصابوا مالاً وخافهم صاحب زرنج فصالحهم ودخلوها فقال الراجز :

بشّر سجستان بجوع وحرب يابن الفضيل وصعاليك العرب
لا فضة تقيهم ولا ذهب

والهُذيل بن عمران بن الفضيل كان من أشراف أهل البصرة ، وكان ينادم بشر بن مروان ، وكان يقال له سيد العراق وقال فيه الراجز :

يـاأيها السـائـل في الآفـاق هـذا الهذيـل سيد العـراق

وخرج على الحجاج برستقاباذ فقتله وصلبه ، وقد ذكرنا خبر رستقاباذ فيما تقدم .

وهَيَّاج بن عمران الذي يقول له الشاعر :

فمن يك أمسىٰ حامداً لابن عمه فـإني لهيّاج بن عمـران لائم

وكان هياج على مرو الروذ من قبل سلم بن زياد .

وبسطام بن عمران الذي يقول لعمرو بن غِفري الضبي :

ما بيننا يـا عمرو في البيت خلة ولكنني في السـوق خـير خليـل
وأنت امـرؤ نبئتُ أنك تهتـدي وإن لم يكن لجم بغـير دليـل
وما لك عندي إن أردت زيارتي شراب ولا ظـل فـأين تقيـل

ورآه ابن غِفري في السوق يوماً فقال : زعمت أنك في السوق خير خليل فاشتر لي هذا الجمل فاشتراه له ، وكان بسطام أصاب في بعض الفتن مالاً فقسمه

في قومه وله يقول أبو حزابة :

هل لك في شيخ أتاك مُعْتامْ لم يَلْقَ خيراً بعد عام بسطام

وولد قيس بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو أحد الكردوسين : شَهبرة بن قيس . وسهم بن قيس . وربيعة بن قيس ، وسميا الكردوسين لأنهما كانا ينزلان معاً . ومعاوية بن مالك بن زيد مناة الكردوس الآخر .

وولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة : كعب بن ربيعة . وكعيب بن ربيعة ، وأمهم بُنانة بنت مُجَفِّر بن كعب بن العنبر . وعبيد بن ربيعة ، وأمه مُكرّمة من بني ضبيعة بن ربيعة . والحارث بن ربيعة ، وأمه السعدية . وعمرو بن ربيعة ، وأمه من بني الهجيم .

ومنهم علقمة وشأس ابنا عَبَدة بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة ، وكان علقمة أشعر أهل زمانه ، وكان في عصرِ امرىء القيس بن حجر .

ومنهم أسود بن عبس بن أسماء بن وهب بن رياح بن عُوذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة بن مالك ، وفد على النبي ﷺ فقال : أتيتك أتقرب إليك فسمي المتقرب .

ومنهم حميد بن الأُرَيقط بن خالد بن المرقع من ولد كعيب بن ربيعة بن مالك ، ويقال إنه من بني حنظلة ، وكان قد نزل به ضيف فأكل أكلاً شديداً فقال :

حميد أتانا وما داناه سحبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عند اللقم حتى كأنه من العيّ لما أن تكلم باقل

وكان حمد مع الحجاج . وعَيلان الربعي الراجز من رهط الحارث بن ربيعة .

قال الكلبي : فربيعة بن مالك بن زيد مناة . وربيعة بن حنظلة . وربيعة بن مالك بن حنظلة يسمون الربائع في بني تميم :

ومن بني ربيعة بن مالك : علقمة بن سهل الخصي أبو الوضاح ، الذي شهد على قُدامة بن مظعون بشرب الخمر وهو القائل حين احتضر :

يقول رجال من صديق وحاسد نراك أبا الوضاح أصبحت باليا
فلا يعدم البانون بيتاً يكنهم ولا يعدم الميراث بعدي واعيا
وجفّت عيون الباكيات وأقبلوا إلى مالهم إذ بنت منهم وماليا
حراصاً على ما كنت أجمعه لهم هنيئاً لهم جمعي فما كنت وانيا

وكان ذا يسار ، وكان أسر باليمن في الجاهلية فهرب ، ثم ظفر به فخصي ومات بالبحرين ، ويقال إن بني الحارث بن كعب نفّروا به بعيره فسقط فمات .

وكان حماد بن سلمة من موالي بني ربيعة .

نسب بني سعد بن زيد مناة بن تميم

وولد سعد بن زيد مناة عشرة نفر : كعب بن سعد . والحارث بن سعد . وعمرو بن سعد . وعُوافة بن سعد ، وأمهم تَنْهَاه بنت الحارث بن تميم أخت شقرة ، واسم شقرة معاوية بن الحارث بن تميم . وجُشم بن سعد وأمه الورثة بنت جُشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وعبشمس بن سعد ، وأمه الصدوف بنت الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ومالك بن سعد . وعوف بن سعد ، وأمهما رُهم بنت الخزرج بن زيد اللات بن رُفَيدة بن ثور بن كلب . وهبيرة بن سعد ، ونجدة درجا ، وأمهما الناقمية وأخوهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وغُبَر بن ثعلبة بن غنم بن حُبَيب بن كعب بن يشكر بن وائل .

قال هشام ابن الكلبي : أتى ثعلبة بن غنم رقاش الناقمية ، فأراد أن يتزوجها فقيل له : ما ترجو منها ؟ فقال : لعلي اتغبر منها غلاماً فتزوجها فولدت له غلاماً فسماه غُبَر ، فيقال لهؤلا كلهم الأبناء غير كعب وعمرو .

فولد كعب بن سعد : عوف بن كعب . وعمرو بن كعب . وحرام بن كعب . وربيعة بن كعب . وعبد العزى بن كعب . ومالك بن كعب ،

وأمهم عُدَيَّة بنت مِخضب بن زيد بن نهد بن زيد بن قضاعة . وجشم بن كعب . وعبشمس بن كعب ، ويقال عبد شمس بن كعب وهو الثبت ، وأمهما الخذعة بنت معاوية بن مالك بن زيد مناة بن تميم . والحارث الأعرج أصيبت رجله في حربهم فقال شاعرهم :

لا نِعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نُدِيها حتى نرى داهية تنسيها

وأمه الصمّاء بنت عُتوارة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . فمالك وكعب ، أو عوف وكعب يقال لهما المزروعان ، سميا بذلك لكثرة عددهما وكثرة أموالهما .

والأجارب سبعة وهم: ولد كعب كلهم غير عمرو، وعوف مخرام، وعبد العزى أبو حِمّان ، ومالك . وجشم . وعبد شمس والحارث . أجارب وهم البطون .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : التقت قبائل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وقبائل من بني عمرو بن تميم بتياس[1] لطوائل بينهم ، فاقتتلوا فقطع مالك بن مازن بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فسمي الحارث الأعرج ، فطلبت سعد القصاص فأقسم غيلان المازني ألا يعقلها ولا يقصها حتى تُحشى عيناه تراباً وقال :

لا نَعْقِلُ الرِّجل ولا نُديها حتى يروا داهية تنسيها

ثم التقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان فأثبتوه فجعل يدخل البوغاء[2] في عينيه ويقول : تحلل غيل ، حتى مات .

١ ـ تياس : ماء للعرب بين الحجاز والبصرة ، وقيل تياس : جبل قريب من أجأ وسلمى جبلي طيّء ، وقيل جبل بين البصرة واليمامة ، وهو إلى اليمامة أقرب . معجم البلدان .
٢ ـ البوغاء : التربة الرخوة كأنها ذريرة . القاموس .

وكان رئيس بني عمرو بن تميم كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب بن كعب بن عمرو، فقال ذؤيب :

يـا كعب إن أخـاك مختنق ان لم تكن بك مرة كعب
أتجود بالدم ذي المضنة في الجُلّى وتلوي الناب والصقب[1]

يقول : أبَيْتُم عقل رجل الحارث ووهبت دم غيلان .

الآن إذ أخـذت مآخـذهـا وتبـاعـد الأسبـاب والقـرب
انشـأت تطلب خـطة غبناً وتـركتهـا وَمَسَـدّهـا رأب
جانيك من تجنى عليه وقد تعدي الصِحاح مبارك الجرب[2]

يريد مباركاً ولكنه لا يجري .

قال هشام : ترك كعب دم أخيه فوهبه ، فلذلك قال ابنه ما قال .

قالوا : وفي يوم تياس قتل بنو مازن قيساً أبا الأحنف .

فولد عمرو بن كعب بن سعد : مُقاعس بن عمرو واسمه الحارث . ووديعة بن عمرو ، درج ، وأمهما الصَّماء بنت عُتوارة ، خلف عليها بعد أبيه . فولد مقاعس : عُبيد بن مقاعس ، وأمه تنهاه بنت مخدج بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة : وكان عُبيد محمَّقاً . وصَريم بن مُقاعس . وأصرم بن مقاعس . وعُمير بن مقاعس . ورُبَيْع بن مقاعس ، وأمهم ابنة قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة .

فمن بني رُبَيْع : حنظلة بن عرادة الشاعر الذي يقول :

أنا ابن عرادة الحامي ربيعاً إذا ما شاعر يوماً هجاها

---

١ ـ الصقب : ولد الناقة . والناب : الناقة المسنة . والجلّى : الأمر العظيم . القاموس .
٢ ـ انظر النقائض ج ٢ ص ١٠٢٥ ـ ١٠٢٦ .

ومرة بن مِحكان كان القُباع ضربه فقال :

عمدت فعاقبت امرأً كان ظالماً   فألهب في ظهري القُباع وأوقدا
سياطاً كأذناب الكلاب معدةً   إذا أخلق السوط المحدرج[1] جددا

قال أبو اليقظان : كان مرَّة سيد بني رُبَيْع ، قتله صاحب شرط مصعب بن الزبير وكان من أصحاب الجُفرة ، وكان شاعراً وهجاه الفرزدق فقال :

تُرَجِّي رُبَيْع أن تجيء صغارها   بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها
عتلُّون[2] صَخّابو العشيِّ كأنهم   لدى القوم عرصان شديد نعارها
كأن ربيعاً من حماية منقر   أتان دعاها فاستجابت حمارها[3]

ومعن بن مرة بن مِحكان الذي يقول فيه أبو مرة :

فإن تحسب الأعداء إن غبت عنهم   وأُورثتَ مَعْنَاً أنَّ حربي كَلَّتِ

وبعث الحجاج بن يوسف مَعْنَاً إلى رجل جمع جمعاً بأصبهان وخالف ، فأتاه فظفر به ، ولا عقب لمرة بن مِحكان .

ومنهم : السموءل بن حنظلة بن عرادة وفيه يقول أبوه :

ما للسموءل أبدى الله عورته   خَلَّى أباه طويل الهم وأدَّلَجا
مجعٌ سباتٌ يعاطي الكلب مطعمه   إذا رأى عورةً من جاره ولجا

قال : المجع : الماحق . والسبات : الخبيث المنكر .

ومن بني رُبيع : عَسْعَس بن سلامة ، وكان يكنى أبا صفرة ، وكان له بالبصرة قدر وفضل .

١ ـ حدرج : فتل . القاموس .
٢ ـ العتل : الجافي الغليظ .
٣ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢٧٢ مع فوارق .

قال أبو اليقظان : وكان يقال لبني دينار من بني رُبيع ركبة القلوص ، جاؤوا مترادفين على قلوص فدخلوا عُمان ، ولا يدري من أين جاؤوا .

ومنهم : خليف بن عقبة وكان ظريفاً ، وإليه تنسب الفالوذجة الخليفية بالبصرة .

فولد عُبيد بن مُقاعس : مِنقر بن عُبيد . وعوف بن عُبيد . ومرة بن عُبيد . وعامر بن عُبيد ، وأمهم نُعْم بن عُمير بن عبشمس بن سعد . وزيد بن عُبيد . ونجدة بن عُبيد . وأسعد بن عُبيد ، وأمهم صفية بنت حِمّان بن عبد العزى بن كعب بن سعد . وعبد عمرو بن عُبَيد ، وأمه هند بنت محلم بن جشم بن كعب بن سعد .

وكان عُبيد بن مقاعس ضعيف العقل محمقاً .

قال ابن الكلبي : فبنو عُبيد بن مُقاعس ، واسمه الحارث ، يدعون اللُّبدُ غير بني منقر ، وإنما سموا اللبد لأنهم تلبدوا على بني مرة بن منقر ومعهم الشُعَيْراء . وبعضهم يقول اللِّبد ـ بكسر اللام ـ وقال سمي الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد مقاعساً ، وقيل أن بني مقاعس جعلوا شعارهم مُقاعساً فسموا مُقاعساً .

وولد منقر بن عبيد بن مقاعس : خالد بن منقر الذي قتله بنو شيبان ، حين غزوا بني سعد ، يوم أداد ، فقال أبو مسهر أصرم بن ثعلبة :

صدمنا تميماً صدمة طحطحتهم وأخرى حككناها بحيٍّ إياد
وأوطأت ذلّاً منقراً في ديارها غـداة قتلنـا خـالـداً بـأداد

وأسعد بن منقر . وجرول بن منقر . وجندل بن منقر . وصخر بن منقر . وفقيم بن منقر . وعوف بن منقر . ومرة بن منقر . وأقيش ، وأمهم

رقاش بنت عامر بن العَصَبَة بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، وفيهم يقول النابغة :

كأنك من جمال بني أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشنٍّ[1]

وقال غير ابن الكلبي عنى بني أقيش بن عكل .

وقال غير الكلبي ولد منقر أيضاً : حَزن بن منقر وهم قوم القُلاخ بن حزن السعدي الذي يقول :

إني امرؤ لم أتوسع بالكذب ... ولم يكن ذلك من رأي ولُبّ

إن أبي حزنا بنى لي في الحسب ... مساعي الخير فمن يخبث يطبّ

وهو القائل أيضاً :

والله لولا النار أن نصلاها ... أو يدعو الناس علينا الله

لما أطعنا لأمير فاها ... ما خطرت سعد على قناها

قال : ومن ولد حزن : محرز بن حُمران وابنه جَيْهَان بن محرز ، وأمه ابنة قيس بن عاصم ، وكان محرز وجيهان مع عدي بن أرطاة الفزاري في قتال يزيد بن المهلب ، فحمل رجل على جَيْهَان فاستنقذه معاوية بن أبي سفيان بن زياد بن أبي سفيان فقال الفرزدق :

دعا ابن أبي سفيان والخيل دونه ... تثير عجاجاً بالسنابك ساطعا

فكر إليه مثل ما كرّ مخدر ... من الأسد تحمي واردات شوارعا[2]

ومن بني منقر : ورد الطعان بن حبيب كان بخراسان .

ومنهم : جعفر بن جِرْفاس ، كان عابداً ، قال الحسن : «لا أرى مثل

١ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ١٢٣ .

٢ ـ ليسا في ديوانه المطبوع .

جعمر بن جرفاس» . وجعفر بن زيد وهو رجل من عبد القيس .

ومن بني منقر : قيس بن عاصم[1] بن سنان بن خالد بن منقر ، وقد رأس ووفد على النبي ﷺ ، فقال : «هذا سيد أهل الوبر» .

وكان الأحنف بن قيس يقول : انما تعلمت الحلم من قيس بن عاصم أتي بقاتل ابنه[2] فقال ذعرتم الفتى وأقبل عليه فقال : يا بني لقد نقصت عددك ، ووهنت ركنك ، وفتت في عضدك وأشمتَّ عدوك ، وأسأت بقومك ، خلوا سبيله . وما حلّ حبوته ولا تغير وجهه .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : جاور قيس بن عاصم ديافي[3] يتجر في أرض العرب فربطه ، وأخذ متاعه ، وشرب شرابه حتى جعل يساور النجم يريد زعم يتناوله ويتناول القمر وقال :

وتاجر فاجر جاء الإله به كأن عثنونـه أذناب أجمـال

ثم قسم صدقة النبي ﷺ في قومه وقال :

ألا أبلغا عني قريشاً رسالة إذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقراً وآيست منها كل أطلس طامع

وقال غير أبي عبيدة كان قيس بن عاصم يكنى أبا علي . ولما فعل بالديافي ما فعل وسكر جعلِ مال نفسه نهباً فلم تزل امرأته تسكنه حتى نام ، فلما أصبح وأخبر ما كان منه قال : لا يدخل الخمر بين أضلاعي أبداً .

وولي قيس على عهد رسول الله ﷺ صدقات مُقاعِس والبطون ، وكان

١ ـ بهامش الأصل : قيس بن عاصم المنقري رحمه الله .

٢ ـ القاتل لابنه ابن أخ له . الأغاني ج ١٤ ص ٧٤ .

٣ ـ دوف : الخلط والبل بماء ونحوه ، ودياف من قرى الشام ، وقيل من قرى الجزيرة . معجم البلدان . القاموس .

الزبرقان بن بدر قد ولي صدقات عوف والأبناء ، فلما توفي رسول الله ﷺ وقد جمع كلّ واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولي قَبْضَ صدقته دس إليه الزبرقان فخدعه ، فقال : يا أبا علي إن النبي قد توفي فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا ، فإن استقام الأمر لأبي بكر وأدت إليه العرب الزكاة جمعناها الثانية وأديناها ، فقال : صدقت ، ففرق قيس الإبل في قومه وانطلق الزبرقان بسبعمائة بعير إلى أبي بكر وقال :

وفيت بأذواد النبي محمد　　　وكنت امرأً لا أفسد الدين بالغدر[1]

وقال أيضاً :

لقد علمت قيس وخندف أنني　　　وفيت إذا ما فارس الغدر أنجما[2]

فلما عرف قيس بن عاصم ما كاده به الزبرقان قال : لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها .

وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب العبشمي :

عليك سلام الله قيس بن عاصم　　　ورحمته إن شاء أن يترحما

سلام امرىء جللته منك نعمة　　　إذا زار عن سخط بلادك سلما

فما كان قيسٌ هَلْكُهُ هَلْكُ واحدٍ　　　ولكنه بنيان قوم تهدما

وحدثني ابن الاعرابي قال:قيل لقيس : بماذا سدت ؟ فقال : بثلاث بذل الندى ، وكف الأذى ، ونصرة المولى .

حدثني العمري عن الهيثم ، وذكره أبو الحسن المدائني قال : كان

---

١ ـ شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ـ ط . بيروت ١٩٨٧ ص ٤٢ .
٢ ـ شعر الزبرقان بن بدر ص ٥٥ ، وفيه «أحجما» . وأنجم المطر وغيره : أقلع . القاموس .

قيس يقول لبنيه : إياكم والبغي ، فما بغى قوم قط إلا قلوا وذلوا ، فكان الرجل من بنيه يلطمه بعض قومه فينهى إخوته أن ينصروه .

وروي عن قيس بن عاصم أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فرحَّب بي وأدناني فقلت : يا رسول الله ، المال الذي لا يكون عليَّ فيه تبعة لضيف إن ضافني ولعيال إن كثروا عليّ ؟ قال : «نعم المال الأربعون والكنز الستون ، ويل لأصحاب المئين ويل لأصحاب المئين ثلاثاً إلا من أعطى من رسلها ، وأطرق فحلها وأفقر ظهورها ومنح غزيرتها ، وأطعم القانع والمعتر» . فقلت : يا رسول الله ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها إنه لا يُحَل بالوادي الذي فيه إبلي من كثرتها قال : «فكيف تصنع في الأطراق» ؟ قلت : يغدو الناس فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به . قال : «فكيف تصنع في الأقفار» ؟ قلت : إني لأقفر الناب المدبرة والضرع الصغيرة . قال : «فكيف تصنع في المنيحة» ؟ قلت : إني لأمنح في السنة المائة . فقال ﷺ : «إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت ، ولبست فأبليت ، وأعطيت فأمضيت» ، فقلت : والذي بعثك بالحق لئن بقيت لأدعنها قليلاً عددها .

وكان إسلام قيس حسناً ، وقيل له بماسدت ؟ فقال : ببذل القرى ، وترك المراء ، وكف الأذى ، ونصرة المولى .

قالوا: وقيس بن عاصم الذي حفز الحارث بن شريك الشيباني بطعنة في استه يوم جَدُود فسمي الحوفزان .

وكان من حديث يوم جدود[1] أن الحارث بن شريك بن عمرو بن

---

١ ـ بهامش الأصل : يوم جدود ، وفي معجم البلدان : جدود : اسم موضع في أرض بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سمت اليمامة .

قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان كانت بينه وبين سليط من بني يربوع موادعة ، ثم همّ بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلاً واللهازم ، وهم بنو قيس بن ثعلبة ، وبنو تيم الله بن ثعلبة ، وعجل ، وعنزة ، ثم غزا وهو يرجو أن يصيب من بني يربوع غِرَّةً ، فلما أتى بلادهم نذر به عُتيبة بن الحارث ، فنادى في بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فحالوا بين الحارث بن شريك وبين الماء ، فقال لعتيبة : يا أبا حزرة قد عرفتم الموادعة بيننا وبين بني سليط ، فهل لكم إلى أن تسالموا فوالله لا نروع بني يربوع أبداً .

فأغار الحارث بن شريك على بني رُبَيع بن الحارث ، وهو مقاعس وإخوته من بني مقاعس ، وهم بجدود ، فاستغاثوا ببني يربوع فلم يجيبوهم ، وقال قيس بن مقلد الكليبي لبني رُبَيع .

أَمِنكُم علينا منذرٌ لعدونا وداع لنا يوم الهياج مُنَدِّد
فقلت ولم أسرَّ بذاك ولم أُسأ أَسَعْدُ بن زيد كيف هذا التودُّد[1]

فأتى صريخ بني مقاعس بني منقر بن عبيد فركبوا حتى لحقوا بالحارث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون في يوم حار ، فما شعر الحرفزان إلاّ بالأهتم بن سُميّ بن سنان بن خالد بن منقر ، واسم الأهتم سِنان ، واقفا على رأسه ، فوثب الحوفزان إلى فرسه فركبه وقال للأهتم : من أنت ؟ قال : أنا الأهتم بن سُميّ وهذه منقر قد أتتك ، قال الحوفزان : فأنا الحارث بن شريك بن عمرو ، وهذه رُبَيْع قد حويتها . فنادى الأهتم : يال سعد ونادى الحارث الحوفزان : يال وائل ، وحمل كل واحد على صاحبه

١ ـ النقائض ج ١ ص ٣٢٦ .

ولحق بهم بنو منقر فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه ، ونادت نساء بني رُبَيع : يال سعد فاشتد قتال بني منقر لصياحهن ، فهزمت بكر بن وائل ، وخلوا من كان في أيديهم من بني مقاعس ومن أموالهم ، وتبعتهم بنو منقر فمن قتيل وأسير ، وأسر الأهتم حُمران بن عبد عمرو ، ولم يكن لقيس بن عاصم هِمَّة إلا الحارث بن شريك ، والحارث على فرس له قارح يدعى الزبد ، وقيس بن عاصم على مهر فخاف أن يسبقه الحارث بن شريك فحفزه قيس بالرمح في استه فبحفزته سمي الحوفزان ، فنجا ، ورجع بنو منقر بأموال بني رُبَيع وسبيهم وبأسارى بكر بن وائل وأسلابهم .

فذكر بعض الرواة أن طعنة الحوفزان انتقضت به بعد سنة فمات ، وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم :

جزى الله يربوعاً بأسوأ سعيها ... إذا ذُكرت في النائبات أمورها
ويوم جَدود قد فضحتم ذماركم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستحطم سعد والرباب أنوفكم ... كما حزّ في أنف القصيب[1] جريرها

في أبيات ، وقال الأهتم في أسره حمران :

تمطتَّ بحمران المنية بعدما ... حشاه سنان من شراعة أزرق
دعا يال بكر واعتزيت بمنقر ... وكنت إذا لاقيت في الحرب أَصْدُق

وقال سوّار بن حيان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا
وحمران قسراً أنزلته رماحنا ... فعالج غلاًّ في ذراعيه مقفلا

وبنو تميم يزعمون أن الحوفزان أغار على بني رُبَيع بن مُقاعس فأصاب

١ ـ بهامش الأصل : ناقة معتصبة . وفي النقائض ص ٣٢٧ . القضيب : الناقة التي لم تُرض .

نسوة وهن خلوف وإبلا ، فأتى الصريخ بني سعد ، فركب قيس بن عاصم في بني سعد فأدركوه فاقتتلوا وذلك في يوم شديد الحر .

وقال معمر بن المثنى : التقى مالك بن مسروق الربيعي ، وشهاب بن ربيعة بن جَحدر أبو السامعة فقال مالك : من أنت ؟ قال :

أنـا شـهـاب جـحـدر أطـعـنهـم عـنـد الـكـر
تحت العجاج الأكدر

فقال مالك :

انـا ابن مسروق بن غيلان ومـعـي سنـان حـران
وإنـمـا جئـت الآن أقـسـمـت لا ثـؤبـان

ثم شد عليه فقتله .

وأغار قيس بن عاصم ببني كعب بن سعد على اللهازم بالنباج وثيتل ، فتخوف أن يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وتناجوا في ذلك فشق مزادهم ليلاً لئلا يجدوا بداً من لقاء القوم ، فلما فعل أذعنوا للقائهم وصبروا له فأغار عليهم ، وكان أشهر يوم لبني سعد ظفرت منه سعد بما شاءت ، فقال علي بن قيس بن عاصم

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى بثيتـل أحيـاء اللهـازم حُضرًا
فصبَّحهم بالجيش قيس بنَ عاصم وكان إذا ما أورد الأمر أصدرا

وقال سوار بن حيان :

ومالك من أيام صدق تعدها كيـوم جـواثـا والنبـاج وثيتـلا

وقال قيس بن عاصم :

ويـوم جـواثـا والنبـاج وثيتـل منعنـا تميماً أن تبـاح ثغورهـا

وأغار قيس بن عاصم ببني سعد على عبد القيس بجواثا ، ويقال كان رئيس بني سعد يومئذٍ سنان بن خالد ، وجواثا من أرض البحرين ، فأصابوا ما أرادوا فيها يزعم بنو مُنقر فقال سوار بن حيان :

ومالك من أيام صدقٍ تعدها كيوم جواثا والنباج وثيتلا

ويقال أرادوا أن يفعلوا ببني تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أصفق عليهم بابه فامتنعوا .

قالوا : وكان على بني سعد يوم الكلاب الثاني قيس بن عاصم ، فوقع بينه وبين سنان ـ وهو الأهتم ـ اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاه الحارثي حين أسره ابن أُبير التيمي ، وهو عصمة بن أُبير ، ودفعه إلى الأهتم في يوم الكلاب في الحرب ، ويقال في يوم آخر من أيامهم .

ومما يذكر عن قيس أنه قال لولده حين حضرته الوفاة : يابني إذا متُّ فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيستسفه الناس كباركم ، وعليكم باصلاح المال فإنه مَنْبَهَةٌ للكريم وغنىً عن اللئيم ، وإذا متُّ فادفنوني في ثيابي التي كنت أصلّي وأصوم فيها وإياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب الرجل ، وإن امرأً لم يسأل إلّا ترك مكسبةً ، واذا دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خُماشات في الجاهلية .

فولد قيس بن عاصم : طَلْبَة بن قيس ، وأمه جميلة بنت خُفاف من بني عبشمس بن سعد . وسُويد بن قيس . وشمّاخ بن قيس ، وغيرهم أمهم ابنة فَدَكي بن أعبد ، وكان جميع ولد قيس ثلاثة وثلاثين ابناً ، وكان طلبة سخياً ولما مر بسر بن أبي أرطاة ببلادهم تنحوا عن طريقه فأصاب غيرهم من بني عوف بن كعب ، لأن طلبة نحاهم فقال الشاعر :

لعمرو أبيك يا وبر بن قيس لقد آويت معترك الملام
ولم تفعل كما فعل ابن قيس وعرق الصدق بالأقوام نام
سرى بمقاعس وتركت عوفا ونمت ولم ينم ليل التمام

وَبَره : رجل من بني قريع ، ويقال اسمه وَبْر .

وكان مقاتل بن طلبة شريفاً شاعراً وقد ذكرنا أمره حين أوفده إبراهيم بن عربي في كتابنا هذا .

وحُدثت أن رجلاً من بني سُحَيم من بني حنيفة تزوج ابنة مقاتل ، وكان شيخاً يقال له بدر فزعموا أنه افْتَضَّهَا باصبعه فخاصمه أبوها وقال :

ما لسُحَيم ناقد الله بينها تنيك بأيديها وتعيا أيورها

وقال أبو الحويرث السحيمي :

هتكنا عجان المنقرية بالتي أبونا لجيم كان لا يستعيرها
ونحن ثقبناها بكل مثقفٍ وكل كمُهَدْاةٍ بطيءٌ فتورها
مقاتل فاسبرها ببيض نعامة فإن هي لم تدخل فأنت أميرها

وكان بُردة بن مقاتل فاجراً يتعبث بالنساء وهو القائل :

وما العيش إلا في الزناء وقهوةٍ كانت لكسرى في الزمان الأول

وذكروا أنه عمد إلى أمةٍ لبني حمَّان فكان يأتيها في سرب له فولدت منه شملة اللص ، فطلبه بنو حمان فاشتراه منهم بعشرين بعيراً ، فكانت تقول لعمرة امرأة بُردة :

وما ذَنْبُنَا يا عمرو إن كنت عاشقاً وبردة عما سَرَّ نفسك طامح

وقتل شملة رجل يقال له سنان بعثه إليه محمد بن سليمان بن علي .

وكان هشام بن طلبة شاعراً وكان يهجو بني حمان ، وهو القائل :

كأنَّ رؤوس حمّان بن كعبٍ   على الأحفاظ جُعْلانٌ تطير

وقالت امرأة من ولد طلبة تزوجها يزيد بن هبيرة المحاربي أو غيره ، وحملها إلى اليمامة :

لقد كنت عن حجر بعيداً فساقني   صروف النوى والسائقات إلى حجر
يقولون فرش من حرير وإنما   أرى فرشهم عندي كحامية الجمر
وإني لأستحيي تميماً وغيرها   لإنكاحهم إياي عند بني جسر

ومنهم عبد الله بن الأهتم . وعمرو بن الأهتم[1] بن سميّ بن سنان بن خالد بن منقر ، وأم سنان تميمية ، وكان الأهتم يكنى أبا مالك ، وأم سميّ من بني أُهيجم ويقال إنها عَفْرة سبيت من الحيرة وهي حامل ، قال قيس بن عاصم في ذلك :

نحن سبينا أمكم مُقرَّبا   يوم صبحنا الحيرتين المنون
جاءت بكم عَفْرة من أرضها   حيرية ليست كما تزعمون
لولا دفاعي كنتم أَعْبُداً   منزلها الحيرة فالسيلحون

ووفد عمرو إلى النبي ﷺ .

حدثنا أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سلم بن زياد عن عتيبة بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه أن النبي ﷺ قال لعمرو بن الأهتم : «أخبرني عن الزبرقان بن بدر» ؟ قال : مطاع في أُدْنَيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره ، فقال الزبرقان : يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني ، فقال عمرو : أما والله يا رسول الله إنه لزِمر[2]

---

١ ـ بهامش الأصل : عمرو بن الأهتم رحمه الله ، وقصته مع الزبرقان .
٢ ـ زمر : قليل المروءة . القاموس .

المروءة ، ضيق العطن ، أحمق الوالد ، لئيم الخال ، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية ولكني رضيت فقلت أحسن ما أعلم ، وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم . فقال النبي ﷺ : «إن من البيان لسحراً وان من الشعر لحكما» .

وكانت أم عمرو ابنة فَدَكي بن أَعْبَد .

ووجه الحكم بن أبي العاص الثقفي عَمْراً إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بفتح راشهر وقيل شهرك ، وكان الذي لقيه سَوّار بن همّام العبدي وكان على مقدمة الحكم فقال عمرو :

جئت الإمام باسراع لأخبره بالحقّ من خبر العبديّ سوّار
أخبار أروع ميمون نقيبته مستعمل في سبيل الله مغوار[1]

وذكروا أن عمراً كان يدعى في الجاهلية المكحل لجماله ، وكان من شعراء بني تميم وهو القائل :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق
نمتني فروع من زرارة وابنه ومن فدكي والأشد عُروق
دعائم يرفعن الفتى في أرومة يفاعٍ وبعض الوالدين دقيق[2]

وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما أم حبيب بنت عمرو لجمال أخيها نُعيم بن عمرو ، فلما رآها قبيحة طلقها ، وفي نعيم يقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

قل للذي كاد لولا خط لحيته يكون أنثى عليها الدُّر والمسك

١ ـ شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ص ٨٧ .
٢ ـ شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ص ٩٥ .

هل أنت إلا فتاة الحي إن أمنوا شراً وأنت إذا ما حاربوا دُعَكُ[1]

وقال الآخر :

حسين أبا الفياض أطول أمّةً وأحسن وجهاً من نعيم الأهاتم

وكان قطن بن عمرو بن الأهتم فارساً شجاعاً ، وأخذه عبدالله بن خازم بخراسان فحبسه ثم اغتيل فهلك في محبسه ، وفيه يقول الحريش بن هلال القُريعي :

إذا ذكر القوم الكماة تبادرت عيون بني سعد على قطن دما

على فارس لا يسقط الروع رمحه إذا كان أصوات الكماة تغمغما

وكان ربعي بن عمرو من رجال بني تميم ، وكان ذا قدر ، وفيه يقول إياس بن قتادة :

وما كان ربعيٌّ ليفعل مثلها بمثلي ولا عمرو بن قيس بن عاصم

وكان زياد بن عمرو فارساً شاعراً ، وهو الذي يقول :

لولا طعانيَ بالبُوقان ما رجعتْ منها سرايا ابن جزيّ بأسلاب

وكان بالسند مع جزي بن جزي الباهلي ، ويقال هو عبد الرحمن بن جزي بن جزي .

ومن بني عمرو بن الأهتم : أبو بَشير وكان يلقب أبا الزقاق ، وقال بعضهم اسمه كشير ، قتله قتيبة بن مسلم بخراسان .

حدثنا علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة قال : ولى قتيبة بن مسلم عبدالله بن عبدالله بن الأهتم ، وهو أبو خاقان مرو وغزّاه ، فأتاه أبو الزقاق فقال : إنك قد انبسطت إلى عبدالله وهو شرير حسود فلا تأمنه على أن

١ ـ خصم مداعك : ألد . القاموس .

يغولك فيفسدنا معشر آل الأهتم عندك فقال له قتيبة : ما قلت هذا إلا حسداً لابن عمك . قال : فليكن عذري عندك محفوظاً ، وغزا قتيبة فكتب عبدالله إلى الحجاج يسعى به فيما صار إليه من المال فبعث الحجاج بكتابه إلى قتيبة وجاء الرسول حتى نزل السكة بمرو فأحَسَّ عبدالله بالشر ، فهرب ولحق بالشام فمكث يبيع الخُمر والكنانات في رزمة على عنقه يطوف بها ، ووضع خرقة وقطنة على عينه وعصبها فكان كالأعور ، واكتنى أبا طيبة ، وباع أيضاً الزيت ، ولم يزل كذلك حتى هلك الوليد بن عبد الملك وولي سليمان فأمنه فألقى عنه الدنس والخرقة ثم قام بخطبة هنأ فيها سليمان بن عبد الملك وقرظه ، ووقع في الحجاج وقتيبة فتفرق الناس وهم يقولون : أبو طيبة الزيات أخطب الناس .

ولما انتهى كتاب عبدالله بن عبدالله الذي بعث به الحجاج إلى قتيبة بعد هرب أبي الزقاق وقد فاته عبدالله بنفسه عكر على بني عمه فقتلهم ، وفيهم شيبة أبو شبيب وأبو الزقاق فقال أبو الزقاق : اذكر عذري عندك ، قال : انك قدمت رجلاً وأخَّرْتَ رجلاً يا عدو الله وقتله .

ومنهم خالد بن صفوان[1] بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم ، واسمه سنان بن سُمّي بن سنان بن خالد بن منقر الخطيب .

وقال غير الكلبي : هو خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم ، وقول الكلبي أثبت .

وأخوه نُعيم بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم ، وكان نعيم صاحب شراب وكان يُشارّ خالداً أخاه كثيراً ، فقال الحسن البصري : عجباً

---

١ ـ بهامش الأصل : خالد بن صفوان .

لهذين الرجلين أمالهما من أنفسهما واعظ ، ولا ينهاهما من الله زاجر ؟

وهجا الفرزدق نعيماً هذا فقال :

ألا أبلغا عني نُعيماً رسالة نعيم بن صفوان خليع بني سعد

فما أنت بالقاري عرفنا قِراته وما أنت في الفساق بالحازم الجلد[1]

وكان خالد بن صفوان من أخطب الناس وأبلغهم وأحدثهم ، وكان ذا حظ من السلطان ومالٍ ، وكان بخيلاً ، ويكنى أبا صفوان ، وأم خالد وأخيه نُعيم : أروى بنت سُليم مولى زياد بن أبي سفيان ، وقد ولي صفوان أبو خالد أمر بني تميم أيام مسعود ، وكان أيضاً خطيباً ، وأوصى عند موته بمائة وعشرين ألفاً وشهد الحسن وصيته فقال قائل لصفوان : لأي شيء أعددت هذا المال وجمعته ؟ فقال : لنكبات الزمان ، وجفوة السلطان ، ومباهاة العشيرة ، فقال الحسن : تدعه والله لمن لا يحمدك ، وتقدم على من لا يعذرك .

وحدثنا عن هشام ابن الكلبي عن أبيه أن خالد بن صفوان قال : الصدق محمود ، إلاّ صدق ذي السعاية فإنه شر ما يكون ، أصدق ما يكون . وقد روي ذلك عن ابن شبرمه .

حدثنا علي بن محمد بن عبدالله المدائني أن خالد بن صفوان قال لبشير بن عبيدالله بن أبي بكرة : إن بشيراً تورَّدَ الأمور جهلاً ، وارتكس فيها ، فلم يقم عليها صبراً ، ولم يخرج منها عزماً .

قال : وكان بلال بن أبي بردة أمر بتقنيع خالد وحبسه لأنه بلغه عنه أنه

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٧٢ مع فوارق .

قال حين ولي : سحابة صيف عن قليل تقشع فقال : والله لا تقشع أو تصيبه بشؤبوب .

وكان خالد يقول : للعدل في دار بلال أعز من الكبريت الأحمر في دار أبي الزرد الحنفي ، وأبو الزرد الذي قال له الفرزدق ما قال ، وقد ذكرناه في خبره .

المدائني قال : دخل خالد بن صفوان على يوسف بن عمر ، وبلال بن أبي بردة يعذب ، فقال خالد ليوسف : أصلح الله الأمير هذا بلال بن أبي بردة بن أبي موسى وكان أبو موسى حلاقاً فاكتنى بموساه ، وتزوج طهفة بنت الدَمُون ، وكانت حالكة الجلد قزعة الشعر ، وهي أم أبي بردة ، وكان الدمون مقراً بولاء الأمير ، وكانت أم هذا أمة لأبيه تخرج إلى الأسواق فيغمز الناس شاكلتها[1] ويشجها أبوه في الدرهم، ويضربها فقال بلال: إن أبي تزوج في أكفائه من العرب ، وإن أبا هذا وعمه علقا محررتين من محررات أهل البصرة فلما خاف أهلوهما أن يفضحاهم زوجوهما منهما ، فهذا ابن أمة زياد ، وابن عمه ابن أمة لآل معمر ، وهو يستطيل عليَّ بثلاث خصال : هو مطلق ، وأنا أسير ، والأمير عليّ ساخط وهو عنه راضٍ ، وهو بالحيرة على طينته التي ولد عليها فهي تعرفه ويعرفها ، فهو كالكلب يجترىء على باب أهله .

قال : ومر خالد على أبي الجهم القائد وهو على حمار له ، فقال له أبو الجهم : ما هذا يا خالد ؟ قال : عيرٌ من بنات الكداد[2] محملج الساقين

١ ـ الشاكلة : شعر المرأة إذا ضفرته خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال . القاموس .
٢ ـ بهامش الأصل : الكداد جبل .

أصحر السربال[1] ، يحمل الرجلة ويبلغ العقبة ، ويمنعني أن أكون جباراً عنيداً .

وقال خالد : البراذين للجَمال والدعة ، والخيل للطلب والهرب ، والجمال للدماء[2] وبُعْد الأسفار ، والبغال للأحمال والأثقال ، والحمير للدبيب وخفة المؤونة .

وقال خالد : بِتُّ أتمنى ليلتي كلها ، فملأتِ البحر الأخضر من الذهب الأحمر ، فإذا الذي يكفيني رغيفان وكوزان وطمران .

وذكر سليمان بن علي رجلاً أراد توليته عملاً ، فقال خالد : والله لو أنه على سويقة البحرين ما أجراها ، مع أنه يخلط ذلك بلؤم الحسب ، وسوء الأدب ، وقلة النشب .

قالوا: ولقي خالد بن صفوان ذات يوم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، فذكر الدنيا فزهد فيها ، ثم قال لروح بن حاتم : رأيتك في شرفك وخطرك وما بسط الله لك من الدنيا تطلبها هذا الطلب ياأبا خلف فقال له روح : يا أبا صفوان ما يرغبني في الدنيا إلّا أني وأنا شاب حديث السن لا آتي باباً من هذه الأبواب إلّا وجدتك عليه قد سبقتني إليه ، وأنت قد جاوزت الستين ، ولم يبق منك كبير شيء . فقال : والله لئن قلت ذلك لقد ذهب مني رونق الوجه ، وحسام الصلب ، وحدة القلب ، ولأنا كنت إلى الدعة

١ ـ الأصحر : قريب من الأصهب ، والسربال : القميص أو الدرع . ومحملج الساقين : مفتول الساقين . القاموس .

٢ ـ بهامش الأصل : يعني الديات .

والرفاهية ، وإلى بيت منضوح[١] وتور[٢] من نضوح ، وستر مسدول أحوج مني إلى ما ترى .

ومدح خالد رجلاً فقال : ما رأيت أسكن فؤاداً ، ولا أبعد غوراً ، ولا آخذ بذنب حجة ، قد تقدم رأسها ، ولا أعلم بأبنة[٣] ، ووصمة في كلام منه .

المدائني عن عدي بن الفضل قال:قال خالد : لا تَزَوَّج واحدة فتحيض إذا حاضت ، وتَنْفَس إذا نفست ، وتعود إذا عادت ، وتزور إذا زارت ، وتمرض إذا مرضت ، ولا تزوج اثنتين فتكون بين شرَّين ، ولا تزوج ثلاثاً فتكون بين ثلاث أثافي ، ولا تزوج أربعة فيجفرنك[٤] ويهرمنك ويفلسنك ، فقال له ابن رباط الفقيمي : حرَّمْتَ ما أحل الله أجمع . فقال : خير من ذلك : قرصان ، وطهران وكوزان ، وعبادة الرحمن .

وقال خالد : والله ما تطيب نفسي بانفاق درهم إلّا درهم قرعت به باب الجنة ؟ أو درهم اشتريت به موزاً .

وقال خالد : إن الشيطان باختياله ومناصب حباله يخيل بالشبهة ، ويكابر بالشهوة ، فإذا أعيا مخاتلاً كر مكابراً .

وكان خالد يقول : مں كان ماله كفافاً فليس بغنيٍ ولا فقير لأن النائبة

---

١ ـ نضح البيت : رشه . القاموس .
٢ ـ التور : اناء يشرب فيه . القاموس .
٣ ـ أبنه : أتهمه . والأبنة : الحقد والعقدة في العود والابن من الطعام : اليابس . القاموس . وجاء بهامش الأصل : نائمة .
٤ ـ الجفور : انقطاع الفحل عن الضرائب ، ومنه قولهم : الصوم مجفرة للنكاح . القاموس .

إذا نزلتْ أجحفتْ بكفافه ، ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ، ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني .

وكان خالد يقولُ : لئن يكون لأحدكم جار يخاف أن ينقب عليه بيته خير من أن يكون له جار من التجار لا يشاء أن يعطيه مالاً ، ويكتب به عليه صكاً إلا فعل .

المدائني عن عبدالله بن مسلم قال : مر بخالد رجل من آل المهلَّب ورجل من آل المسيح بن الحواري العتكي ، وكانا بخيلين فقال لهما خالد : انزلا نتذاكر المنع فوالله لهو أشد من البذل .

قال: وخرج خالد حاجاً ، وولى ابنه ربعياً ماله فأنفق إلى قدومه مالاً كثيراً ، فقال وليت ربعياً مالي فوالله لهو كان فيه أسرع من السوس في الصوف في الصيف .

وكان خالد بن صفوان يقول : من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها ذليلة في نفسها ، أدَّبَها الغنى وأخضعها الفقر ، حصاناً عن جارها ، ما جنة على زوجها .

المدائني عن ابراهيم بن المبارك قال : قال أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان : إن الناس قد أكثروا في النساء ، فأي النساء أعجب إليك ؟ قال : أحبها يا أمير المؤمنين ليست بالصرع الصغيرة ، ولا الطاعنة الكبيرة ، حسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد ، مليحة من قريب ، أعلاها عسيب[1] وأسفلها كثيب ، غذيت في نعيم ثم أصابتها حاجة ، فأدبها النعيم وأذلها الفقر ، هَلول على زوجها ، حصان من جارها ، إذا خلونا كنا

١ ـ العسيب : الريش طويلاً ، وجريدة من النخل مستقيمة دقيقة . القاموس .

أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

المدائني قال : قال حفص بن معاوية بن عمرو الغلابي : قلت لخالد : يا أبا صفوان إني لأكره أن تموت وأنت من آيس أهل البصرة فلا يبكيك إلا الإماء . قال : فابغني امرأة ، قلت : صفها لي أطلبها . قال : أريدها بكراً كثيبٍ أو ثيباً كبكر لاصرعا صغيرة ولا مسنًّة كبيرة لم تقرأ فتحنن(1) ولم تفتّ فتمحن ، قد نشأت في نعمة وأدركتها خصاصة فأدبها الغنى ، وأذلها الفقر ، حسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد ، مليحة من قريب وحسبي من حسبها أن تكون واسطة في قومها ترضى مني بالسنًّة ، إن عشت أكرمتها وإن مت أورثتها ، لا ترفع رأسها إلى السماء بطراً ، ولا تضعه إلى الأرض سقوطاً . فقلت : يا أبا صفوان الناس في طلب هذه مذ زمان طويل فما يقدرون عليها .

وكان خالد يقول : ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة ، أو صورة ممثلة .

وقال الهيثم بن عدي وأبو الحسن المدائني : بينما خالد بن صفوان في المسجد بالبصرة ، إذ جلس إليه أعرابي من بني العنبر ، فقال خالد لأصحابه : خير النساء امرأة قد احتنكت في سنها واستحكم رأيها ، خميص بطنها ، طويل جيدها حسن ليتها ، عظيم بوصوا(2) ، تملأ كف قرينها باللعب الجميش(3) . فقال العنبري : دع عنك من استحكم رأيها ، وعليك

---

١ ـ قرأت الناقة : حملت والحامل ولدت ، والقرء : الحيض ، وأقرأت : حاضت . القاموس .
٢ ـ البوصاء : العظيمة العجز . القاموس .
٣ ـ الجمش : المغازلة والملاعبة . القاموس .

بها حين نهدت ، غرّاء لا تدري ما يراد بها ثم أنشد :

عليك أبا صفوان إن كنت ناكحاً فتـاة اناس ذات أتب ومئـزر
لهـا كفل رابٍ وبـطن معكَّنٌ وأجثم مثل القعب غير منور
فتلك التي إن نلتها كنت سيداً ودع عنك أخرى كالظليم المُنَفَّر
مجربة للباه قد جـازت المدى وصارت من النسوان لم تتخفر
هي القرن إن صالت فليثُ خَفِيَّة[١] وإن سكنت خوفاً فذات تذمّر[٢]

وكان خالد يقول : إن المروءة لو خَفَّ محملها ، وقَلَّتْ مؤونتها لما ترك اللئام فيها للكرام بيت ليلة ، ولكن ثقل محملها ، وعظمت مؤونتها فاجتباها الكرام ، وكاع عنها اللئام .

المدائني قال : قالت امرأة لخالد بن صفوان : إنك لجميل ، قال : كيف قلت ذاك فوالله ما فيَّ عمود الجمال ولا رداؤه ، ولا برنسه ، أما عموده فالطول ولست بالطويل ، وأما رداؤه فالبياض ، ولست بأبيض ، وأما برنسه فسواد الشعر وجعودته ، وأنا أصلع ، ولكن قولي إنك لحلو .

وقال خالد للفرزدق وكان يمازحه : يا أبا فراس ما أنتَ بالذي لما ﴿رأَيْنه أكبرْنَه وقطَّعْن أيديهن﴾[٣] فقال الفرزدق : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت الفتاة لأبيها : ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾[٤] .

---

١ ـ الخفية : الغيضة الملتفة . القاموس .
٢ ـ الذمر : الملامة ، والحض ، والتهدد ، الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته . القاموس .
٣ ـ سورة يوسف ـ الآية : ٣١ .
٤ ـ سورة القصص ـ الآية : ٢٦ .

وذكر خالد رجلاً فقال : إنه لمن عرّب الله سليقته ، وقوَّم طريقته ، فمن تنظره النعمة وتطعه ، فانها لتوقره وتذلله .

وكان خالد يقول : المزاح سباب النوكى ، ولابأس بالفكاهة ينطلق بها وجه الرجل في مجلسه وتخرجه من حال العبوس .

وقال خالد لرجل : رحم الله أباك فانه كان يقري العين جمالاً والسمع بياناً .

وقال خالد : قدمت الشام فدخلت حماماً ودخله أبو محجن خادم هشام بن عبد الملك معي ، ولا أعرفه ، فقال : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من خلقه . فقلت : ما في الأرض شيء له خصيان إلا وهو أفضل منك ، فقال : من أنت ؟ فأخبرته فخرج قبلي ، وأمر خادماً له فتخلف ، فلما خرجت ذهب بي إلى منزله فأكرمني أبو محجن وقربني وقام بحوائجي .

وكان خالد يلحن في كلامه فقيل له : لو نظرت في النحو . فقال : أخاف أن أتفقد اعراب الكلام فينقطع لساني ، ويقال قال : أخاف أن آخذ نفسي بالإعراب فينقطع لساني .

قال: وسمع خالد رجلاً ينشد قول الشاعر :

إذا حدثتك النفس أنك قادر   على ما حوتْ أيدي الرجال فجرِّبِ

فقال خالد : لا والله ولكن فكذِّبِ .

وقال أبو العباس السفاح يوماً : عليَّ بخالد فلما دخل عليه قال : قد وليتَ الخلافة فكنت أهلها وموضعها ، رعيتَ الحق في مسارحه وأوردته موارده ، فأعطيت كلاً بقسطه من نظرك وعدلك وأدبك ومجلسك ، حتى كأنك من كل أحد ، أو كأنك لست من أحد ، فأعجبه قوله ، وأمر له بمال .

وقال خالد : وفدت على هشام بن عبد الملك فوجدته قد بدا[1] لشرب اللبن وذلك في عام قد بكر وَسْمِيُّهُ[2] وتتابع وليه[3] ، وأخذت الأرض زخرفها ، وأنواع زينتها ، فهي كالزرابي المبثوثة والقباطي المنشورة ، وكأن ترابها الكافور ، فلو ألقيت بضعة لم تترب ، وقد ضُربتْ له سرادقات حبره بعث بها يوسف بن عمر من اليمن ، فهي تتلألأ كأنها العقيان ، فذكرني مسلمة له فأرسل إلي ، فدخلت إليه ، وإذا تحته أربعة أفرشة موشاة مثلها مرافقها ومخادُّها ، وعليه جبة خَزّ ، وعمامة خَزّ ، فجددت له دعاء ، ولم أزل قائماً حتى أذن لي في الجلوس، ثم نظر إلي كالمستنطق لي فقلت: يا أمير المؤمنين أتم الله عليك نعمه ، ودفع عنك نقمه هذا مقام زيَّن الله به أمري ، ورفع قدري وذكري ، وأطاب نشري ، إذ أراني وجه أمير المؤمنين ، ولن أرى لمقعدي هذا جزاء هو أفضل من أن أنبه أمير المؤمنين على تفضيل الله إياه ليحمد الله على ما أولاه وأعطاه ، ولا أرى موعظة هي أحضر من حديث ملك من سالف الملوك فإن أذن لي أمير المؤمنين حدثته ، فاستوى جالساً ثم قال : هات يا بن الأهتم . فقلت : كان ملك فيما مضى جمع له فتاء السن ، وذكاء الشباب ، وصحة الطباع ، وكثرة المال ، وسعة الملك ، فأشرف يوماً وذلك بالخورنق[4] فنظر إلى ما جمع له فأعجبته نفسه ، فقال لمن حضره : هل علمتم أحداً أوتي مثل ما أوتيتَ ؟ فسكت القوم وفيهم رجل من بقايا حملة الحجة ، فقال له : إن أذنت تكلمتُ . قال : قل . قال : أرأيت ما جمع الله

١ ـ خرج إلى البادية .
٢ ـ الوسمي : مطر الربيع . القاموس .
٣ ـ الولي : المطر بعد المطر . القاموس .
٤ ـ من أشهر قصور الحيرة .

لك أشيء هو لك لم يزل ولا يزال ، أم شيء كان لمن قبلك فزال عنهم وصار إليك وكذلك يزول عنك ؟ قال : لا بل شيء كان لمن قبلي وهو زائل عني ، فقال : لا أراك إلا مفتوناً بشيء تذهب عنك لَذَّتُهُ وتبقى تبعته ، تكون فيه قليلاً ، وترتهن به طويلاً . فبكى وقال:إلى أين المهرب ، وعلى ماذا يكون المُعَوَّل ؟ فقال : إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك ، وإما أن تلقي عليك أمساحاً وتلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتيك أجلك ، فتكون لك حياة لا موت بعدها ، وصحة لا سقم معها . فألقى عليه أمساحاً وتعبد في بعض الجبال حتى مات .

قال: وأنشدته قول عدي بن زيد العبادي :

أين كسرى كسرى الملوك أنـــ ـــو شروان أم أين قبله سابور
وأخـــو الحضر[1] إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور
لم يَهَبْهُ ريب المنون فـــزا ل الملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رَبُّ الخورنق أذ أشـــ ـــرف يوماً وللهدى تفكير
سَرّه جمعُهُ وكثرة ما يمـــ ـــلك والبحر مُعرضا والسدير
فارعوى مبصراً فقال وما غبطـ ـــة حيٍّ إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمَّـ ـــة وارتهم هناك القبور
ثم أمسوا كأنهم ورق جـ ـــفَّ فَأَلْوَتْ به الصَّبا والدَّبُور[2]

فبكى هشام ونشج ، ثم قام كالمغضب وقام من في مجلسه ، فقال لي

---

١ ـ كانت العرب تسمى ملك الحضر باسم الضيزن، ونشرت في بغداد سنة ١٩٧٤ دراسة جيدة عن الحضر وآثارها ، من اعداد فؤاد سفر ، ومحمد علي مصطفى .

٢ ـ ديوان عدي بن زيد ص ٨٤ ـ ٩٢ مع فوارق .

حاجبه : يا هذا ما أعياك لقد كسبت نفسك شراً ، دعاك أمير المؤمنين لتحدثه وتسره وتلهيه ، وقد علمت أنه انفرد بهذا المكان لئلا يرى ولا يسمع شيئاً يكرهه ويؤذيه للعلة التي هو فيها ، فما عدوت أن نعيت إليه نفسه وكدرت عليه عيشه . قال : فأقمت أياماً أتوقع ما أكره وجعل الشاميون يقولون أين هذا العراقي الأحمق الذي أغضب أمير المؤمنين ؟ وجعل هشام يقول : يا مسلمة إنك لا تزال تأتيني بما أكره ، ثم لقيني الحاجب فقال : إن أمير المؤمنين قد ذكرك فقال : لله در ابن الأهتم ، وأمر لك بصلة ، وأذن لك في الانصراف .

وسأل رجل خالداً فأعطاه درهماً ، فقال له : يا سبحان الله أتعطيني درهماً فقط ؟ فقال : يا أحمق أما علمت أن الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف ، والألف عشر دية مسلم .

وقال خالد بن صفوان : وفدت على هشام فدخلت عليه وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري ، فألفيته جالساً على كرسي في بركة ماؤها إلى الكعبين ، فدعا لي بكرسي فجلست عليه ثم ساءلني وحادثته طويلاً ، ثم إنه أطرق إطراقة ورفع رأسه فقال : يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان ألوط[1] بقلبي وأحب إلي منك . فقلت : يا أمير المؤمنين إن حلمك لا يضيق عنه ، فلو صفحت عن جرمه . فقال : يا خالد إن خالداً أَدَلّ فأَمَلَّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لراجع مرجعاً .

وقال خالد بن صفوان لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ـ حين أتى البصرة منهزماً من أبي فديك ـ: الحمد لله الذي خار لنا عليك ولم يخر لك

---

١ ـ ألصق .

علينا ، فقد كنت حريصاً على الشهادة ، ولكن الله أبى ذلك ليزين بك مصرنا ، ويؤنس بك وحشتنا ، ويكشف بك غمتنا .

المدائني عن حفص بن معاوية قال : قال خالد : يا جارية اطعمينا جبناً فإنه يشهي الطعام ، ويقوي المعدة ، وهو حمض العرب ، فقالت : ما عندنا منه شيء ، فقال : لا عليك فإنه ما علمتِ يقدح الاسنان ، ويوكي البطن ، ويغير النكهة ، وهو بعد من عمل أهل الذمة .

قال : ومر خالد برجل وهو يأكل جبناً ، فقال : لا تأكله فإنه سهل المدخل ، عسر المخرج ، ثم إن الرجل رأى خالد يأكل جبناً وقال : يا أبا صفوان ألم تنهني عن أكله ؟ فقال : إنه يفتق الشهوة ويطعم الخبز ، وهو يعد من حمض العرب .

وقال مسلمة بن عبد الملك لخالد بن صفوان : أخبرني عن الحسن ، فقال :كان أشبه الناس سريرة بعلانية، وعلانية بسريرة، وآخذ الناس بما يأمر به ، وأتركهم لما ينهى عنه ، وأعظمهم على نفسه سلطاناً ، ولم يقم يوماً بامارة ، ولم يُرَ في سوق لتجارة ، استغنى عما في أيديهم من دنياهم، واحتاجوا إليه فيما عنده من أمر دينهم ، فقال مسلمة : كيف يهلك قوم مثل هذا بين أظهرهم .

وقال مسلمة بن عبد الملك لخالد : أخبرني عن الأحنف ، فقال : إن شئت أخبرتك عنه في ثلاث ، وإن شئت ففي اثنتين ، وإن شئت ففي واحدة . قال : أخبرني عنه في ثلاث. قال : كان لا يجهل ، ولا يحرض ، ولا يدفع الحق إذا نزل به . قال : فما الاثنتان ؟ قال : كان يؤتي الخير ، ويوقي الشر ، قال : فما الواحدة ؟ قال : كان أعظم الناس على نفسه سلطاناً .

وقال له بعض عمال البصرة : صف لي الأحنف فقال : إن شئت حدثتك عنه شهراً ، وإن شئت عشراً ، وان شئت حذفت الحديث حذفاً . قال : فاحذفه . فقال : كان أعظم الناس على نفسه سلطاناً .

أبو الحسن المدائني عن علي القرشي قال : كان خالد يقول : لا تضع معروفك عند فاحش ولا أحمق ولا لئيم ، فان الفاحش يرى إنك إنما فعلت ذلك لخوف شره ضعفاً منك ، والأحمق غير عارف بما تُسدي إليه من معروف ، واللئيم سبخة لا تُنبت ، وإن أنبتت لم يزك منبتها ولم يَنْمُ ، وإذا رأيت كريماً فاصطنع عنده يداً وازرع معروفاً ، واحصد شكراً ، وأنا الكفيل الضامن .

المدائني عن عبدالله بن سلم قال : كان خالد يذكر آل المهلب فيقول إن النعم لتقلقل في البلاد ، فإذا انتهت إلى آل المهلب اطمأنت .

وكان خالد يذكر شبيب بن شيبة فيقول:ليس لشبيب صديق في السر ، ولا عدو في العلانية .

وأراد حفص بن معاوية بن عمرو الغلابي إتيان الأهواز ، فقال لخالد : أوصني ، فقال : إتق الله ربك ولتحسن سيمتك [1] ، وعليك بقراءة القرآن فإنه شفاء لما في الصدور ، ولا تكونن صخاباً ولا عياباً ولا لعاناً ولا مغتاباً ، ولا تكونن في الحديث إلا مجيباً ، فإنك تأتي قوماً يجهلونك ، فمهما تأتهم به يعرفوك به ، وينسبوك إليه .

المدائني والهيثم بن عدي عن عوانة قال:قال بلال بن أبي بردة لخالد بن صفوان ، وهم منحدرون إلى البصرة : هل يستثقل عكابة النميري ؟

١ ـ بهامش الأصل : سمتك .

فقال : أوّه كدت تصدع قلبي ، أحينَ دنونا من آجام البطائح ، وعكة البصرة ، ومد البحر ، والله لهو أثقل علي من شرب التياذريطوس [١] بماءٍ حارٍ ، في أيام العكاك [٢] في عقب التخمة ، وأوان الحجامة .

وفاخر رجل من اليمانية خالداً على باب الحجاج ، فقال خالد : منا النبي المرسل ، والخليفة المؤمل ، وفينا الكتاب المنزل ، ولنا البيت المستقبل .

المدائني قال : قال أمير المؤمنين أبو العباس لخالد : أليس من العجب أن قوماً قُبض نبيهم فلم يُدفن حتى اختلفوا ؟! فقال : يا أمير المؤمنين أعجب من هذا آدم خلقه الله بيده ، وأسكنه جنته ، يأكل منها حيث شاء رغداً ونهاه عن شجرة ، وحذره عدوه ، وقال : ﴿لا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ [٣] فرغب عن الجنة وما فيها وأكل من الشجرة ، فواقع الخطيئة ثم تاب الله عليه .

المدائني عن أبي محمد [٤] بن سعد قال جلس خالد إلى رجل من بني عبد الدار بمكة فقال له : من أنت ؟ قال : خالد بن صفوان من بني الأهتم ، فقال العبدري : أنت يا خالد(كمن هو خالد في النار)، وأنت ابن صفوان والله يقول (صفوان عليه تراب) [٥] وأنت ابن الاهتم ، والصحيح

١ ـ من أنواع الأشربه ، لكنَ لم أقف على ذكر له في أي من المعاجم المتوفرة
٢ ـ يوم عكيك : شديد الحر . العين .
٣ ـ سورة طه ـ الآية : ١١٧ .
٤ ـ كذا بالأصل ، ولا ترجمة لخالد بن صفوان في طبقات ابن سعد ، ووردت هذه الحكاية في ترجمة خالد بن صفوان في بغية الطلب بشكل مخالف بعض الشيء وفيه تفاصيل أكثر . بغية الطلب ص ٣٠٤٩ ـ ٣٠٥٠ .
٥ ـ سورة البقرة ـ الآية : ٢٦٤ .

خير من الأهتم ، فقال خالد : يا أخا بني عبد الدار أتتكلم وقد هشمتك هاشم ، وأمتك أمية ، وخزمتك مخزوم ، وجمحت بك جمح ، فأنت عبد دار قريش تفتح لهم إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا .

المدائني عن أبي إسحاق بن فايد قال : خطب حفص بن معاوية أروىٰ بنت خالد ، فقال خالد : إني لا أرضاك لها ، ولا أرضاها لك ، لأنك مطلاق مصلاف ، وإنها سليطة فلاتتفقان .

وقال خالد : لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ، ولا تطلبوها في غير حينها ، ولا تطلبوا ما لا تستحقون ، فإن من طلب ما لا يستحق استوجب الحرمان .

قالوا : وفاخر خالد قوماً من أهل الكوفة ، فقال خالد : أسفلها [1] قصب ، وأوسطها قضب ، وأعلاها رطب ، ولم يأتها شيء إلاّ طائعاً ، ولم يخرج منها شيء إلا كارهاً .

وقال خالد لغلامه:اشتر لنا موزاً ، ولا تشتره أخضر جاسياً ، ولا أسود ذاوياً ، فأتاه به فقال : لولا إني أعلم أنك قد أكلت منه لأطعمتك واحدة .

وكان خالد يقول : عليكم بكسب الدراهم وحفظها فإنها تلبس النرمق[2] ، وتطعم الجرمق [3] ، وتصون الوجه عن المسألة .

وكان خالد إذا أخذ جائزة قال للدرهم : أما والله لطال ما غَوَّرْتَ في

١ ـ بهامش الأصل : خ ـ أسفل البصرة .
٢ ـ النرمق : الثياب البيض اللينة . المعرب للجواليقي .
٣ ـ الجرمق : خف صغير ، أو ما يلبس فوق الخف ، ويتعارض هذا مع ما جاء بالمتن ، وعليه لعله تصحيف ترمق وهو اللين أو درمق أي الدقيق المحور ، أو من أنواع الطعام المنسوبة للجرامقة . انظر جامع العريب للبشبيشي ـ ط . القاهرة ١٩٥٥ ص ٧٧ ـ ٨٨ ـ ٩٠ .

البلاد وأنجدت أما والله لأطيلنَّ ضجعتك ولأديمنَّ صرعتك .

وقال خالد ليحيى بن حبيب : أعندك مهيرة ؟ فقال : عندي اثنتان ، فقال خالد : كنت أحسب أملك دون هذا ، وزهدك فوقه .

ونازع خالد عبدالله بن حكيم بن أبي أمية بن العاص الثقفي ، فقال عبدالله : أنا ابن البيضاء الثقفية ، فقال خالد : بياضها دل عليها .

قالوا : وسمع خالد شبيب بن شيبة يتكلم بواسط فأحسن ، فقال خالد : نعيت إليّ نفسي إنّا أهل بيت لم يمت منا خطيب حتى يكون فينا خطيب يخلفه إذا مات .

وكان خالد يقول : اتقوا مجانيق الضعفاء ، يعني دعاءهم ، وأنشد لعمرو بن الأهتم :

إذا كنت مرتاد الظلامة فاعتمد ذرا الناس واحذر عاجزا ومغمزا [1]

وكان خالد يقول : ما أحد يطالبني بظلامة هي أبغض إلي من ظلامة من لا مفزع له إلا الله .

وقال خالد : ليست البلاغة بخفة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى ، والقصد للحجة .

المدائني أن أبا العباس أمير المؤمنين قال لخالد بن صفوان : أشعرتَ انا أخذنا سليمان بن حبيب ؟ قال : أين ؟ قال : وجد في بئر ، فقال خالد بن صفوان : هذا الذي خرج رقصاً ، ودخل قفصاً وأخذ وَقْصاً [2] .

وقال خالد بن صفوان : أيغدو إلي رجل لا يريد إلا إكرامي فلا أعرف

---

١ ـ ليس في ديوان شعره المطبوع .
٢ ـ وقص عنقه : كسرها . القاموس .

له حقه ؟ إني إذاً لمتخطٍّ محاسن الأخلاق إلى مساوئها .

وقال هشام بن عبدالملك لخالد : عظني وأوجز : فقال : أنت يا أمير المؤمنين فوق الخلق ، كذلك جعلك الله ، وليس فوقك إلاّ الله ، وأنت صائر إلى الله .

وقال خالد : ما رأينا مثل الأُبلة أقرب مسافة ، ولا أعذب نطفة ، ولا أخفى لعابد ، فقال دُربست بن رِباط : فعلام تُضرب الآباط إلى مكة إذاً ؟!

وتكلم خالد بكلام أحسن فيه ، فقرظه بعض من حضر ، فقال خالد : والله لوددت أني أخرس .

وخاصم رجل خالداً عند بلال فقال : أنت تعيبني في كل يوم فقال : وأنت أيضاً تعيبه ، وهذا ذنب لكما جميعاً .

ومر خالد بقوم فقالوا : لو جلست إلينا فقال : إنما الجلوس بعد قضاء الحوائج .

وتكلم أعرابي فقيل لخالد : ما لك لا تتكلم معه ؟ فقال : كيف نجاريهم ، وإنما نحكيهم أو نُساميهم ، وإنما نسموا بأعراقهم .

وكان خالد يقول : فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها ، وأشد من المصيبة سوء الخلف .

وقال خالد : إذا كُفر الإحسان حسن الامتنان .

وقال خالد : لأن يكون لي ابن يحب الخمر أحب إلي من ابن يحب اللحم ، لأنه متى طلب لحماً وجده ، والخمر ينفد أحياناً .

وقال رجل لخالد : إني لأحبك . فقال : وكيف لا تحبني ولست لي

بابن عم ولا جار ، ولا مشارك في صناعة .

قالوا : وقال خالد لحفص بن معاوية : هل لك في رقاق من برميسان وصناب [1] من أرض حلوان بينهما دجاجة كأنها أوزة كسكرية ، قد سُمِّنَت حتى عمي بصرها ، وتجافى جلدها عن لحمها ، فصرَّحَتْ عن لحم يقق ، وشحم فاقع يذهب فهوهة الجائع ؟ فقال حفص : أيْ لعمري . قال : فموعدك يوم السبت البستان ، قال : فأتيته فدعا خبازه فجاء بسفرة فيها ما وصف ، فلما وُضعت السفرة إذا نحن بأعرابي قد طرأ علينا بغير إذن ، أو قال برجل فَرَّجَ خُصّاً في البستان ، ودخل فلما نظر إليه خالد مقبلاً قال : والله لهذا الطارىء المتذمر علينا أشد عليّ من شربة ترنجبين في أيام العكاك في غَبٍّ تخمات بعقب حجامة ، ارفع السفرة يا غلام ، قال : فما رأيتها ، ويقال بل أتى بها بعد انصراف الرجل ، وقد ذهبت بشاشتها .

وقال خالد : لا يطمع أحد عندي في أربع : الفَرْض والقرض والهَرْس ، وأن أمشي معه إلى سلطان إلا في حاجتي ، فقيل له : ما يرجى منك ؟ قال : الماء البارد ، وحديث لا ينادى وليده .

قالوا : ووصف خالد البصرة فقال : تخرج قانصا فيجيء هذا بالشبوط والشيْم [2] ، ويجيء هذا بالظبي والظليم ، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً وديباجاً ، وبرذوناً هملاجاً ، وخريدة مغناجاً ، ونهرنا عجب أوله الرطب وأوسطه العنب ، وآخره القصب ، ولنا التمر في أقنانه كزيتون الشام في أغصانه ، تخرج النخلة أسقاطاً وأوساطاً ، ثم تنغلق عن قضبان الفضة

---

١ ـ الصناب : صباغ الخردل مع الزبيب والزيت . العين . القاموس .
٢ ـ من أنواع السمك .

منظومة باللؤلؤ الرطب ، ثم تصير قضبان ذهب منظومة بالزبرجد الأخضر ، ثم ياقوتاً أصفر وأحمر ، ثم تصير عسلاً . وأما نهرنا العجيب ، فإن الماء يقبل فيه غضًّا فيفيض متدفقاً ، فيغسل نبتها ويبدأ حين يأتينا في أوان عطشنا ، ويذهب في أوان رَيِّنا ، فنأخذ منه حاجتنا ، ونحن نيام على فرشنا ، يقبل الماء وله عُباب وأُباب لا يحجبنا عنه حجاب ، ولا يُتنافس فيه من قِلَّة ، ولا يحبس عَنَّا من علو ، فقال مسلمة : من أين لكم هذا ولم تغلبوا عليه ولم تسبقوا إليه ؟ قال : ورثناه عن الآباء ونتركه للأبناء ويدفع لنا عنه رب السماء ، وأنشد :

فمهما كان من خير فإنا ... ورثناه أوائل أَوَّلْينَا
وإنا موروثون كما ورثنا ... عن الآباء إنْ مِتْنَا بَنِيْنَا[1]

قالوا : وأحضر أمير المؤمنين أبو العباس ابراهيم بن مخرمة الكندي وناساً من بني الحارث بن كعب أخوال أبي العباس ، وخالد بن صفوان فتفاخروا فقال ابن مخرمة : إن أهل اليمن ملوك العرب في الجاهلية كانت لهم البدأة ، ووراثة الملك ، كابراً عن كابر ، وآخراً عن أول ، وغابراً عن سالف ، فمنهم النعمانات والمنذرات والقابوسات ، ومنهم عياض صاحب البحر ، ومن حَمَتْ لحمه الدُّبُر[2] ومنهم غسيل الملائكة[3] ومن اهتز لموته

---

١ ـ الحكاية في بغية الطلب ص ٣٠٤٨ ، ونسب الشعر لأوس بن مغراء .
٢ ـ هو عاصم بن ثابت قتلته هذيل فيمن قتلت يوم الرجيع . انظر الروض الأنف مع سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٢٢٥ ـ ٢٣٤ .
٣ ـ هو حنظلة بن أبي عامر استشهد يوم أحد انظر الاصابة لابن حجر ج ١ ص ٣٦٠ (١٨٦٣) .

العرش [١] ، ومنهم مكلم الذئب [٢] ، ومن كان يأخذ كل سفينةٍ غصبا [٣]
وليس من شيء له خطر إلاّ وينسب إليهم من : فرس رائع ، وسيف قاطع ، ودرع حصينة ، وحُلة مصونة ، إن سئلوا أعطوا ، وإن نزل بهم ضيف قَرَوا ، لا يكاثرهم مكاثر ، ولا يفاخرهم مفاخر ، فهم العاربة وغيرهم متعربة .

قال أبو العباس : ما أحسب التميمي يرضى بهذا . فقال خالد : أخطأ المتقحم بغير علم . ونطق بغير صواب إذ فخر على مضر ، ومنهم رسول الله ﷺ ، والخلفاء من أهل بيته ، وكيف يفاخر مضر بقوم هم بين راكب عَرد [٤] ، وناسج برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ، دلَّ عليهم هدهد [٥] ، وغرَّقهم فأرة [٦] ، ثم التفت إلى الكندي فقال الفخر بالفرس الرائع والسيف [٧] القاطع والدرع الحصينة ؟ ألا وأي فخرٍ أفخر من محمد خير الأنام ، وأكرم الكرام ، ولله به المنَّة علينا وعليهم ، لقد كانوا أتباعه ، فيه عرفوا وأكرموا ، لنا النبي المصطفى والخليفة المرتضىٰ والسؤدد والعلىٰ ، ولنا البيت الموضوع ، والسقف المرفوع ، والمنبر المحضور ولنا زمزم

١ ـ هو سعد بن معاذ انظر الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٠ .
٢ ـ من رعاة أهل المدينة ، انظر الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣١٨ ـ ٣٢٠ .
٣ ـ الاشارة هنا الى ما جاء في الآية ٧٩ من سورة الكهف ، وقد اختلف حول تحديد شخصيته .
٤ ـ العرد : الحمار . القاموس .
٥ ـ الاشارة هنا الى ما جاء في الآيات : ٢٠ ـ ٤٤ من سورة النمل .
٦ ـ الاشارة إلى حكاية سبب خراب سد مأرب وسيل العرم .
٧ ـ بالأصل : والفرس ، وهو تصحيف .

وبطحاؤها وسقايتها فهل يعدلنا عادل أو يبلغ مدحتنا قول قائل . ومنا ابن عباس عالم الناس ، الطيبة أخباره ، المتبوعة آثاره ، ومنا أسد الله وسيفه [1] ، ومنا الصديق والفاروق وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، لم يكفر بالله قط ، ولم يزغ بباطل عن الحق ، وذو النورين عثمان الشهيد .

ثم قال ابن الأهتم : كيف علمك بلغة قومك ، وما اسم الأصابع عندكم ؟ قال : الشناتر . قال : فما اسم الأذن ؟ قال : الصنارة . قال : فاللحية ؟ قال : الزب . قال خالد : فإن الله سبحانه وتعالى يقول بلسان عربي مبين فهل سمعته يقول : جعلوا شناترهم في صناراتهم [2] ويقول لا تأخذ بزبي [3] فقال أبو العباس رضى الله تعالى عنه : مالك يا يماني ولرجال مضر ، وأمر لخالد بمال وقطيعة بالبصرة .

المدائني أن خالداً نازع عمرو بن عبيد الأنصاري وكان بذيئاً يشتم من سأله فلم يعطه ، وكان يقال له ابن أم حكيم وهي أمه التي قامت عنه فقال لخالد : أنتم كما قال الله : ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد﴾[4] . فقال خالد : ويحك يا بن ام حكيم إنك اعتصمت بخلتين : الكفر ، واللؤم ، فبسطت يديك فجعلت شمالك سطحاً ، وملأت يمينك سَلْحَاً وقلت : املأوا سطحي وإلا رميتكم بسَلْحي ، ويحك يا بن أم حكيم

١ ـ أسد الله حمزة عم النبي ﷺ . وسيف الله خالد بن الوليد .
٢ ـ انظر الآية ٧ من سورة نوح .
٣ ـ انظر الآية ٩٤ من سورة طه .
٤ ـ سورة الأحزاب ـ الآية : ١٩ .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة﴾[١] وأن أم حكيم يرحمها الله كانت محصنة مؤمنة وما أنا بالواثق بغفلتها وهي تغمر كمرة كثير الدهان .

وذكر خالد المزاح فقال :

يَصلّ[٢] أحدهم صاحبه بأصلب من الجندل .

وينشقه أَحَدَّ من الخردل .

ويفرغ عليه أَحَرّ من المرجل .

ثم يقول ما زحتك .

قالوا : أتى رجل من بني تميم خالداً فسأله فأعطاه دانقاً ، فقال له : إنه لو أعطاك كل رجل من بني تميم مثل ما أعطيتك لرحت ذا مال عظيم .

قالوا : ودخل خالد على أبي العباس رضي الله عنه فقال له : يا خالد كيف علمك بأخوالي ؟ قال : أيّ أخوالك يا أمير المؤمنين فبكلهم أنا عارف ؟، قال : أَمَسَّهم بي قرابة وأوجبهم علي حقاً ، ولد الحارث بن كعب . قال : يا أمير المؤمنين هناك هامة الشرف ، وخرطوم الكرم ، وإن فيهم لخصالاً ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ، إنهم لأحسنهم أمماً وأكرمهم شيماً ، وأوقاهم ذمماً ، وأبعدهم همماً ، هم الجمرة في الحرب والرفد في الجدب ، وهم الرأس وغيرهم العَجْب[٣] . قال : لله درك يا بن صفوان قد وصفت فأحسنت .

---

١ ـ سورة النور ـ الآية : ٢٣ .
٢ ـ بهامش الأصل : يصك .
٣ ـ العجب : أصل الذنب ، ومؤخر كل شيء . القاموس .

وقال خالد : لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدنىء فيجترىء عليك .

قال أبو الحسن : ويقال إن الذي قال هذا سعيد بن العاص ، وأنشد :

أما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق

ويقال المتمثل بالبيت مسعر بن كدام .

وذكر خالد أبا مسلم فقال :

ألم تر إلى هذا الذي بدا بالخرق ثم ثنى بالحمق بعد ظلم الخلق

وقال لرجل : قاتله الله أما والله إن قوافيه لقلائد ، وإن انبازه لعلائق ، وإنه ليملأ الأذن بياناً ، ويقري العين جمالاً .

وكان خالد يقول : أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المغرب ولا القروي المخدج، ولكن ما شرفت مبانيه ولطفت معانيه، ولذَّ في أفواه القائلين ، وآنق السامعين ، وازداد حسناً على مر السنين فاجتنته الرواة واقتنته السراة ، وكان كعلائق الشعر السائرة ، والأخبار الملازمة .

وسمع خالد رجلاً من قريش يتكلم فأبلغ وأحسن ، فحسده خالد فتعرض له وتحكك فيه ، فقال له القرشي : ما أعلم لي يا أبا صفوان إليك ذنباً إلا الاشتراك في الصناعة .

وتكلم خالد بالبادية فقال : يا أهل البادية ، ما أحسن بلادكم ، وأغلظ عيشكم ، وأجفى أخلاقكم ، لا تشهدون جمعة ولا تتبغون قاصّاً ، فقام إليه أعرابي منهم فقال : أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وجفاء أخلاقنا فإن ذلك كما ذكرت ولكنكم معشر أهل الحضر تنقبون الدور ، وتنبشون

القبور ، وتأتون الذكور ، فقال خالد : اسكت قَبَّح الله ما جئت به .

قال:وخوطب خالد في ابنه وقيل له : يدك تشتمل على ثلاثين ألفاً ، وإنما تُجري على ابنك في كل يوم درهما وهو في طرفه [١] على ما تعلم ، فقال : دانقان لخبزه ودانقان ثمن دجاجة ، ودانقان فاكهة ، هذا قوت صالح .

قال وذكر خالد بن صفوان رجلاً فقال : كان والله فريغ المنطق ، ذلق اللسان ، سهل الجرّة ، جزل الألفاظ ، ثابت الكعدة ، رقيق الحواشي خفيف الشفتين ، بليل الريق ، رحب السَّرب ، قليل الحركات حسن الإشارات ، حلو الشمائل ، حسن الطلاوة صموتاً قؤولاً يهنأ الجرب ، ويداوي من الدبر ، ويصيب المفاصل ، لم يكن بالهذر في منطقه ، ولا الزَمِر [٢] في مروءته ، ولا الخرق في خليقته .

متبوعاً غير تابع ، كأنه علم في رأسه نار .

وذكر رجلاً فقال : كان والله قراءً غير نزَّال ، معطاء غير سآل ، متبوعاً غير تابع .

وذكر رجلاً فقال : ما كان أفيح صدره ، وأبعد ذكره ، وأعظم قدره ، وأعلى شرفه ، وأكثر حامده ممن لم يعرفه ومن عرفه ، مع سعة الفناء ، وعظم الإناء ، وكرم الآباء .

وذكر رجلاً فقال : ابن الوجوه الواضحات الصباح ، والعقول الراجحات الصحاح ، والألسن الخطارة الفصاح ، والأنساب الكريمة الصراح ، والصدور الرحيبات الفساح والمكارم الثمينة الرباح .

---

١ ـ رجل طرف : الرغيب العين الذي لا يرى شيئاً إلاّ أحب أن يكون له .
٢ ـ الزمر : القليل المروءة . القاموس .

وقال الهيثم : لما دخل خالد على هشام فجرى ذكر خالد القسري ، فقال هشام : إن خالداً أدَلَّ فأَمَلَّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لراجع مرجعاً ، ولا لعودة موضعاً ، قال : ألا أخبرك عنه يا بن صفوان ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : إنه ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى أكون أنا الذي أبدأه بها ، قال خالد : فقلت فذلك أحرى أن ترجع له ، فقال متمثلاً :

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بشيء آخر الدهر تقبل

ثم قال : ما حاجتك يا بن صفوان ؟ قلت : تزيدني في عطائي عشرة دنانير . فأطرق ثم قال : وفيم ألعبادةٍ أحدثتها نعينك عليها ، أم لبلاء حسن أبليته أمير المؤمنين ، أم لماذا يا بن صفوان ، إذا يكثر السُّؤال ولا يحتمل ذلك بيت المال ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين وفقك الله وسددك ، أنت والله كما قال أخو خزاعة :

إذا المال لم يوجب عليك عطاؤه قرابة قربى أو صديق توامقه
منعتَ وبعض المنع حزم وقوة ولم يفتلذكَ[1] المال إلا حقائقه

فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الإمساك له ، فقال : أحببت أن يمنع غيري فيكثر من يلومه .

وقال خالد لابن عم له : كان أبوك آدم الناس وجهاً ، وكانت أمك أسوأ الناس خلقاً ، فأنت جامع لمساوىء أبويك .

وقال خالد ، ويقال عبدالله بن الأهتم لقوم نازعوه من موالي آل أسيد : إن أحق الناس ألا يتكلم من لم يكن له أصل ثابت ولا فرع نابت ،

١ ـ الفلذ : العطاء بلا تأخير ولا عدة ، أو الاكثار منه ، أو دفعه . القاموس .

وكان ذنباً تابعاً وخفاً موطوءاً وزمعاً زائداً ، ما قامت النساء عن مثل ابن عائشة [١] رحمه الله ، فإنه تفقد أرحامه وأهل قرابته فغسل غثايتها وألحق خسائسها ، وبعثهم بالعراق جباة ونكاة ، فلما خانت جباتها وضعفت نكاتها حدر عليها بشراً [٢] بغير مال محمول ، ولا جند مفصول ، ولا سيف مسلول، فأتاها حين تضايق حلق البطان مُشْمَعِلاً [٣] من الفروع النواضر ، والليوث الهواصر ، فشذّب قيادتها وأباح أحميتها ، وأذل صعبتها ، وسهّل حزنها ، لا كمن اختان الأموال [٤]، وجبن عن القتال ، ومنح دبره صدور العوالي ثم أقبل يُحسّن الخمر والخيانة والغدر ، ويُقبّح الوفاء والنجدة والأمانة ، قبحاً لتلك الشفاه الهدر والأعين السحر ، والأنوف الجثم ، والألوان الحائلة ، والشعور القَرِدَة ، وقبحاً لتلك الأخلاق الشتىٰ أورثتهم عاراً وأكسَّبتهم شناراً ، وأبوا أن يأتوا بخير .

وقال أبو الحسن المدائني : سمر خالد عند أمير المؤمنين أبي العباس ففخر قوم من بني الحارث ، وخالد ساكت ، فقال أمير المؤمنين : يا بن صفوان مالك لا تقول . قال : هؤلاء أخوال أمير المؤمنين . قال : وأنت من أعمامي وليس الأعمام بدون الأخوال . قال : وما أقول لقوم إنما هم بين ناسج برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ، دل عليهم هدهد ، وغرقتهم فأرة ، فضحك أبو العباس .

قالوا : وشخص خالد مع سليمان بن علي إلى أبي العباس ، ومعه

١ - بهامش الاصل : يعني عبدالملك بن مروان .
٢ - بهامش الأصل : يعني الحجاج .
٣ - المشمعل : الناقة النشيطة ، والرجل الخفيف الظريف ، أو الطويل . القاموس .
٤ - بهامش الأصل : يعني ابن خالد بن أسيد .

ابناه : محمد ، وجعفر ابنا سليمان ، فنزل خالد بين منزليهما فقال له سليمان : أين نزلت يا أبا صفوان ، فقال : بين محمد ، وجعفر ، قال : فكيف رأيتهما فقال :

أبو نافع جار لها وابن برثنٍ   فيا لك جاري ذلة وصغار[1]

فغضب سليمان . وهذا الشعر لابن مفرغ .

وحدثني التوزي عن الأصمعي قال : دخل خالد على نسائه فقال : إنكنَّ لطوال الأعناق ، كرام الأخلاق والأعراق ، ولكني رجل مطلاق ، اذهبن فانتنّ طُلّاق .

وقال خالد : ما أتت علي ليلة أحب إليّ من ليلة طلقت فيها نسائي ، فرجعت والستور قد هتكت ، ومتاع البيت قد نقل ، وبعثت إليّ بنيتي بسليلة فيها طعامي ، وبعثت إلي الأخرى بشيء أنام عليه .

وقال خالد لابنه : يا بني كن أحسن ما تكون في الناس حالاً ، أقل ما تكون في الباطن مالاً فإن الكريم من كرمت عند الحاجة طعمته ، وإن اللئيم من ساء عند الفاقة أكله .

وحدثنا المدائني قال : كان خالد يقول في الحجاج : عجباً لغلام ولد بالطائف ، فلم تزل الأمور ترفعه وتخفضه ، حتى أتى العراق بلا مال محمول ولا جند مفصول ، فأباح أحميتهم ، وأناخ بهم[2] ، وأوطأ أصمختهم ، وأتته الرجال شلالاً ، يؤتى بزيت الشام وصير[3] مصر على البرد طرداً .

---

١ ـ ديوان يزيد بن مفرغ ص ١٤١ .

٢ ـ بهامش الأصل : جمرتهم .

٣ ـ الصير : شبه الصحناء ، ويقال كل صحناء صير ، والصحناء والصحناة : إدام يتخذ من السمك ، مُشه ، مصلح للمعدة . العين : القاموس .

ورأى خالد في بعض دور أمراء البصرة مالك بن دينار ، ومحمد بن واسع الأزدي وفرقدا السبخي ، فمال إليهم ثم قال : ما خلطكم بنا عند هذا الباب فقد عهدناكم ترغبون عنه ، والله ما يخرج إلينا منكم أحد إلا بشقاء ، ولا يدخل منا أحد إليكم إلا بسعادة ، ثم خاف أن يكونوا قد استغلظوا قوله فعاد إليهم فقال : الله يعلم أن قلبي يحبكم ، ولكنا تمرغنا على هذه الدنيا فتمرغت علينا ، وما شبهت بي وبكم إلا الجناح يكون معلقاً بالدار ، فإن شاء قائل أن يقول ليس منها لخروجه عنها قال ، وإن شاء أن يقول إنه منها لتعلقه بها قال .

وقال أبو الحسن : خاصم رجل خالداً إلى بلال بن أبي بردة فقضى للرجل على خالد ، وتحامل عليه ، فقام خالد وهو يقول : سحابة صيف عن قليل تقشّع . فقال بلال : أما إنها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد ، فضربه فيما يقال مائة سوط ، وأمر بحبسه ، فقال خالد : علام تحبسني يا بلال وما جنيت جناية ؟ فقال : يخبرك عن ذلك باب مُصْمَت ، وأقياد ثقال ، وحاجب يقال له حفص .

وقيل لخالد : ما بلغ من زهد الحسن فقال : لم يقلّب درهماً قط ولم ير في سوق قط إلا مجتازاً ، وكان في نهاره معلماً ، وفي ليله زاهداً عابداً .

وكان خالد يقول وهو غاز إذا سبقه القوم : أهكذا يفعل السراة وأهل المروءة ؟ فإذا سبقهم فقيل له : تنهى عن شيء وتفعله ؟ قال : فلم بذلنا الأموال في فرهة الدواب ؟

وخطب خالد امرأة من بني سعد فقال لها : أنا خالد بن صفوان ، والحسب ما علمت ، وكثرة المال على ما بلغك ، وفيَّ خصال أعلمك بها

لتقدمي على معرفة : إنه لا سبيل إلى درهمي وديناري ، وأنا ملول فربما أتت علي ساعة لو أن رأسي في يدي لطرحته ، فقالت : قد فهمت ما ذكرت وهذه خصال ما كانت لترضاها بعض بنات ابليس فكيف بنات آدم فارجع موفوراً .

وقال خالد : الإماء شر خلف من الحرائر ، هن أوسخ رقاباً ، وأقل عقولاً ، فقيل له : فإنك لا تتخذ إلاّ الإماء ؟ فقال : أما سمعتم قول القائل : خذ من القَسّ بقوله ، ولا تأخذ بعمله .

وكان خالد يقول : ثلاث أضن بدرهمي فيهن : صداق النساء ، وصلة الرحم ، وشراء الموز ، وأراد رجل أن يبني بأهله ، فقال له خالد : بالبركة وشدة الحركة والظفر عند المعركة .

وقال خالد : كانت لي امرأة وأنا ملول ، فكانت تستخف بي وتقول : ما أعرف كريمة قوم صبرت على مثل ما أصبر عليه منك ، فركبت يوماً مع سليمان بن علي وعناني جديد فاتسخت يدي فجعلت أغسلها من الوسخ وأقول : الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين . فقالت : من طين ليس الذي يخرج منك . فطلقتها فقالت : طلاق وافق مَشِيّه .

وحدثني أبو حسن الزيادي عن المبارك بن سعيد قال : كان عمر بن عبدالعزيز عند بعض بني أمية ، وعنده ابن الأهتم فأطرى ابن الأهتم بني أمية فأفرط ، فقام عمر وهو يقول : من سَرَّهُ أن ينظر إلى الأفاك الأثيم ، فلينظر الى ابن الأهتم ، فلما استخلف قال : لا يدخلنَّ علي ابن الأهتم ، ولا خالد بن عبدالله القسري فإنهما مُقْوِلان ، وإن من البيان ما فيه سحر .

وأما **رَبْعي بن خالد** فقتله السودان الذين ظهروا بالبصرة في أيام سَوّار بن عبدالله ، وله عقب بالبصرة .

وأما **عبدالله بن خالد** فكان مصاباً ، ومات بالبصرة .

ومنهم : **شبيب بن شيبة بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم بن الخطيب** ، ويكنى أبا معمر ، وكان شيبة ممن قتله قتيبة بسبب أبي[1] الزقاق . وزعم غير الكلبي أنه شبيب بن شبَّه بن عبدالله بن الأهتم ، وقول الكلبي أثبت . وولي شبيب الأهواز لعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز ومات ببغداد .

حدثنا أبو الحسن المدائني قال : قال شبيب: غُمَّ على الحسود أمرك ، واكتمه سرك ولا تستشره فيغشك فإنه يظهر بشراً ويضمر شراً ، ويكرم محضرك ، فإذا غبت عابك واغتابك .

قال : وجلس المهدي وهو ولي عهد للناس فسلموا عليه ، ودخل شبيب فيمن دخل ، فلما خرج من عنده قال : رأيت الداخل راجياً والخارج راضياً .

قال : ودخل شبيب على المهدي في بعض أيامه ، وعنده بعض ولده ، فقال له : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك .

ودخل شبيب منزله فقال : يا جارية اطعميني شيئاً ، فجاءته بطبق فيه قراطيس ، فقال : ما هذا ؟ قالت : هذا الذي خلَّفت عندنا .

وقال شبيب : البلاغة الإيجاز في غير عجز ، والإطالة في غير خطل .

وقال : الرأي ضالة فاستدلل عليها بالمشاورة ، وروي ذلك عن ابن شبرمه .

① انظر ص ٢٧٢

وكان شبيب يقول : يحتاج الخطيب الى بلالة الريق ، وغموض العروق ، وألا يخرج من شيء حتى يتمثل له ما بعده .

وكان شبيب يقول : أحسن الشعر المنظوم ، والكلام المنثور ، وما ظن السامع أنه قد كان قد سمعه .

وقال شبيب : الكفاف مع القَصْد أكفى من السعة مع الإسراف ، وروي ذلك أيضاً عن هشام بن عبدالملك .

وحدث شبيب بن شيبة ابن المقفع فقال : ان أكثم بن صيفي قال : البخل فطنة ، والسخاء تغافل ، فقال ابن المقفع : ولكني أقول : السخاء فطنة ، والبخل تغافل ، وقال : المودة أشبك الأنساب ، والعلم أشرف الأحساب .

ومر ابن المقفع بشبيب وهو عليل في دهليزه ، فنزل إليه ، وكان ابن المقفع على بغل ، وجاءت جارية من بعض دور الأشراف عائدة له عن سيدتها ، وكان بغل ابن المقفع قد وَدي ، فلحظته ثم قالت : يا أبا مَعْمَر تقول لك سيدتي : كيف أير بغلكم ، فقال ابن المقفع : كما ترين رحمك الله ، وقال شبيب : شغلها ما أهمها عن عيادتنا .

وقال شبيب : حسدت عمرو بن عبيد على كلمتين سمعتها منه ، شتمه رجل وهو ساكت ، فلما قضى الرجل كلامه قال له عمرو : آجرك الله على الصواب ، وغفر لك الخطأ . ويقال إن خالد بن صفوان قال هذا القول .

وقال شبيب : حفظ ما في يدك أيسر من طلب ما في يد غيرك .

وقال الحرمازي : كان ابن لشبيب ماجناً ، ويقال ابن لحضين بن

المنذر ، فأخذه شبيب ، أو حضين ، فحبسه فكتب كتاباً على لسان ابليس : من أبي مُرَّة سيد الجن وعظيمهم إلى شبيب بن شيبة ، أما بعد : فانك عمدت إلى حبيبي وصفيي من البشر من أهل هذا المصر فحبسته ، وأنا أقسم لئن لم تخله وتحسن إليه لأصرعنَّك صرعة تكون غير منتعش منها ، ولأهلكنَّ مالك وعيالك . ودس الكتاب فجعله بين كتب أبيه ، فلما نظر شبيب في كتبه قرأ الكتاب فراعه وجعل يقول : صدق أبو مرة لقد أسأتُ ببنيٍّ وخلىٰ سبيله وأكرمه .

وروى ابن المبارك أوغيره عن شبيب حديثاً ، فقيل له إنه رجل صحب السلطان ويجري معهم فيما يريدون أفتروي عنه ؟ فقال : إن له شرفاً ومروءة ، وليس مثله يكذب في الحديث المأثور .

ومنهم **عبدالله بن عبدالله بن الأهتم** قال ـ أو أبوه ـ للأحنف يوماً: ما أراك تحدث عن أبيك قيس بشيء ؟ فقال الأحنف : كان أبي رجل من العرب له صرمة من الإبل يقري منها الضيف ويفعل فيها المعروف ويحيمها برمحه وسيفه ولم يكن أُهيتم سلّاحاً .

ومنهم : **خاقان بن عبدالله** بن عبدالله بن الأهتم ، ويكنى أبا عمرو ، ولي ميسان من قبل سعيد بن دعلج ، وهو أبو صبَّاح بن خاقان .

ودخل عبدالله بن خالد بن صفوان المرور المسجد ، وقد شوّه نفسه في لبسته ، فقال له عبدالرحمن بن شبيب بن شيبة : قم فما أحوجك إلى أدب ، فقال : أحوج إليه مني من اشترى الخمر بماله ثم شرب حتى أحدث في ذيله ، وَقاءَ في جيبه ، يُمسي محمراً ، ويصبح مصفراً، وكان عبدالرحمن صاحب شراب .

ومنهم محرز بن شهاب بن محرز بن سُميّ بن سِنان بن خالد بن منقر ، قتل مع حجر بن عدي الكندي بمرج عذراء .

ومنهم : حزن بن جزيء بن جندل بن منقر ، كان فارس زمانه .

وجرول بن حزن ، كان فارساً أيضاً من فرسان الجاهلية .

والقعقاع بن سويد بن عبدالرحمن بن بجير بن أوس بن سفيان بن خالد ، كان شريفاً بالكوفة ، وقد ولي شرط الكوفة .

وقال أبو اليقظان : كان القعقاع أعرج ، وولاه عبدالحميد بن عبدالرحمن في خلافة عمر بن عبدالعزيز شُرط الكوفة ، وكان عبدالحميد أعرج فقال الشاعر :

ألق العصا ودع التخادع والتمس ... عملاً فهذي دولة العُرْجان

وولي القعقاع بعد ذلك سجستان ، وفيه يقول أبو خالد اليشكري :

توعدني القعقاع في غير كنهه ... فقلت له : بكّر إذا رمتني تُرسي

فما أنت يا قعقاع إلا كمن مضىٰ ... كأنك يوماً قد نقلت إلى الرمس

فإن تك قد أوعدتني غير مقصر ... فدونك فاغضب إن غضبتَ على الشمس

وقُديَد بن مَنِيع بن معاوية بن فروة بن الأحمس بن عبدة بن الأحمس بن عبدة بن خليفة بن جرول بن منقر ، ومنيع الذي يقول :

يُبكى علينا ولا نبكي على أحد ... لنحن أغلظ أكباداً من الإبل

لا شيء أحسن منها إذ تودعني ... وَجَيبها برشاش الدمع مغتسل

وكان من ولد قُدَيد : الأحنف بن قديد . وعبدة بن قديد ، وكان عبدة جواداً ، وفيه يقول الشاعر :

كذب القائلون قد ذهب الجـــ ... ـــود ومات الندى بموت الجنيد

من أراد الندى وبذل العطايا فعلية بعبدة بن قديد

ويقال ان الذي يقول :

يبكى علينا ولا نبكي على أحد ....

قديد بن منيع .

وتزوج أبو مُسلم المرزبانة بنت قديد ، وتزوجها عبد الجبار بن عبد الرحمن .

ومنهم عِصمة ، وهو عصمة بن سنان بن خالد بن منقر الذي يقول فيه الشاعر وكان أسره عُصَيمة وخلاه

عصيمة أُجزيه بما قَدَّمَتْ له يداه وإلّا أُجْزِ عِصمة أكفر

واللعين المنقري من ولد عِصمة ، واسمه منازل بن زمعة ، ويكنى أبا أُكيدر .

ومنهم فدكي بن أعبد بن أسعد بن منقر ، كان فارس بني سعد في الجاهلية، وكان فدكي بن أعبد، وطريف بن تميم، وأبو الجدعاء الطهوي أغاروا وهم متساندون على طىء ، فقتلوا عمرو بن ورد رئيس طىء ، وأسروا منهم ثمانين أسيراً فيهم حاتم الطائي الجواد ، ثم انصرفوا فأغاروا على بكر بن وائل ، فقُتل طريف وأبو الجدعاء ، وأفلت فدكي بن أعبد .

وقد شهد فدكي وقائع وهو القائل :

أنا ابن ماوية إذا جدَّ النفر ....

وله عقب .

ومن بني منقر : عقبة بن حَبَّار ، وكان بخيلاً ، وفيه يقول الشاعر :

لو أن قدراً بكت من طول محبسها على الجفوف بكت قدر ابن حبّار

ما مسها دسم مذ فُضَّ معدنها ولا رأت بعد نار القين من نار

ومن بني مرة بن عبيد ؛ مُجّاعة بن سِعْر بن يزيد بن خليفة بن سنان بن قطن بن العجلان بن مرة بن عبيد كان شريفاً ، وكان سِعْر مع عَلي بن أبي طالب عليه السلام ، فدخل عليه وعنده فالوذج فقال : ما هذا ؟ قال : هذا الذي يقتل عليه بعض قريش بعضاً ، فاعتزله ولزم ناحية من البصرة .

وولي مُجّاعة عُمان للحجاج ، وولي مكران ، وبها مات فقال الشاعر :

ما من مشاهدك التي شاهدتها إلا يزينك ذكرها مُجّاعا

وكان القاسم بن مجاعة ولي عُمان فقتله أهلها وصلبوه ، فقال الشاعر :

تناوم مُجّاع وأسلم قاسماً وما صاحبُ الحاجات بالمتناوم

فبعث الحجاج مجّاعة إلى أهل عُمان ، فقتل منهم مقتله عظيمة فقال مجّاعة

حمدتُ الله حين شفيت نفسي فهذا حين ساغ لها الشراب

وولى يوسف بن عمر غضياً بن القاسم بن مُجّاعة عُمان .

ومن بني مرة بن عبيد فيما ذكر أبو اليقظان: **الأسود بن سريع**[1] أتى النبي ﷺ فقال له : قد مدحت ربي فقال رسول الله ﷺ : «إن ربي ليحب أن يمدح» . وكان أول من قصَّ بالبصرة في مسجدها .

ومات رجل فقال الأسود :

إن تنج منها تنج منها عظيمة ....

فقيل له : أجز يا أبا سريع فقال :

.... وإلا فإني لا أخالك ناجياً

١ ـ بهامش الأصل : الأسود بن سريع رحمه الله .

وقال أبو اليقظان : ومن بني مرة بن عبيد : مذعور بن هزال كان له مال وقدر بالأهواز .

ومن بني مرة بن عبيد عن الكلبي : عُمارة بن سليمان بن قيس بن عُمارة بن مرة بن مرثد بن حِميري بن عبادة بن النزال بن مرة ، كان شريفاً .

وقال أبو اليقظان : هو عمارة بن أبي سليمان ، كان خطيباً لسناً بالكوفة ، وقد ولي الولايات ، ويقال إنه دعيٌّ ، وله عقب بالكوفة[١] .

قال الكلبي: ومن بني مرة بن عبيد أخي منقر بن عبيد : **الأحنف واسمه الضحاك بن قيس**[٢] بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد .

وقال غير الكلبي : اسم الأحنف صخر بن قيس ، ويُكنى الأحنف أبا بحر ، ولد : أحنف . والحنف : إقبال إحدى القدمين بأصابعها على الأخرى . وقالت أمه حَبَّة بنت عمرو الباهلية ، ويقال حُبَّى ، وهي ترقصه :

والله لولا حنف برجله   وضعفه ودقة من هزله
ما كان في فتيانكم كمثله

وكان حليماً . ولما أتى رسول النبي ﷺ بني تميم ، يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، قال الأحنف : إنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملائمها ، فأسلمت بنو تميم ، وأسلم ولم يفد على النبي ﷺ ، ووفد على عمر رضي الله تعالى عنه مع وفد من قومه، فقال: يا أمير المؤمنين أتاك وفود

١ - بهامش الأصل : بلغت عرضاً بالأصل الثالث ، ولله كل حمد .
٢ - بهامش الأصل : الأحنف بن قيس ، رحمه الله .

العرب ، وأهل الأمصار ، وقد نزلوا في مياه عذبة ، وجنان مخصبة في مثل حولاء السلي، وحدقة الحمل تأتيهم ثمارهم لم تخضد ، وإنا نزلنا في سبخة نشاشة مالحة هشاشة ، جانب منها البحر الأجاج وجانب الفلاة ، فألا تمدنا بفضل عطاء أو زرق نهلك ، فحبسه عمر عنده حولاً حيث أعجب بكلامه ليستبرىء ما عنده فلم ير إلا ما يحب . فقال عمر : إنا كنا نحاذر كل منافق عليم ، وإني قد خبرتك حولاً فرأيتك ذا جُول[1] ومعقول ، وأذن له فقدم البصرة .

وحضر مجلس عمر ، فذكر عمر بني تميم وقال فيهم ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين منهم الصالح ومنهم الطالح ، فقام الحتات المجاشعي ليتكلم فقال له عمر : اجلس فقد كفاكم سيدكم الأحنف .

وحدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي قال : قدم الأحنف على عمر بن الخطاب في أهل البصرة ، فجعل يسألهم رجلاً رجلاً ، والأحنف جالس في ناحية البيت في بَتٍّ لا يتكلم ، فقال له عمر : أمالك حاجة ؟ قال : بلىٰ يا أمير المؤمنين إن مفاتح الخير بيد الله ، وإن اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة ، والجنان الملتفة ، ونزلنا بسبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها ، من قبل المشرق البحر الأجاج ومن قبل المغرب الفلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع ، تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مرىء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة كذلك فتربق ولدها كما تربق العنز، نخاف بادرة العدو ، وأكل السبع . فإلّا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا .

١ ـ الجول : العقل والعزم . القاموس .

فألحق عمر ذراري أهل البصرة في العطاء ، وكتب إلى أبي موسى الأشعري يأمره أن يحفر لهم نهراً[١]

وحدثني عبدالله بن صالح العجلي عن أبيه قال : قال الأحنف بن قيس : الرجل الكامل من تحفظ هَفَواته .

حدثنا أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن كليب بن خلف قال : تذاكروا الصمت والمنطق عند الأحنف ، فقال قوم : الصمت أفضل ، وقال الأحنف المنطق أفضل ، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه ، وفضل المنطق ينال من سمعه ، وإن ملاقاة الرجال تلقيح لألبابها .

حدثني الحرمازي عن أبي الفضل العميّ عن أبي عامر العُطاردي قال : قدمت عير للأحنف بن قيس ، فخرج يتلقاها ومعه فتى كان يلزمه فيعجبه صمته ويحسب أن ذلك لحسن استماع ، فلما برز الأحنف إلى الجبان نظر الفتى إلى غراب محلق في السماء فقال : يا أبا بحر أيسرك أنك بمكان هذا الغراب ولك عشرة آلاف درهم ؟ فقال الأحنف : لا يا بني ولرب ناطق هو أعيا من صامت .

المدائني عن جهم بن حسان قال : حبس مُصعب بن الزبير قوماً ، فقال له الأحنف : أصلح الله الأمير إن كنت حبستهم بباطل فالحق يخرجهم ، وإن كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم ، قال : صدقت ، وأخرجهم .

وقال الأحنف ، ورأى من مصعب تجبراً : عجباً لمن يتجبر وقد جرى

---

١ ـ الخبر بالتفاصيل نفسها في البلدان للبلاذري تحقيق د . سهيل زكار ـ ط . بيروت ١٩٩٢ ص ٤٠٣ .

في مجرى البول مرتين ، ويقال إنه مد رجله وهو معه على السرير ، فقال هذا القول .

المدائني عن كليب بن خلف وغيره أن الأحنف بن قيس قال : تعلمت الحلم من قيس بن عاصم ، أتى مولى له صائغ وقد ضرب رجل يده بسيف فأبانها ، والرجل معه ، فلما نظر إلى الرجل قال : قد وهبتك يا هذا الله فاتق الله ثم نظر إلى مولاه فقال : يا بني قد غمنا ما أُصبتَ به وأنت في عيالنا ما بقيت .

قال : وأتي ذات يوم بابنه مقتولاً وبقاتله ، فقال : روعتم الفتى ورعبتموه ثم أقبل عليه فقال : ما أردت إلى ابن عمك وهو عضدك ويدك ونصيرك ، والله لقد نقصت عددك ، وضعضعت ركنك ، وأسخطت ربك ، أطلقوه، فأطلقوه وما حَلَّ حبوته ولا قطع كلامه ولا تغير لونه .

المدائني عن عوانة قال : لما نزل أصحاب المختار على حكم المصعب بن الزبير ، شاور الأحنف في أمرهم فقال الأحنف : أرى أن تعفو عنهم فإن العفو ﴿أقرب للتقوى﴾[1] . فقال أشراف أهل الكوفة : لا تعف عن هذه الموالي واضرب أعناقهم فقد بدا كفرهم ، وعظم كبرهم ، وقل شكرهم ، وضجُّوا . فلما قتلوا قال الأحنف : ما أدركتم بقتلهم ثأراً ، فليته لا يكون في الآخرة وبالاً .

المدائني عن كليب وغيره قالوا : قال الأحنف : رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه ، ومن لم يصبر على كلمة تسوءه سمع سبعاً .

وقال رجل للأحنف ، ويقال لضرار بن القعقاع : والله لو قلت واحدة

١ ـ سورة البقرة ـ الآية : ٢٣٧ .

لسمعت مني عشراً ، فقال : لكنك والله لو قلت عشراً ما سمعت مني واحدة .

وقيل للأحنف : من السيد ؟ قال : الذليل في عرضه ، الأحمق في ماله ، المطَّرح لحقده ، المعين لعشيرته .

المدائني عن كليب بن خلف وغيره أن غيلان بن خرشة الضبي قال للأحنف : يا أبا بحر ما بقاء ما فيه العرب قال : ما تقلدوا السيوف واقتطعوا العمائم ، وركبوا الخيل ، ولم يكونوا فوضى ، ولم تأخذهم حمية الأوغاد . قيل وما حمية الأوغاد ؟ قال : أن يعدوا الحلم ذلاً ، والتعافي فيما بينهم ضيماً .

المدائني عن الهذلي قال : قال الأحنف : ما أحب أن لي بنصيبي من الذل حمر النعم ودهمها ، فقال له رجل : أنت أعز العرب فقال : إن الناس يرون الحلم ذلاً .

الحرمازي قال : فقد الأحنف بحراً ابنه يوماً أو يومين ، فلما رآه قال له : أين كنت لله أبوك ؟ فقال : كنا نكسح ، يريد كنا نشرب . فقال : وهل جاء ما كنت فيه بخير قط ؟

وقيل له : ألا تكون مثل أبيك ؟ فقال : أكسل عن ذاك .

وحدثني الحرمازي قال : جرىٰ بين الأحنف وبين رجل من الشعراء كلام ، فقال له الشاعر : والله لأشتمنك شتماً يدخل معك قبرك ، فقال : يا بن أخي إنما يدخل معك قبرك دوني ، إن الكلم الصالح يزين صاحبه في الدنيا ويلقى خيره في الآخرة ، وإن الكلم السيء شين عاجل ، وشر آجل .

المدائني أن رجلاً رُفع إلى مصعب بن الزبير ، وقد اتهم بسرق أو غيره ، وعنده الأحنف بن قيس ، فقيل للمتهم : أصدق الأمير . فقال

الأحنف : بعض الصدق معجزة .

حدثني الحرمازي عن جهم السليطي أن بحر بن الأحنف قال لجارية أبيه زبراء : يا زانية . فقالت لو كنت زانية لجئت أباك بمثلك ، فقال الأحنف لابنه : يا فاسق لقد أفحشت ولَؤُمت ، وقال لجاريته ، لقد أغرقت في النزع وما أبقيت على أختك ، وكلاكما مسؤول عن قوله ، ومأخوذ به ، فاتقيا الله .

وكان بحر بن الأحنف مضعوفاً ، فقيل له : ألا تكون مثل أبيك ؟ فقال : وأيكم مثل أبيه ؟

وتزوج بحر فولد له سعيد بن بحر .

فتزوج سعيد بن بحر حفصة بنت ربعي بن عمرو بن الأهتم ، فمات ولم يولد له ، ولم يبق للأحنف عقب من ذكر ولا أنثىٰ ، وكانت للأحنف ابنة ماتت .

حدثنا أبو الحسن عن جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلىٰ بن زياد عن الحسن أن الأحنف خرج في وفد تُستر إلى عمر رضي الله تعالى عنه ، فلبس الوفد ثياباً جدداً ، ولبس الأحنف بَتّاً ، فلما رآهم أعرض عن الوفد وأقبل على الأحنف فقال : بكم أخذت البَتّ ؟ قال : بأربعين . قال : فهلا بعشرين وَقَدَّمْتَ الفضل ، قال : يا أمير المؤمنين إن قومي حديث عهدهم بالجاهلية فأردت أن يروا للإسلام عليَّ أثراً حسناً ، فطفق عمر يسائل الأحنف ، والأحنف يقول : يا أمير المؤمنين أميرنا مجاشع ، فلم يكلمهم ، فانصرفوا فقال الأحنف : كره أمير المؤمنين زيكم فالقوه بغير هذا الزيّ ، فغدوا عليه في ثياب الحرب مصدأه ، فأقبل على مجاشع فساءله وساءل الوفد ثم انصرفوا إلى أبي موسىٰ ، واحتبس الأحنف حولاً ، ثم دعاه فقال : إني

خفت أن تكون منافقاً فارجع إلي بلدك وقومك فما بهم غنىً عنك ، واتق الله ربك .

المدائني عن مصعب بن حيان عن جُويبر عن الضحاك قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسىٰ رضي الله عنهما في العام الذي مات فيه أن وجِّه الأحنف في خمسة آلاف إلى خراسان ، فتوفي عمر قبل أن يسرحه .

المدائني قال : قال المنذر بن الجارود : أعطي الأحنف ما لم يعطه أحد . وفدنا على معاوية فلم أدع شيئاً من حسن الزي والهيئة إلا اتخذته ، وخرج متخففاً رث الهيئة ، فكنا إذا نزلنا منزلاً أظهرت ما عندي من الهيئة وتلبست ، وخرج الأحنف في بت ، ولا يراني أحد ممن لا يعرفنا إلا قال : هذا الأحنف ، والأحنف في بت ولا أُذكر أنا .

المدائني عن بشار بن عبد الحميد عن أبي ريحانة قال : وفد هلال بن وكيع وزيد بن جُلْبة ، والأحنف بن قيس إلى عمر ، فقال هلال بن وكيع : يا أمير المؤمنين إنا غُرَّة من وراءنا ، ولباب من خلفنا من قومنا ، وإنك إن تصرفنا بالزيادة في أعطياتنا والفريضة لعيالاتنا يزود الشريف منّا لك تأميلاً ، وتكون لذوي الأحساب أباً بَراً ، وإلا تفعل تكن مع ما نَمُتُّ بفضله ، ونُدلي بأسبابه كالجب لا يحل ولا يرحل ، ثم نرجع بأُنف مصلومة ، وجدود عاثرة فَمَحْنَا وأهلينا بسجل من سجالك مُترع .

وقال زيد بن جُلْبة : يا أمير المؤمنين زود الشريف ، وأكرم الحسيب ، وأودعنا من أياديك بما يسد الخصاصة ، ويجبر الفاقة فإنا بقفٍّ من الأرض يابس الأكناف ، مقشعر الذروة لا شجر فيه ولا زرع ، وإنّا من العرب إذ أتيناك بمرأى ومستمع .

ثم قال الأحنف : يا أمير المؤمنين إن مفاتيح الخير بيدالله ، والحرص قائد الحرمان ، فاتق الله فيما ولاك فيما لا يغني عنك يوم القيامة ، واجعل بينك وبين رعيتك شيئاً يكفيك وفادة الوفود ، واستماحة المستميح ، فإن كل امرىء يقرى في وعائه إلا الغل ممن عسىٰ أن تقتحمه الأعين ، فكان الأحنف أحمدهم قولاً عند عمر .

حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأ علي بن زيد أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى أن أذْنِ الأحنف وشاوره واسمع منه .

المدائني عن سوار بن عبدالله قال : وفد الأحنف على عمر فقال له : أعمك المتشمس ؟ قال : نعم .

المدائني عن مسلمة بن محارب عن عيينة بن عبدالرحمن الجوشني أن معاوية قال للأحنف : أتراني نسيت لك اعتزالك بالبصرة وقريش تذبح في نواحيها كما يذبح الحيران[1] لا تأمر بمعروف ولا تنهىٰ عن منكر ، أوتراني أنسى طلبك الحيل في أمر أتانيه الله لتبطله ، يعني يوم الحكمين . فقال الأحنف : «صَدَقَني سِنّ بَكْرِهِ»[2] ، لا آتيه في حاجة أبداً .

وعن مسلمة قال : جعل قوم لرجل جُعلاً إن سفَّه الأحنف وأغضبه ، فأتاه فقال : لا حياك الله يا أحنف ، فلم يجبه ، فأعادها مراراً فلم يجبه ، فانصرف الرجل فقال الأحنف : قاتلهم الله لقد علموا أين وضعوا خطرهم .

١ ـ بالأصل : خيزان ولا وجه له ، وتقدم الخبر في صفحة ١٨٧١ حيران . والحيران الذي لم يهتد إلى سبيله . وبناء عليه جرى التقويم .
٢ ـ صدقني سن بكره ، من أمثال العرب في باب تصديق الرجل صاحبه عند اخباره اياه . الأمثال لأبي عبيد ص ٤٩ .

قال : وقال الأحنف : ما قست منزلتي عند أحد بمنزلتي في نفسي إلا وجدتها دونها .

وسأل الأحنف قوم فقال : إن شئتم أعطيتكم درهمين ، وإن شئتم أعطيتكم ألفين ، قالوا : اختر لنا ، فلما خرج العطاء حمد الله وألقىٰ لهم درهمين فألقىٰ الناس كلهم درهمين درهمين فقاموا بكساء يحمله أربعة .

وكان الأحنف يقول : لأن أُدعى من بعيد أحب إلي من أن أدفع من قريب .

المدائني عن طُفيل بن أبي حفص قال : أتى رجل الأحنف فقال : يا أبا بحر إني أريد مشاورتك ، فأقبل الأحنف عليه فقال الرجل : إيه يا أبا بحر . فقال : منك ينتظر الابتداء بالقول رحمك الله .

وقال الأحنف : ما يسرني أني نزلت بدار معجزة واني أسمنت وألبست . فقيل يا أبا بحر وما يراد من دار الجزم[1] غير هذا . قال : إني أخاف سوء العادة .

قال : وكان الأحنف إذا أتاه رجل وهو في مجلس ضَيّق تحفز وتحرك يريه أن يوسع له .

المدائني عن عبدالله بن المغيرة عن عبدالله بن بيان عن الشعبي قال : قدم مصعب الكوفة بعد قِتل المختار فقيل: إن أحنف أهل البصرة في المسجد ، فجئنا ننظر إليه ، فإذا هو مُحْتَبٍ حمائل سيفه ، واضعاً مرفقيه على ركبته ، وقد شبَّك أصابعه ، وتميم مطيفة به ، وأكب الناس ينظرون إليه . فأراد قومه على شيء فقالوا : لا . فرفع رأسه إلى النظارة فقال : إن بني تميم

١ ـ جزم . قطع واليمين أمضاها ، والأمر قطعه قطعاً لا عودة فيه . القاموس .

خيل شُمْسٌ صعاب تضطرب فلا تنقاد لقائدها ، فما لبثنا أن كلمهم ، فقالوا : نعم ، نعم .

حدثنا هُدبة بن خالد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف أنه قال : بينا أنا أطوف بالبيت زمن عثمان إذ جاءني رجل من بني ليث فقال لي : ألا أبشرك ؟ قلت : بلىٰ . قال : هل تذكر إذ بعثني رسول الله إلى قومك فعرضت عليهم الإسلام ، فقلتَ إنه يدعو إلى خير ، وما أسمع إلّا حسناً إنه ليدعو إلى مكارم الأخلاق ، وينهى عن ملائمها ؟ قلت : نعم . قال : فإني أبلغت النبي ﷺ قولك فقال : «اللهم اغفر للأحنف» . فكان الأحنف يقول : إنه لا رجاء ما أرجو .

المدائني عن عمر بن السائب عن سعيد بن كرز قال : قدم الجارود العبدي وافداً على رسول الله ﷺ فمر ببلاد بني سعد فوقف على الأحنف طويلاً ، ومضى أصحابه فقالوا : لقد طال وقوفك مع هذا التميمي ؟ فقال : إني رأيت رجلاً لا ينزل ببلد إلّا ساد أهله .

وقال معاوية : ما شيء يعدل الأناة فقال الأحنف : إلّا في ثلاث يا أمير المؤمنين . قال : وما هي ؟ قال : تبادر بعملك الصالح أجلك ، وتعجل إخراج ميتك وتنكح الكفء إليك . قال : صدقت أبا بحر .

المدائني عن الحسن بن دينار عن الحسن قال : دخل الأحنف مع عمه على مسيلمة الكذاب فلما خرج قال له عمه : كيف رأيته ؟ قال : رأيته كذاباً أحمق ، فقال عمه : لأعلمنه . قال : إذاً أجحد وأحلف بحقه ، فقال الحسن : أمِن والله أبو بحر الوحي .

المدائني عن أبي عبد الرحمن العجلاني قال : قيل للأحنف : إنك

لتغشى السلطان فتقعد ناحية ، فقال : لأن أقعد فأُقَرَّب أحب إلي من أن أقرُبَ فأُبْعَد .

وقالت بنو تميم للأحنف : منتنا عليك أعظم من منتك علينا لأنا سوَّدناك ، فقال : ما أعظم منتكم جزاكم الله خيراً ، وهذا شبل بن معبد البجلي ليس بالمصر من قومه غيره فمن سوَّده ؟!

المدائني عن بشار بن عبد الحميد عن أبي ريحانة قال : قال الأحنف ، وهو بصفين مع علي عليه السلام : ويل للعرب إن غَلَبْنَا أو غُلبنا ، قيل : وكيف ذاك يا أبا بحر ؟ قال : إن غَلبنا لم يعمل إمام بمعصية إلا قُتل وإن غُلبنا لم يُعَجْ[1] إمام عن معصية .

المدائني عن عبد الرحمن بن عبيد الله أن الأحنف قال : لا يزال العرب بخير ما تذاكروا الأحساب وأحيوها ، وأخذوا بصالح ما كان عليه سلفهم وأغلظوا ولم يكونوا فوضى ، وتعايروا الدناءة، وأقالوا الأحياء ، وأعفوا الأموات ولم يَعُدّوا الحلم ذلاً .

المدائني عن مسلمة قال : قال رجل للأحنف : لم أرك يا أبا بحر تمس الحصا . قال : ما في مسه أجر ، ولا في ترك مسه وزر .

المدائني عن عبدالله بن فائد ومسلمة قالا : قال الأحنف بن قيس : من كثر مزاحه ذهبت مروءته ، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته ، ومن أكثر من شيء عرف به .

قالوا : وذكر رجل من بني تميم عند الأحنف بعيب وتُمني موته ، فقال

---

١ ـ عج : صاح ورفع صوته ، والناقة زجرها . القاموس .

الأحنف : ما تريدون منه ، دعوه يكفي قرنه ، ويأكل رزقه ، وتحمل الأرض ثقله .

وكان الأحنف يقول : السؤدد كرم الأخلاق ، وحسن الفعال .

وكان لقوم قَبل قوم دم فصالحوهم على ديتين ، فقال الأحنف : إن الله حكم بدية فرضي بها المسلمون وأحقّ ما رضي به العباد ما أمضى الله به حكمه عليهم، وإنكم إن أبيتم أن ترضوا اليوم بدية، لم يُرض منكم غداً إلّا بمثل ما طلبتم ، فإن الأمور تتعاقب ، والعز منتقل . فقالوا : الحكم إليك ، فأعطاهم دية .

المدائني عن مسلمة عن علي بن زيد أن الأحنف قال : ثلاث ما أقولهن إلّا ليعتبر معتبر ، إني لا آتي السلطان حتى يرسل إلي ، ولا أخلف جليسي بغير ما أحضره به ، ولا أدخل نفسي في أمر لا أُدخل فيه ..

وقال الأحنف : يا بني تميم لا تنقبضوا عن السلطان ، ولاتهافتوا عليه ، واعلموا أنه من أسرف على السلطان أرداه ، ومن تضرع له تخطاه .

وكان يقول : بعض الذل أبقى للأهل والمال .

قال المدائني : كان يقال : أربعة سادوا ولا مال لهم : وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس ، وابنه هلال بن وكيع ، والأحنف بن قيس ، وهلال بن أحوز ساد بالبشر الحسن .

وقال : قيل لبحر بن الأحنف : لقد أورثك أبوك شرفاً وذكراً ، فقال : ليته ترك لي مائة ألف درهم ، وإنه في النار .

المدائني عن مسلمة بن علقمة المازني عن خالد الحذاء عن عبدالله بن صعصعة قال : لما حبس ابن الحنفية قال أبي : انطلق بنا إلى عجوزنا هذه

القاعدة على ذيلها ، قال:فدخلنا على الأحنف ، فقال لأبي : يا أبا الوليد ما كنت لنا بزوّار فما بدا لك ؟ فقال : إن هذا الرجل محبوس . فقال يا أبا الوليد ما كنت صَبّاً بآل أبي طالب فقال : إنه محبوس مظلوم ، فذكر الأحنف رسول الله ﷺ وما هدى الله به من الضلالة ، وعلم بعد الجهالة ، ثم ذكر أبا بكر وعمر ، واختلاف الناس بعدهما ، وذكر عثمان ثم قال : قد بلونا آل أبي طالب فلم نجد عندهم إيالة للملك ، ولا صيانة للمال ، ولا مكيدة في الحرب ، والأمر ههنا ، وأشار إلى الشام . قال أبي : فما يمنعك ؟ قال : أتيتموني فقلتم : ابن الزبير ابن الزبير ، فلما بايعت قلتم : انكث ، لا انكث . فخرجنا وأبي يقول : لله در ابن الباهلية ، لقد أنجبت أمه .

قالوا : وأنشد رجل الأحنف :

ولتميم مثلها أو تعترف ....

فقال : تعترف رحمك الله .

وأنشد رجل :

ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ما تحبون الطعاما

فقال الأحنف : يا بن أخي قد عرفنا الآية فما الحاجة رحمك الله ؟

المدائني عن كليب بن خلف عن ادريس بن حسكة قال : قال الأحنف لعلي : يا أمير المؤمنين بلغني أن هذه الذئاب من الكوفة يأتوا يعنفونك في قتل المقاتلة ، وسبي الذرية ، وقسم الفيء ، ولن يكفهم عنك إلا شيء تقذفه في أفواههم ، وفي بيت المال ههنا شيء فاقذفه في أفواههم ، وايم الله لئن رمْتَ ما يريدونك عليه لا يكون الأولى عند الأخرى إلا كلقعة[1]

١ ـ لقع : مرّ مسرعاً ، والشيء رمى به ، وفلانا بعينه أصابه ، والحية لدغت . القاموس .

ببعرة .

المدائني عن محمد بن ربيعة أن رجلاً قال للأحنف : لأسبنّك سباً يدخل معك قبرك . فقال : بل يدخل معك قبرك .

المدائني عن مُبارك بن فضالة عن الحسن قال : كانت لعلي عليه السلام قبة لا يدخلها إلاّ هاشمي والأحنف، وكان لا يعدل برأيه رأياً فقال له : إنا لو رأينا أحداً أحق بهذا الأمر منك بايعناه ، فلا تمح أمير المؤمنين من كتاب القضية : فقال بعض أصحابه:قد فعل مثل ذلك رسول الله ﷺ حين محا رسول الله وكتب محمد بن عبدالله ، فقال الأحنف : إن الله أبى إلاّ أن يكون النبي رسوله ، وأنت يا أمير المؤمنين تريد أخذ هذا الأمر بالسيف .

المدائني عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : لم يقارف أحد الفتنة إلاّ وضعته غير الأحنف ، ثم قال : عسى أن يكون قد سبق له من الله شيء .

وقال الحسن:لقد اجتمعت في الأحنف خصال : كَفَّ زياداً عن قتل الحمراء ، وتحمل دماء الأزد وربيعة يوم مسعود ، فأصلح أمر الناس ، وأطفأ النائرة .

وكان الأحنف يقول : استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال .

المدائني عن جهم بن حسان السليطي أن رجلاً قال للأحنف : هل تكون محمدة بغير مَرْزية ؟ قال : نعم بالخلق السجيح ، والكف عن القبيح .

وقال الأحنف : أدوأ الداء اللسان البذىء والخلق الرديء .

وقال الأحنف : ليس لكذوب مروءة ، ولا لبخيل خلة ، ولا لحاسد

راحة ، ولا لسيء الخلق سؤدد . ولا لملول وفاء .

المدائني عن إدريس بن قادم عن عمر بن ميمون أن الضحاك بن قيس الفهري قال لمعاوية ، وقد أخذ الناس مجالسهم ، وكان ذلك بأمر معاوية : يا أمير المؤمنين اجمع شمل هذه الأمة بيزيد فإنه أفضلنا حلماً ، وأحكمنا علماً ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين : إعص من يأمرك ويشير عليك ، ولا ينظر لك ، فإنك أعلم بالجماعة ، وأعرف بالاستقامة ، فضحك معاوية وقال : حسبك رحمك الله ، ويقال إنه قال له : أنت أعلم بليل يزيد ونهاره منا ، وإنا نخافكم إن صدقناكم ، ونخاف الله إن كذبناكم ، فأسكت معاوية .

وروى حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن رجل قال : رأيت الأحنف يطوف أيام مسعود فيقول : إنكم تلقون عدوكم فأصدقوهم ، فإنهم يألمون كما تألمون .

المدائني عن أبي إسحاق قال : ذكروا عند الأحنف رجلاً فقالوا : كان سخياً ، ثم شَحَّ ، فقال رجل يعذره ، والله ما شَحَّ ولكن قعد به ذهاب ماله ، فقال الأحنف : إن المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلاً .

المدائني عن جهم بن حسان قال : كان الأحنف يقول وابن خازم والحريش يقتتلان بخراسان : اللهم اجعل شغل قومي بمحاربة المشركين .

وقال حين قتل ابن خازم أهل فرنبا[1] : قبح الله رأي ابن خازم قتل رجالاً من بني تميم ، لو قتل رجل منهم به لكان وفاءً فقتلهم بابنه صبيٌ وغدٌ أحمق لا يساوي علقاً .

١ ـ كذا بالأصل ، ولعل الصحيح فرنباذ ، وفرنباذ قرية كبيرة بمرو على خمسة فراسخ ، اللباب لابن الأثير .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : أوقع ابن خازم بربيعة بهراة ، وبلغ ذلك أهل البصرة فقال الأحنف لوجوه تميم : انطلقوا بنا إلى اخواننا من ربيعة نعتذر إليهم ، فانطلقوا إلى مالك بن مسمع فحبسهم ببابه ساعة ، وكان مع بني تميم محمد بن عمير فنهض لينصرف فلم يدعه الأحنف وقال : إذا أتيت رجلاً في رحله فاصبر حتى يأذن لك ، فإن الناس أمراء في رحالهم ، يأذنون إذا شاؤوا ، وإلا فلا تأتين أحداً ، ثم أذن لهم فقال الأحنف : والله ما سرنا ما كان من هذه الوقعة ولقد ساءتنا ، فقال محمد بن عمير : ما ساءتنا إذ كانت ، فقال : مالك إن في رأسك نُعْرة ولو ساكنتني بالبلد لطيرتها عنك ، فأفسد ما جاؤوا له وتهايجا فجعل الأحنف يسكنهما ، فقال محمد بن عمير بعد خروجه من عند مالك : فهلا طيَّر نعرة عبدالله بن الأصبهاني من رأسه حين رجمه في داره حتى أخرجه عنها وصار إلى المربد .

المدائني قال : وشى رجل برجل عند مصعب بن الزبير ، فأغضب ذلك مصعباً على الرجل ، وجاء الرجل فجعل يتنصل ويعتذر فقال مصعب : كذبت ، أبلغني عنك الثقة ، فقال الأحنف : إن الثقة لا يُبَلِّغ .

قال المدائني : لما كانت فتنة مسعود أراد الناس أن ينتهبوا دار ابن زياد ، فقال الأحنف : يا بني تميم امنعوها فإنها لا تكاد تهلك قرية حتى يهلك الذين بُنيت عليهم وأن هذه البلدة بُنيت على بني سُميّة .

المدائني عن يحيى بن زكريا العُجَيفي قال : رأى الأحنف قوماً يسارعون إلى الشر يوم المربد ، فقال يا بني تميم إن أقل الناس حياء من الفرار أسرعهم إلى الشر .

المدائني عن العباس بن عامر قال : وفد زياد إلى معاوية ، ومعه وجوه

أهل المصر ، وفيهم الأحنف بن قيس ، فقال زياد : يا أمير المؤمنين أشخص قوماً إليك الأمل ، وأقعد آخرين العذر ولكلٍ من سعة رأيك وفضلك ما يجبر المتخلف ويكافأ به الشاخص ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين ما نعدم منك بلاء ، ووعداً جميلاً ، وزياد عاملك المستَنُّ برأيك والسالك لمنهاجك فينا فما عسينا أن نقول إلا ما قال زهير فإنه ألقى عن المادحين فضول الكلام حيث يقول :

وما بك من خير أتوه فإنما تـوارثه آبـاء أبائهم قبـل[1]

أخبرنا أبو محمد التوزي عن الأصمعي عن مبارك بن فضالة عن يوسف بن عبدالله وهو ابن اخت ابن سيرين قال : كنت وأنا غلام أحب مجالسة الأحنف ، فجالسته فقرأ ذات يوم : ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه﴾[2] فقلت : يا أبا بحر ليس هكذا . فنظر في وجهي ثم سكت فلما كان من الغد جئت وأنا كالمستحيي فقال لي : يابن أخي أشعرت أني نظرت في المصحف ، فوجدت القول كما قلت .

المدائني قال : بايع قوم رجلاً على أن يأتي الأحنف فيُسمعه ويُؤذيه ، فأتاه فأسمعه شراً فقال له الأحنف : يا هذا هل لك في غداء قد حضر فانك تحدو مذ اليوم بجمل ثَقال .

المدائني عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن بكر المزني قال : قال أعرابي للأحنف ، وسأله فلم ير عنده ما أحب : قبحك الله من سيد قوم ،

١ ـ شرح ديوان زهير ص ١١٥ .
٢ ـ سورة البقرة ـ الآية : ٢٠٣ .

وفعل بك وفعل . فلم يجبه فقال الأعرابي : والهفتاه ما منعه من إجابتي إلّا هواني عليه .

وصلى الأحنف على جارية بن قدامة ، ثم قام على قبره فقال : رحمك الله أبا أيوب كنت لا تحسد غنينا ولا تحتقر فقيرنا .

المدائني قال : رأى الأحنف امرأة تندب ميتاً فنُهيت فقال للذي نهاها : دعها فإنها تندب عهداً قريباً وسفراً بعيداً .

المدائني عن ابراهيم بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال للأحنف : أي الطعام أحب إليك ؟ قال : الزبد والكمأة وذهب إلى أنهما لا يجتمعان إلّا في خصب .

قالوا : وجلس الأحنف على باب زياد ، فوضع بعض السقاة عنده قربته وقال : احفظها لي حتى أعود ، فأتاه رسول زياد بالإذن فقال : إن عندي وديعة فلن أقوم حتى يرجع صاحبها .

وقال الأحنف : السيد الذي إذا أقبل هابوه وإذا ولىٰ شتموه .

وقيل للأحنف : لقد ساد حضين بن المنذر وما اتصلت لحيته ، فقال الأحنف : السؤدد مع السواد ، أي مع الشباب .

وقال الأحنف لابنه : يا بني اتخذ الكذب كنزاً لا تنفقه .

ووجد معاوية على يزيد في بعض الأمر ، فقال للأحنف ، ودخل عليه : ما قولك في الولد ؟ قال : يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا ، وثمار قلوبنا ، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة فلا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ، وتثقل عليهم حياتك ، فأعجبه قوله وقال : لقد كنت واجداً على يزيد فسللت سخيمتي ، وأمر له بصلة .

المدائني عن عبدالله بن يزيد الأسيدي عن يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي أن الأحنف قال لأبي موسى : إياك أن يقدمك عمرو في قول أو مجلس ، فإنها خديعة ، ولا تبدأه بالسلام ، فإنها سنة وليس من أهلها .

وقال الأحنف : لا يهلك من قوم مثل عباد بن الحصين ، إلا أورثهم هلكه ذلة .

المدائني عن عبد العزيز القسملي أن الأحنف قال : جلست بالمدينة في حلقة ، فأقبل رجل ثائر الشعر فرموه بأبصارهم وابتدروه بالسلام غيري فقال لي : كأنك غريب ؟ قلت : نعم . قال : فمن أين أنت ؟ قلت : من أهل البصرة ، فقال البصيرة ، قلت : أقول البصرة وتقول البصيرة ؟ قال : أنا أعلم بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : «يكون بعدي مصر من الأمصار يقال له البصيرة هم أقوم أهل الأمصار قبلةً ينُصرون على من ناوأهم» ، فمن أنت ؟ قلت : الأحنف . قال : أُحينف ؟ قلت : أقول الأحنف وتقول أُحينف ؟ قال : أنا أعلم بما قلت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أُحينف السرايا» . فلما قام قلت : من هذا ؟ قالوا : أبو ذر رضي الله تعالى عنه .

المدائني عن عبدالله بن أبي سليمان عن شبيل بن عزرة قال : هجا ضوء بن مسلمة الغبري الأحنف فقال :

أما خليلي أبو بحرٍ فان له   عندي محبَّرَةً حمراً حواشيها
كأنَّ أظفاره من حك سُبَّته   أظفار ختانة كلَّتْ مواسيها
كأنه جيئل عَرْفَاء[1] عارضها   كلب وشحمتها الدسماء في فيها

فشكاه الأحنف إلى عبدالله بن عامر ، وقال : صرتُ دَريئة للسفهاء

١ ـ العرفاء : الضبع لكثرة شعر رقبتها .

فقال : لك لسانه يا أبا بحر . فعاذ ضوء بمعاوية بن أبي سفيان فقال :

إليك أمير المؤمنين رحلتها على عجل مني تروح وتغتدي
مواشكة تخشىٰ عقاب ابن عامر وترجو معافاة امرىء غير قعدد

وقال الأحنف : يا بني نزال إذا أردتم أن تستميلوا قلوب النساء فافحشوا النكاح ، وأحسنوا الأخلاق .

المدائني عن مسلمة أن زياداً كتب إلى معاوية يشير عليه بتولية الأحنف أو سنان بن سلمة بن المحبق ثغر الهند ، بعد مقتل عبدالله بن سوار العبدي فكتب إليه بأي يومي الأحنف نكافئه ؟ بيوم خذلانه أمير المؤمنين أو سعيه علينا بصفين . فابعثْ سناناً .

قال: وكتب الأحنف إلى معاوية في حَطمة كانت: خبزا خبزاً، تمراً تمراً ، فإن الشبعان لا يجاوز همه سفوان ، وإن الجائع لا يجاوز همه عسفان .

المدائني عن كليب قال : لما تم الحلف بين الأزد وربيعة ، لقي الأحنف مالك بن مسمع فقال له : يا أبا غسان أحلف في الاسلام ؟ فقال : يا أبا بحر كانت لقمة سبقناك إليها ، فقال الأحنف : ما أردتها ولتحلبنها دماً وغيظاً ، لقد حالفت قوماً إن تبعتهم استذلوك ، وإن خالفتهم غلبوك .

المدائني عن الفضل العجيفي أن الأحنف قال : أخذت الحلم والصبر عن عمي المتشمس بن معاوية شكوت إليه وجعاً فقال : يا بن أخي ذهبت عيني مذ أربعون سنة ، فما علم بها ، ولا ذكرتها لأحد .

المدائني عن غياث بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : وفد الأحنف إلى معاوية فمر بالكوفة ، وبلغهم أن معاوية أراد تحويل ديوان

الأحنف إلى الشام ، فكتب أبو سَمّالٍ[1] الأسدي كتاباً دفعه إلى الأحنف ، فلما قدم الأحنف على معاوية أعطاه كتاب أبي سمال وفيه :

يا ربّةَ العـير ردّيه لمـرتعه   لا تظعني فتهيجي الناس للظّعَنِ

ويروى عن الأحنف أنه قال : لا تؤاخينّ خَبَّاً ، ولا تستشيرنّ عاجزاً ، ولا تستعيننّ كسَلاً .

وقال رجل للأحنف : أيقدر أحد أن يكون مثلك ؟ فقال : يا بن أخي إن الأمر إلى غير العباد ، وليس للانسان ما تمنى .

المدائني عن الفضل بن سليمان العجيفي قال : نظر الأحنف إلىٰ خيل لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فقال : خيل ما تدرك بالثار. فقال شعبة بن القِلْعَم المازني : أما في أبيك فقد أدركت الخيل بثأرها . فقال الأحنف : لشيء ما قيل دع الكلام للجواب ، وقال البلتعي :

هم منحوا قيساً صدور رماحهم   فَأَتْلَفْنَهُ والحارث بن حلاس

وقتل قيس يوم تياس ، قتله بنو مازن .

وقال الأحنف : من قل فهمه كان أكثر قوله وعمله فيما عليه لا له .

هشام ابن الكلبي عن عوانة قال: كان الأحنف يقول: خير ما يؤتىٰ العبد غريزة عقلٍ ، فإن حرم ذلك ، فطول سكوت ، فإن حرمها ، فالموت أستر له .

قالوا : ونعي للأحنف حسكة بن عتاب ، فلم يجزع عليه ، ونعي شقيق بن ثور السدوسي فاسترجع وشقّ عليه ، فقيل له : نعي حسكة وهو من قومك فلم يعظم ذلك عليك ، ونعي رجل من بكر بن وائل فجزعت ،

---

١ - بهامش الأصل : باللام .

فقال : إن حسكة كان رجلاً مشنعاً مقداماً ، فلم أكن آمناً أن يجر على قومه جريرة تسوءهم . وكان شقيق رجلاً مسناً حليماً ركيناً إن حدث حدث كفَّ قومَه .

وكان الأحنف يقول : أنا وشقيق مُسناة بين هذين الحيين يعني تميماً وبكراً .

وهجا مرة بن محكان الربيعي الفرزدق ، فغضب وقال شعراً يقول فيه :

أولئك قوم أطمئن إليهم وَأَيْنَفُ[1] أنْ أهجو عُبيداً بدارم[2]

فقال الأحنف : ما عهدتُ بأبينا عُبيد بأساً . وعُبيد أخو رُبَيع بن الحارث بن كعب بن سعد ،

وكان الأحنف يقول : لحديث العاقل أشهى إلى من رَثيئة[3] شيبت بعسلة ماذية ، وقال المغيرة : هو أشهى إلي من ذوبٍ حُلَّ بماء رصفة[4] في يوم من شهر ناجر[5] ، وكان الأحنف يقول : وجدت بعض الذل أبقى للأهل والمال .

قالوا وكان الأحنف على مقدمة ابن عامر ، فوجهه إلى قوهستان ، فلقي الهياطلة[6] وأهل هراة فَفَضَّ جمعهم ، وكان ذلك أول جمعٍ فُضَّ

---

١ ـ بهامش الأصل : آنف .

٢ ـ انظر ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٤٦ ، ٢٦٣ مع فوراق .

٣ ـ رثيئة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته . ألفاظ الأطعمة والأشربة في كتاب الأغاني ، اعداد رشيده لقاني ـ ط . الاسكندرية ١٩٩١ ص ٧٠ .

٤ ـ الرصفة حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل . القاموس .

٥ ـ النجر : الحرّ . القاموس .

٦ ـ الهياطلة : صنف من الترك .

بخراسان ، ووجه ابن عامر الأحنف إلىٰ جَيّ طُخارستان وفتح الحصن الذي يعرف بقصر الأحنف وأمر بالأذان فيه .

وقال الأحنف في بعض مغازيه قد جفف العدو وهولوا : أيها الناس لا يهولنكم ما ترون من عددهم وعدتهم ، واستفتحوا بالدعاء والصبر ، ولا يتحركنّ أحد منكم وإن طعن في عينه حتى أهزَّ الراية ثلاثاً فإذا حملت فاحملوا فمن كان فارساً فلينظر إلى معرفة فرسه ، ومن كان راجلاً فلينظر إلى موضع سجوده ، ولا ترموهم بأبصاركم ، وقاتل الأحنف صاحب الصغانيان برمحين وهو يقول :

أنا ابن قيس تحت ظل الغاية لأخـلطن رايـة بـرايـة

فهزم جموع الكفر ، وكان يحمل ويقول :

إنَّ على كل رئيسٍ حقـاً أنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أو تَنْدَقَّا

وصالح الأحنف أهل الفارياب ، وأهل الطالقان ، وأهدىٰ إليه بعض المزاربة دواب ورقيقاً وثياباً فقال : ألكل رجل من أصحابي مثل هذا ؟ قالوا : لا . فَرَدَّهُ وقال : لا استأثر علىٰ أصحابي بشيء .

وكانت آثار الأحنف بخراسان جميلة ، وجرت على يده فتوح كثيرة . وكان نقش خاتم الأحنف : يَعبد الله مخلصاً .

وقال الأحنف يوم مسعود لبني تميم : والله ما غَلَبْتُكُم لهم بظفر عندي ، وما الظفر إلا أن يصلح الله بيننا ونرجع سالمين .

قالوا : وصالح الأحنف أهل بلخ ، وصالح أهل مرو الروذ ، ومضى إلى خوارزم فأقام حتى هجم عليه الشتاء فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر : قد قال لك عمرو بن معدي كرب :

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلىٰ ما تستطيع[1]

فارتحل إلى بلخ وخليفته بها أسيد بن المتشمس بن معاوية ابن عم الأحنف .

ولقي الأحنف طلحة والزبير فقال : ما أقدمكما ؟ قالا : الطلب بدم عثمان ، أفبايعت علياً ؟ فقال : أنتما أمرتاني بذلك فقال الزبير : أيها الرجل لست في حلو ما ههنا ولا مره ، إنما أنت فريسة آكل وتابع غالب ، لا أعز الله من نصرت ، ستبايع لنا غداً إذا بايع أهل المصر كارهاً . فقال : قد بايعت علياً ، ولم أكن لأقاتل رجلاً بايعته ، وقد كتبنا خبره مع خبر الجمل .

المدائني عن مسلمة عن السكن بن قتادة أن زيد بن جُلبة ، أحد بني عامر بن عُبيد بن الحارث ، وأخوه منقر بن عُبيد ، كان مع عائشة فأصيب من بني الشُعيراء ، وهم أخوال بشر ، فجاء الأحنف إلى زيد بن جُلبة يعزيّه ، فقال زيد : ما جئت إلاّ شامتاً ، فقال : كان هواي مع رجل ، فكنت أحب ظفره .

المدائني عن أبي جُزَيْ عن الأعمش عن شقيق وقرة أن عائشة قالت للأحنف : بماذا تعتذر إلى الله من تركك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان ، أَمِنْ قِلَّةٍ أو لأنك غير مطاع في العشيرة ؟ فقال : والله ما طال العهد ، ولا عهدي بك إلا عاماً أول وأنتِ تحثيني على جهاده . فقالت : ويحك إنهم ما صّوهُ كما يُماصّ الإناء ثم قتلوه ، فقال : آخذ بقولك وأنتِ راضية ولا آخذ به وأنت ساخطة .

وقال رجل من بني الهجيم يكنىٰ أبا فوران أصيبت يده يوم الجمل

١ ـ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى ص ١٣٣ .

للأحنف : خذلت قومك . فقال الأحنف : لو كنت أطعتني أكلت بيمينك واستنجيت بشمالك وما كنعت[1] يداك .

وحدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال : حضر الأحنف مجلس زياد ، فجرى بينه وبين الحتات المجاشعي كلام ، فأسمعه الأحنف وأغلظ له ، فقيل له : يا أبا بحر خرجت إلى ما لم يكن من شأنك فأَينَ حلمك ؟ فقال : إنما الحلم عند الحِبى[2] ، فأما في مجالس السلطان فليس إلا الانتصار .

المدائني عن الهُذلي عن بشير بن عبيدالله بن أبي بكر قال : كان زيد بن جُلْبة يحضّ بني سعد على القتال مع عائشة ، وكان الأحنف يكفهم عن القتال ، وجرىٰ بينه وبين الأحنف كلام ، فقال زيد : إنما يطاع لذوي الأسنان والقدم والرأي ولا يطاع من لا رأي له ، فوثب إليه الأحنف فأخذ بعمامته وتناصيا فقيل للأحنف : أين حلمك ؟ فقال : لو كان مثلي أو دوني لم أفعل هذا به وحلمت عنه .

ودخل رجل يقال له جحش على الأحنف وهو يجبر يد شاة له فقال : ما هذا من عمل السيد ، فقال الأحنف :

إن لها رَبّاً صبوراً على القرى وليس القرى في نفس جحش بِهَيِّنِ

المدائني عن عبد الواحد بن السَّكن عن أبيه أن وفداً من بني تميم قدموا على عمر ، وفيهم الأحنف ، وعمرو بن الأهتم ، والزبرقان بن بدر ، فقال الزبرقان : ما في الأرض سعدي إلا وَدّ أني أبوه أو عمه أو خاله . فقال عمر للأحنف : ما يقول هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين إني أواب عشيرتي

---

١ - الأكنع : الأشل ، وكنع عنه : يده أشلها . القاموس .

٢ - الحبية والحباء : النصرة والاختصاص . القاموس .

ولا أكذبها ، فقال الزبرقان : سألت عني يا أمير المؤمنين ناجم المروءة ، أي حديث العهد بالمروءة ، لئيم الخال .

وجرى بين الحتات والأحنف كلام فقال له الحتات : إنك ما علمت لضئيل شخت ضعيف ، وإن أمك لورهاء . فقال الأحنف : اسكت يا أُديره[1] ، فإنك جلف جاف ، وما عندك شيء إلا أنك ابن دارم . فرمى الحتات بثوبه وقال : هل ترون شيئاً ؟ فقال غيلان بن خرشة : أرى نُفَيْخَةً في إحدى الخصيتين ، فقال : اسكت فإنك عبد نصر سيده .

وقال مسلمة بن محارب : سأل رجل من بني صَريم معاوية حاجة ، فأمر بها له ، وقالوا : ابن الصَرِيمي ، فقال رجل كان يطلب أمراً فطال مقامه : كلنا صريمي ، يُعَرِّضُ بمعاوية ، يقول : فَرِقْتَ من الصريمي لأن الخارجي الذي ضربك صريمي . ففطن معاوية وضحك وقال له : اتّقِ السلطان فإنهم يغضبون غضب الصبيان ، ويصولون صيال الأُسد .

المدائني عن العلاء بن لبيد قال : قدم وفد من أهل العراق على معاوية فقال آذنه : إن أمير المؤمنين يعزم عليكم ألا يتكلم أحد منكم إلّا لنفسه ، فدخلوا فقال الأحنف : لولا عزمة أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردفتْ ، ونازلة نزلتْ ، ونائبة نابَتْ ، كلهم به فاقة إلى رفد أمير المؤمنين . قال : حسبك يا أبا بحر فقد كفيت من غاب وشهد .

المدائني عن مسلمة قال : قال الأحنف : يا أهل الكوفة نحن أغذى منكم تربة ، وأكثر منكم ذرية واغنم منكم سرية ، وأعظم منكم بحرية .

قالوا : وكانت عند الأحنف امرأة ، فطلقها فتزوجها بدر بن حمراء

---

١ ـ بهامش الأصل : تصغير أدير ، وهو المنتفخ الخصيتين .

الضبي ، فأتاها الأحنف فأرسل إليه بدر :

لا يَشْغِلَنَّكَ عن شيءٍ هممتَ به إنَّ الغزال الذي ضَيَّعْتَ مَشغول

فقال الأحنف :

إن كان ذا شغل فالله يحفظه فقد لهونا به والحبل موصول
ولستَ واجدَ عشب مُؤْنِقٍ أنِف إلّا كثيراً به الراعون مـأكول

المدائني عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن الأحنف قال : استشارني زياد في قتل الموالي من العجم فقال : إني أريد قتل هذه الحمراء . فقلت : انشدك الله بهم فإنهم قد تحرموا بالإسلام ، وشاركناهم في الأولاد وخالطونا وخالطناهم ، فترك ذلك .

وقال الأحنف : أنقبنا النعال إلى زيد بن جُلْبة نتعلم المروءة .

ومر الأحنف وهو يريد معاوية بأهل حَواء[1] فيهم زفر بن الحارث ، فقالوا : مرحباً بسيدنا وشيخنا . فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : بنو كلاب . قال : أي بني كلاب ؟ قالوا : من بني نُفَيل . فقال : أما انا لا نشك ، فقال لهم زفر : فماذا أتقول إنا منكم ؟ فوالله إنا لأحسن منكم وجوها وأطول منكم أجساماً . فقال : أَشْبَهْتُم أمكم الناقمية .

المدائني عن عامر بن حفص قال : أتى قوم الأحنف وعميرة بن مالك الحرشي معهم ، فقال له : من أنت يا فتى ؟ فأخبره ، ثم عاد فسأله قال : فقلت : والله لأسألنه عن شيء لا ينكرني بعده أبداً ، فقلت : يا أبا بحر أزنيت قط ؟ قال : لا ثم لم يسألني بعدها .

١ ـ في معجم البلدان : حواء ماء من نواحي اليمامة ، وأرجح أنه هنا اسم موقع قريب من قرقيسياء لأن الأحنف كان قادماً من العراق يريد دمشق .

وكلم الأحنف ابن زياد في ابن رأس البغل ، وكان محبوساً في خراج فأطلقه ، واستأنف به أجلاً ، ثم حمل المال وبعث إلى الأحنف بعشرة آلاف درهم وهدايا من عسل وسمن وجوز ، فردَّ الدراهم وقال : لا آخذ على المعروف ثمناً ، وقبل الهدايا .

وكان الأحنف يقول : ما جلست قط مجلساً أخاف أن أُقام عنه لغيري ، إن شر المجالس القُلَعَة .

المدائني عن اسحاق بن أيوب عن رجاء بن حَيوة الكندي قال : قال معاوية بن حديج الكندي لقومه : إن تسويدكم إياي غير عجب لأن لي مالاً وأفضالاً ، وليس العجب إلّا من الأحنف فإنه سُودَّ بغير مال .

ولما عقد لمعاوية بن حُديج على مصر قال له رجل : أعطيت شرفاً ، فقال له : فمن أنت ؟ قال : من بني تميم . قال : يا أخا بني تميم إن هؤلاء يتبعوني طمعاً فيما ينالون مني ، وإنما الذي شرف لغير نيل صاحبكم الأحنف .

وكان ابن زياد حبس عبيد الله بن الحُرّ الجعفي ، فتكلم فيه الأحنف فأطلقه فأتاه فقال له : أنا طليقك عبيد الله بن الحُرّ وما أدري ما مكافأتك إلا أن أقتلك فأبوء بإثمك فتدخل الجنة وأدخل النار ، فضحك الأحنف وقال : لا حاجة لنا في مكافأتك .

قالوا: ولم يتعلق على الأحنف إلّا بست خصال قوله في الزبير أنه جمع بين غارين ثم هو على أن يلحق بأهله ، وقوله حين استنصره الحسن : قد بلونا حسناً وأبا حسن فلم نجد لهما إيالة للملك ، ولا صيانة للمال ، ولا مكيدة في الحرب ، ولم يجبه ، وقوله للمرأة يوم مسعود : أست المرأة أحق

بالمجمر ، وقوله للحتات : ياأُدَيْرة ، وقوله لقطري حين بَلَغه خبره : إيه أبا نعامة إذا ركب بنات سجاح ، وقاد بنات صهال[١] ، وأصبح بأرض وأمسى بأخرى طال أمره ، وقوله للرجل الذي لطمه : لم لطمتني ؟ فقال : جعلوا لي جعلاً على أن ألطم سيد بني تميم ، قال : سيدهم جارية بن قدامة ، فأتى الرجل جارية فلطمه ، فقطع جارية بن قدامة يده .

المدائني عن أبي الأشهب العطاردي قال : كتب عبد الملك إلى الأحنف يدعوه إلى بيعته فقال : يدعوني ابن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام ، ولوددت أن بيننا وبينهم جبلاً من نار ، من أتانا منهم وأتاهم منا احترق .

وقال الأحنف لابنه : يابني إذا كنت قليلاً فلا تكن خبيثاً .

المدائني عن مسلمة بن محارب قال : خرج زياد بن عمرو بن الأشرف مع المصعب ، فلما صار إلى الكوفة قال للأحنف : يا أبا بحر إنَّ عليَّ ديناً ، ولي مؤونة ، وقد جفاني هذا الرجل ، وإني لخليق ، فكلِّمه ليقضي دَيني ، وإلا فإن الأرض واسعة كأنه يتهدده بالمصير إلى عبد الملك ، فقال الأحنف : يا زياد إن مصعباً وليكم ، فأكرم أشرافكم وأحسن إلى العامة والخاصة منكم ، ولا أراك وأصحابك تنتهون حتى تُدخلوا أنباط الشام ، وأقباط مصر عليكم ، وايم الله لئن فعلتم لتُزَمُّنَّ بزمام من تحرك أكبَّهُ لذقنه ، ثم لا تزالون أذلاء ما بقيتم ولا تمنعون ذنب ثعلة[٢] ، وكلمه فأمر له بثلاثين ألفاً ، فلما قدم الحجاج وجاء أهل الشام قال زياد : رحم الله أبا بحر فقد جاء ما كان يقول .

---

١ ـ من خيول العرب .
٢ ـ انثى الثعالب .

وقال رجل للأحنف بم سدت قومك ، ولست بأجودهم ولا أمجدهم ؟ فقال : بتركي ما لا يعنيني كما عناك أمري .

وكان يقول : إن شرار الناس الذين لا يستحيون من الفرار .

المدائني عن وضاح بن خيثمة قال : مر حارثة بن بدر الغُداني بالأحنف فقال : يا أبا بحر لولا أنك عجلان لشاورتك في مُهم . فقال الأحنف : أجل ، كانوا يقولون لا تشاورنَّ جائعاً حتى يشبع ولا ظمآن حتى ينقع ولا أسيراً حتى يطلق ، ولا مضلاً حتى يجد ولا طالباً لحاجة حتى ينجح .

قال المدائني عن عوانة : أن معاوية قال للأحنف : ما تعدون المروءة ؟ قال : الفقه في الدين ، وبر الوالدين ، وإصلاح المال ، فقال معاوية ليزيد ابنه : اسمع ما يقول عمك .

وروى وضاح بن خيثمة أنه قال : الفقه في الدين .

قالوا : وكلم الأحنف عبيدالله بن زياد في عمه جَزْء بن معاوية ، فولاه الفرات ، فاختان مائة ألف درهم ، وبعث بها إلى أهله ، فأخبر الأحنف ابن زياد بذلك فبعث إليه عبيدالله فأخذ خاتمه وبعث به إلى أهله وقال : احملوا المائة الألف ، فحملت إلى دار ابن زياد ، فقال جَزْء للأحنف : لا جزاك الله عن الرحم خيراً ، فقال : وأنت لا جزاك الله عن الأمانة خيراً .

المدائني عن أبي إسحاق المالكي عن شبيل بن عزرة قال : قال الأحنف : لا أنازع رجلاً إن قال خذوه أُخِذتُ ، وإن قلت خذوه لم يؤخذ لي .

وقال الأحنف : السيد ، الذليل في عرضه ، الأحمق في ماله ، المطرَّح لحقده ، المعين للعشيرة .

المدائني عن الفضل بن سليمان قال : كانت عمومة الأحنف : صعصعة بن معاوية ، وجَزْء بن معاوية والمتشمس بن معاوية ، فقال صعصعة للأحنف : يابن أخي أتراني أخطبُ إلى قوم فيردوني ؟ قال : نعم ، لو أتيت بني الشعيراء ردوك . قال : لا جرم . قال : لا أنزل عن دابتي حتى آتيهم فأتاهم فوقف على عائشة بن جَعدة ، وكان عائشة يقول : «كنت في مجلس ، فَرَشَّ رسول الله ﷺ على قوم ماء فأصابني» ، فخطب صعصعة إليه ابنته فقال : إنزل فنزل ، فأمر بدابته فضرب وجهها وطردت حتى وصلت إلى دار صعصعة فضجُّوا لما لم يروا صعصعة وقالوا قتل ، فقال الأحنف : كلا ولكنه صنع شيئاً نهيته عنه ، فلم يلبث أن جاء ليسب بني الشُعيراء .

وقال الأحنف لجزء بن معاوية عمه : الزم العفة تلزمك الحرفة ، أي العمل .

وقال رجل في مجلس زياد : ما أطيب ما يؤكل ؟ فقال رجل ممن حضر : تمر نرسيان[1] كأنها بعض آذان النوكى بمثلها زبداً ، فقال الرجل الذي سأل : أفٍّ ما أطيب هذا ، فقال الأحنف : رب ملومٍ لا ذنب له .

وقيل للأحنف وعليه ثوب له : أما تَمَلُّ لبسه ؟ فقال : رُبَّ مملول لا يستطاع فراقه . ويروى ذلك عن غيره .

قالوا : ومر الأحنف بصفوان ابن أخي خالد بن صفوان فقال له : يا أبا بحر إجلس حتى نكشف الملائم ونتذاكر المحارم ، وبلغ ذلك أبا صفوان ، وهو في قول الكلبي عبدالله بن عمرو بن الأهتم ، وفي قول غيره

١ ـ نرسيان : ناحية بالعراق بين الكوفة وواسط . معجم البلدان .

عبدالله بن عبدالله بن الأهتم ، فغضب على ابنه وقال : لست راضياً عنك أو يكلمني فيك أبو بحر ، فأتى الأحنف فسأله أن يترضى أباه فترضاه له . وقال الأحنف : لم أخلف أحداً قط بغير ما أشهده به ، ولم أدخل نفسي في شيء من أمور الناس لم أُدخَل فيه .

وأتى الأحنف رجل فقال له : قد أتيتك في حاجة لا تنكؤك ولا ترزؤك فقال إذا لا تُقضى إن مثلي لا يؤتى إلا في حاجة تنكؤه وتزرؤه .

المدائني عن شبيب بن شبة قال : ذُكر الأحنف عند عمه جَزْء بن معاوية ، فنال منه فبلغه فقال : رُبَّ بعيدٍ لا يُفقد خيره ، وقريب لا يُؤمن عيبه .

المدائني عن جهم بن حسان أن الأحنف قال : لأن تحكك في بيتي أفعى وأنا أراها أحبُّ إلي من أن أرى أيّماً أرد عنها كفؤاً .

المدائني عن الحسن الجفري قال : بال الأحنف يوماً وقريب منه رجل ، فقال له الأحنف : حرمتني منفعة بولي ، بلغني أن رسول الله ﷺ قال : «كل بائلة نفوخ» .

وقال الأحنف : من أراد شراء دار فليستصلح الجار قبل الدار .

العمري عن الهيثم بن عدي قال : أشرف رجل على الأحنف ، وهو يعالج طبيخاً في قدر صغيرة ، وهو يحش تحتها فقال :

قِدْرٌ كَكَفِّ القرد لا مستعيرها يُعار ولا مرتابها يتدسَّم

فبلغ ذلك الأحنف فقال : رحمه الله لو شاء قال أحسن من هذا .

قالوا . وقال شاعر للأحنف :

إنا أتينا أبا بحر وقد جَعَلَتْ أيدي سرابيلنا تَنْدَى من النَّجدِ

ولا نرى سيداً يُوفي بسيدنا إذا تَلبَّسَ وَعْثُ الأرض بالجَدَدِ
ألقى المراسيَ واشتدت عوارضه لما رأى سوءة تهدي إلى اللَبَد

ويقال اللُبد وهو قول الكلبي واللبد من بني عبيد .

المدائني وغيره أن ابن أبي عصيفير الثقفي حبس في مال عليه ، يقال ان مبلغه مائة ألف درهم ، وبلغه أن مصعباً قد أقبل يريد الكوفة ومعه الأحنف ، فوجه إلى الأحنف من يَلْقَاه وأقام له النزل حتى ورد الكوفة ثم أنزله في دار ابن أبي عصيفير ، فقال الأحنف : فأين أخونا لا نراه فقد برَّ وأكرم فقيل : هو محبوس بمال عليه ، فكلم مصعباً فيه ، فوهب المال له ، ووهب الأحنف مثله ، فصرفه الأحنف إلى ابن أبي عصيفير .

حدثني عبدالله بن صالح عن أبي زبيد عبثر أن الأحنف دخل الكوفة فاستطابها وقال : اللهم إن حضر أجلي فاجعله بالكوفة ، فإن تربتها كالكافور ، فمات بها ودفن ، ومات في دار ابن أبي عصيفير .

قالوا : ولما حضرت الأحنف الوفاة قال : لا تندبني نادب ، ولا تبكني باكية ، وعجلوا اخراجي ، ولا تؤذنوا بي أحداً ، فلما مات آذنوا المصعب لتقدمه إليهم في ذلك ، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ بأفواه السكك فلا يدع امرأة تخرج فانتفجت امرأة على حدج[1] لها على دابة ، وكانت من بني عُبيد وجعل تقول :

قــل لأمـيري مصعب إنني سـأنـدب المـدفـون بـالقـاع
أنْـدُبُــه بــالحـقّ لا أتــلي بخـير ما يَنْعَى بـه النـاعي
الأحنف الخـــير ابـن قيس أبا بحر إذا ما قَصَّر الساعي

١ ـ الحدج : مركب للنساء كالمحفة . القاموس .

فقال مصعب : دعوها. فلما دفن وقفت على قبره فقالت: أيها الناس إنكم خول الله في بلاده ، وشهوده على عباده ، وإنا قائلون خيراً ، ومثنون حسناً ، أنشد الله رجلاً إن قلت حقا إلا صدقني ، وإن قلت باطلاً إلا كذبني ، ثم عددت حُلْمه ، وفعله فقالوا : صدقت .

وقال المصعب وهو في جنازة الأحنف يمشي أمامها متسلباً : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات سيد العرب . فقال رجل من بكر بن وائل : حاشى الأمير .

المدائني عن جويرية بن أسماء قال : لما مات الأحنف قال مصعب : اليوم مات الزبير ، وجعل يسترجع .

المدائني عن ابراهيم بن يزيد الأسيدي قال : أخبرني من شهد جنازة الأحنف قال : رأيت المصعب في الجنازة وقد ألقى عطافه وحمل مقدم السرير يسترجع ويقول : اليوم مات الحلم ، وذهب الوفاء .

المدائني عن أبي اليقظان عن وضاح بن خيثمة قال : مروا بجنازة الأحنف على شيخ من بني أسد مسنٍّ لا يقدر على النهوض ، فقال الشيخ إنا لله هو أمس سيدنا ، واليوم جنازةٌ يُهدى إلى حفرته .

قالوا: وورد البصرة بوفاة الأحنف رجل من بني يشكر ، فقال رجل من بني سعد :

أماتَ ولم تبك السماء لفقده ... ولا الأرض أو تبدو والكواكب في الظهر
كذبت إذن ما أمسكت بطن حاملٍ ... جنيناً ولا أضحى على الأرض من شَعْر
ولما أتيت اليشكري وجدته ... بأمر أبي بحر بن قيسٍ أخا خُبْر

وصلى عليه مصعب ، وولي دفنه ، ووقف فترحم عليه ، ودمعت عينه .

وحدثني عبدالله بن صالح عن أشياخه قالوا : لما سُوِّي التراب على الأحنف والناس محزونون قالت امرأة من بني تميم يقال لها أسماء بنت حصن من بني منقر ، فقالت : إني معزيتكم عن أبي بحر أعظم الله أجوركم فيه ، ثم قالت : رحمة الله عليك من مُجنّ في جنن ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذي فجعنا بفقدك ، وابتلانا بفراقك أن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يفسح لك في قبرك ، وأن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشاد دليلك ، ثم التفتت إلى الناس فقالت : إن أولياء الله في بلاده شهوده على عباده ، وإنا قائلون حقاً ومثنون صدقا فإنه لأهل لحسن النثا[1] وطيب الثناء ، وأما والذي جعله من أجله في عدة ، ومن الفناء إلى مدة ، ومن عمره إلى نهاية وفي المضمار إلى غاية لقد عاش حميدا رشيداً ، ومات فقيداً سعيداً ، ولقد كان عظيم السلم ، بسيط الحلم ، رفيع العماد ، واري الزناد ، منيع الحريم ، سليم الأديم ، ولقد كان في المحافل شريفاً ، وعلى الأرامل عطوفاً ، وعن الفحشاء عفيفاً ومن الناس قريباً ، وفيهم غريباً ، وإن كان لمسوّداً ، وإلى الخلفاء موفداً ، وإن كانوا لقوله لسامعين ولرأيه متّبعين ، ثم قعدت فقال من حضر : ما رأينا كاليوم امرأة أبلغ منها في قولها ، ولا أصدق في وصفها .

وكان **بحر بن الأحنف** مضعوفاً ، ومات ولا عقب له .

وكان **صعصعة بن معاوية** ، عم الأحنف ، رأس بني تميم في أيام معاوية يعطي العطاء في داره ، وكان يكنى أبا الوليد وشهد يوم الجفرة على فرس له ، فلحق بالبحرين ثم رجع .

---

١ ـ نثا الحديث : حدّث به وأشاعه ، والنثاء ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء .

وكان ابنه معاوية شريفاً خطيباً شاعراً ، ولي البحرين للحكم بن أيوب فحبسه بمال ، وكانت امرأة من بني حنيفة يقال لها أم فراس غرمت عن بعض بني حنيفة مالاً حبس بسببه مع معاوية ، وكان مولى لبني مسمع يقال له سنان غرم أيضاً عن رجل ممن حبس مع معاوية بن صعصعة فقال معاوية .

ألا ليت لي بالمالكين كليهما[1] سناناً وبالسعدين أم فراس
وألفيت عمراً ثم لم احتفل بهم ألا إنهم لفوا لكل أنـاس
فما في تميم حافظ لحقيقـة ولا صابر عند الأمور مُواسي

وكان يكنى أبا سنان وله عقب بالأهواز .

وكان جزء بن معاوية عم الأحنف ذا قدر ، وولي أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعض الأهواز ، فرفع عليه أبو المختار الكلابي ، وبالأهواز نهر يعرف بنهر جزء ، وتكلم فيه الأحنف فولي الفرات .

وكان المتشمس بن معاوية عم الأحنف يفضل على الأحنف في حلمه ، وأمره أبو موسى أن يُفرّق خيلا في بني تميم فقال له رجل من بني سعد : ما منعك أن تعطيني فرساً ، ووثب عليه فأثر في وجهه . فقام إليه قوم ليأخذوه فقال : دعوني وإياه إني لا أُعان على أحد ، وانطلق والرجل معه إلى أبي موسى ، فقال له أبو موسى : ما هذا بوجهك ؟ فغيب عنه ، وقال هذا ابن عم لي ساخط علي لأني لم أعطه فرساً ، فإن كان عندك فرس فاحمله عليه ففعل ، وقال إنك لم توبخ مسيئاً بأكثر من الأحسان إليه .

وكان حميري بن عبادة بن النزال أسر مليكة بنت كرب أم الجارود بن المعلى وقد أغار بنو سعد على عبد القيس بفروق فقال سلامة بن جندل .

١ ـ بهامش الأصل : مالك بن ....ومالك بن حنظلة .

نعم الفوارس يوم قوِ أدركوا ضرباً وطعناً في لكيز مزهق
ترك المعلَّى عُرْسَهُ يوم الضحى لهم ونسوتها برهن مغلق[١]

ومن بني النزال : عكراش بن ذؤيب ، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، فضرب على أنفه وعاش مائة سنة ، ومر به الفرزدق وبنوه يلعبون بين يديه ، فقال له : يا أبا الصهباء ؟ من هؤلاء ؟ قال : بنيَّ يا أبا فراس . قال : مغبون ورب الكعبة . قال : كلا . قال : أفممعود أنت ؟ ـ والممعود الذي لا يقدر على النكاح إلّا على الشبع ـ قال : نعم . قال : فذاك إذاً ، أي أنك صدقت .

وكان عبيد بن عكراش من سروات أهل البصرة وولي بصنى[٢] من السوس ، وكان على شرط سَوَّار بن عبدالله العنبري أيام ولي البصرة ، وفيه يقول أبو البصير شاعر من الموالي :

قل لسَوَّار إذا ما جئـ ـتـه وابن علاثة
زاد في الصنج عبيدالله ـه أوتاراً ثلاثة
سَنَّ في أرض بصنى سُنَّةً صارت وراثة
فاذا قُلْت تَعَلَّى دِينُهُ صار رثاثة

وكان صالح بن عبد الرحمن بن نشيط صاحب الخراج من موالي بني النزال .

ومن بني عبد منبه بن عبادة بن النزال : فُرعان بن الأعرف ، كان لصاً وهو الذي يقول :

١ ـ ليسا في ديوان سلامة بن جندل المطبوع .
٢ ـ بصنى : مدينة من نواحي الأهواز صغيرة ، وجميع رجالهم ونسائهم يغزلون الصوف وينسجون الأنماط والستور . معجم البلدان .

يقول رجالٌ أنَّ فرعان فاجرٌ والله أعطاني بنيٍّ وماليا
ثمانية مثل الصقور وأربَعاً مراضيع قد وَفَّيْنَ شُعْثاً ثمانيا
إذا اصطنعوا لا يخبؤون لغائبٍ طعاماً ولا يدعون من كان نائيا

ومن بني عامر بن عبيد بن مُقاعس : خليفة بن عبد قيس بن بَوْ ، شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص وقال :

أنا ابن جَوٍّ ومَعي مخراقي
أَضرِبُ كل قدمٍ وساق
أذكره الموت أبو إسحاق

يعني سعد بن أبي وقاص .

وكان خليفة بن عبد قيس بن بو من أصحاب جفرة خالد ، وهدم مصعب داره ، وعقر نخله ، وقتل ابنه تلك الأيام الحسن بن خليفة ، ولم يمت خليفة حتى بلغ بنوه وبنو بنيه مائة رجل .

وكان من بنيه لصلبه أبو ذر ، ولقب أبا زر ، وكان زانياً وله يقول الشاعر :

زَنا ابنُ بوٍّ أبو زَرٍ صراحية والله يمقت وجه الأشمط الزاني

وقال أبو زر عند الموت : اسقوني خمراً فقالوا : أتشرب خمراً عند الموت ؟ فأنشأ يقول :

أُلام على شراب الشيخ كسرى وقد نحلتْ من العطش الجلود

وإنما نقلتُ كنيته إلى أبي زر إكراماً لأبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه .

وكان سليمان بن خليفة شاعراً ، وكان مع القاسم بن سِعر بعُمان ،

فأخذ أسيراً ، فقال له سليمان بن عياذ : امدحني حتى أخليك فمدحه فخلاّه ، وقال :

لأجزينَّ أبا مروان مِدْحَتَـهُ وخيرُ مَن أُوْلِيَ المعروف مَنْ شكرا
رَدَّ الإله به من بعدما جَشَأَتْ نفسي وأَنْبَتَ فوق الهامة الشَّعَرَا

أبو مروان : سليمان بن عياد الأزدي .

ومن بني خليفة بن عبد قيس بن بَوّ : **مجاعة بن خالد** بن الحسن بن خليفة ، كان شجاعاً في فتنة ابن سهيل بالبصرة .

ومن بني بَوّ : **زيد بن جُلْبَة** بن مرداس بن بَوّ ، كان عظيم القدر سيداً ، وكان على وفد بني تميم حين وفدوا على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وفيهم الأحنف من تحت يده . وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حين كتب المصاحف بعث إلى زيد بن جُلْبة بمصحف بني تميم ، وكان مع ابن عامر بن كريز له عنده قدر ، وكان يلي له ، وشهد الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها ، ووفد إلى معاوية بعد ذلك ، ولا عقب له .

ومن بني بَوّ : **سلمة بن علقمة** ، من أصحاب ابن سيرين ، وولي صدقة البصرة ، وله عقب ، وكانت عنده ابنة عبد الرحمن بن سعوة المهدي .

ومن بني عبد عمرو بن عبيد : **سلامة بن جندل** بن عبد عمرو بن عبيد بن مقاعس ، شاعر مضر في زمانه ، وأخوه الأحمر الشاعر أيضاً . وسلامة الذي يقول :

يومان يوم مقاماتٍ وأنديـةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداء تأويب[1]

١ ـ ديوان سلامة بن جندل ـ ط . بيروت ١٨٧ ص ٩٢ . والتأويب : الرجوع ، ويقال التأويب : مذ غدوة إلى الليل ، ويقال أيضاً : التأويب : الامعان في السير الشديد .

ومن بني زيد بن عبيد : **عمرو بن أُبير بن زيد بن عُبيد** ، ربع أربعين سنة ، وكان يقال له ذو النعلين .

ومن بني عمير بن مقاعس : **السُّلَيْك بن يثربي بن سنان بن عمير بن** الحارث، وهو مقاعس، وأمه السَّلَكَة، وكانت سوداء، وهو الرئبال، وكان يغير وحده ، ويقال هو السُّلَيْك بن سلكة ، وأبوه عمرو بن يثربي بن عمير . والأول قول الكلبي وهو أثبت .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره : كان سليك بن سلكة ، وأوفى بن مطر المازني من تميم ، والمنتشر بن وهب الباهلي لا يجارون عدواً ، يجوع الرجل منهم فيشدّ على الظبي حتى يأخذ بقرنيه ، وكانوا أهدى من القطا ، فإذا كان زمن الربيع جعلوا الماء في بيض نعام مثقوب ثم دفنوه ، فإذا كان الصيف وانقطع الغزو وغزا أحدهم جاء حتى يقف على البيضة منها فيستثيرها .

ورأت السليك طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم ، فقالوا : ان علم السُّلَيْك بنا أنذر قومه . فبعثوا إليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبي فطارداه يومهما وقالا : إذا جاء الليل أعيا وسقط فقصر عن العدو فنأخذه ، فلما أصبحا وجدا أثره وقد عثر بأصل شجرة فنزا مقدار عشر خُطا ، وإذا قوسه قد انحطمت فوجدا قِصْدة منها مُرْتَزَّةً[1] فقالا : ماله قاتله الله ما أشد مَتْنَهُ ، فانصرفا وأنذر قومه فكذبوه لبعد الغاية فقال :

يكذبني العمران عمرو بن جندب   وعمرو بن سعد والمكذِّبُ أكذب

١ ـ القصدة : القطعة مما يُكسر ، ومرتزّة : مثبته . اللسان . القاموس .

ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها إلى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله فوارس همَّامٍ متى تُدْعَ يركبوا[1]

فجاء الجيش فأغاروا ، ويقال لسُلَيْك : سليك المقانب .

قال قُرّان الأسدي وكان ضرب امرأته بسيف فطلبه بنو عمها فهرب وبلغه أنهم يتحدثون إليها :

لزوار ليلي منكمُ آل برثنٍ على الهول أمضى مِنْ سليك المقانب

قالوا : وغزا السليك بكر بن وائل ، فلم يجد غفلة فأقام يطلبها فنذروا به ، فعدا حتى ولج قبة فكيهة من ولد قيس بن ثعلبة فأجارته ، ودعت إخوتها فمنعوه فقال سليك :

لعمرو أبيك والأنبـاء تنمى لنعم الجار أخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح أخاها ولم تـرفع لأسرتهـا شنارا[2]

وعوارا ابنة عوف بن ذهل بن شيبان ، كانت عند مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ، فولدت ولده فهم ينسبون إلى عُوارا أمهم .

قالوا : وكان السليك لا يغير إلا على أهل اليمن ، وربما أغار على ربيعة إذا اضطر ، وكان لا يغير على مضر ، وكان له انقطاع إلىٰ عبد ملك بن عبد بن ثعلبة بن مازن الخثعمي ، وقال غير الكلبي: هو عبد مالك بن مويلك ، فأغار مرة على قوم وراء بلاد خثعم ثم أتىٰ بلاد خثعم فإذا بيت من خثعم أهله خلوف ، وفيه امرأة شابة بَضَّة جميلة ، فسألها عن الحي فأخبرته

١ ـ ديوان السليك بن السلكة ـ ط . بيروت ١٩٩٤ ص ٦٢ .
٢ ـ ديوان السليك ص ٧٤ ـ ٧٥ .

فتسنمها[1] والتحم المحجّة ، فأتت الماء فأخبرت القوم بخبره ، فركب أنس بن مدركة الخثعمي فظفر به فقتله ، فقال عبد ملك بن عبد : لتَدِيَنَّهُ ، أولأقتلنَّك يا أنس ، فقال أنس : والله لا أدِيه أبداً وأنشأ يقول

إني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالثور يُضربُ لما عافت البقر
أمشي البراز وسربالي مُضاعفة تغشىٰ اليدين وسيفي صارم ذكر

ويروي : «أغشى الحروب» وكان سليك نائماً فجاء رجل فقعد على صدره وقال : استأسر ، فقال له سليك : الليل طويل وأنت مقمر[2] . يقول: اصبر حتى نصبح أو يطلع القمر .

وقال ابو عبيدة : خرج سليك ليغير علىٰ بني شيبان ، فمر ببيت فيه شيخ وامرأته فقال لأصحابه : دعوني حتى أدخل البيت فآتيكم بطعام ، فأراح ابن الشيخ إبله فقال : ألا حبستها قليلاً آخر ، فقال : إنها أبت العشاء فقال إن العاشية تهيج الآيبة[3] ، وضربه السليك فأطار قحف رأسه واطرد الإبل ، وكان الشيخ يزيد بن رويم الشيباني .

ومنهم ياسين بن بشر الخارجي ولم ينفذ ابن الكلبي نسبه .

ومن بني صريم بن مقاعس : **عبدالله بن إباض** الخارجي صاحب الإباضية ، وعبدالله بن صَفّار الذي نسبت إليه الصفرية ، وقوم يقولون هو عبدالله بن صُفَار ، وذلك تصحيف ، والبُرك ، هو عبدالله الخارجي ، الذي ضرب معاوية بن أبي سفيان ففلق إليته ، فأُخذ فقطعت يداه ورجلاه ، فلما

---

١ ـ التسنم : الأخذ مغافصة ، أي على حين غرة . والتحم الجرح للبرء . التأم والحرب اشتدت . القاموس .

٢ ـ انظر مجمع الأمثال للميداني . المثل (١١٧) .

٣ ـ انظر مجمع الأمثال للميداني . المثل (٢٤٠٩) .

قدم البصرة ولد له ، فقال زياد بن أبي سفيان : يولد لهذا الكلب ولا يولد لأمير المؤمنين من ضربته ، فقتله وصلبه .

وقال أبو اليقظان : من ولد صريم : كَلّوب بن الريب ، ولي الولايات أيام يوسف بن عمر الثقفي ، وله عقب وكان ابنه من وجوه بني سعد أيام ابن سهيل بالبصرة .

ومن بني صَريم : كهمس بن طلق ، خارجي كان مع أبي بلال ، وأخوه : عبس بن طلق ، كان من رؤساء بني تميم ، وقتله قطري ، وهو مع عبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد . وفي عبس بن طلق يقول حارثة بن بدر في يوم مسعود :

سيكفيك عبس أخو كهمس   مطاعنة الأزد بالمربد

ومن بني صَريم : بجير بن وِقاء ، وكان أحد من قتل ابن خازم بخراسان ، وهو أيضاً قتل بكير بن وسَّاج السعدي لما حبسه أبو أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، فجاء أعرابي من رهط ابن وساج وبجير على شُرط أمية فدنا منه فقتله ، ثم قتل الأعرابي .

ومنهم الصُّدَي بن الخَلق الصريمي ، تزوج ابنته الأحوص بن محمد الشاعر الأنصاري ، وكان عشقها وفيها يقول :

فمت كمداً إن كنت للحب ميتاً   فليس إلى بنت الصديِّ سبيل[1]

وفي بنيَ صَريم يقول الشاعر :

أصلّي حيث تدركني صلاتي   وليس الله عند بني صَريم

قيام يطعنون على عليٍّ   وكلهم على دين الخَطيم

١ ـ ليس في ديوان الأحوص المطبوع .

ومنهم : عمرو بن السَّكن الصريمي ، كان قاضياً لأمير المؤمنين هارون الرشيد على الأُبلَّة ، وهو من ولد شُعَيل الصريمي ، وكان السَّكن على شرط يحيىٰ بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس حين استعرض أهل الموصل .

وولد عوف بن كعب بن سعد : عُطارد بن عوف . وبَهْدلة بن عوف . وجُشم بن عوف . وبُرِينق بن عوف وهو بُرَيْنق وبُرَيْنيق ، وأمهم السَّعْفاء ـ بسين غير معجمة ـ بنت غَنْم بن قتيبة بن معن بن مالك من باهلة ، وكانت قبل عوف عند يربوع بن حنظلة ، فولدت له أولاداً فلما مات يربوع ونقلها عوف جاء مالك بن حنظلة فانتزع أولادها منها ، وربقهم في ارباق الحملان فكانت تبكي أولادها وتقول : وابأبي الأحمال المربقة ، فولدها في بني يربوع يقال لهم الاحمال ، ويقال لبني السَّعْفاء الأجذاع وتنشد :

فلا تبعدَنْ حيّ الجذاعِ فإنهم كرام ولكني أرىٰ الدهر ضَيَّعا

وقُرَيع بن عوف . وقُرين بن عوف . وعلباء بن عوف ، وأمهم مارية بنت حَبيب بن عَمرو بن كاهل بن أُسلم بن تَدول بن تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب . فأما علباء فهم أعراب في بني قُريع .

فولد بَهْدلة : خلف بن بهدلة . وحية بن بهدلة . وعبد مناف بن بهدلة ، وأمهم أمامة بنت مُلادس بن عبشمس بن سعد بن عامر بن بهدلة . ومرة بن بهدلة الذين يقال لهم مرة السيل ، نزلوا بطن واد ، فجاء سيل فذهب بهم . وأحيمر بن بهدلة . وعبيد بن بهدلة ، وأمهم من بني عدي بن عبد مناة من الرباب .

فمن بني بَهْدلة: **الزبرقان بن بدر**[1]، واسمه حصين ين بدر بن امرىء

١ ـ بهامش الأصل : الزبرقان بن بدر رحمه الله .

القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن أسعد بن زيد مناة بن تميم ، وسمي الزبرقان لجماله ، والزبرقان القمر ، وكان يدعىٰ قمر نجد ، وكان من الذين يدخلون مكة معتمين لئلا يفتنوا النساء .

وقال غير الكلبي: سمي الزبرقان لعمامة كان يصبغها بالصفرة فيقال زبرقها ، وأم الزبرقان فيما ذكر أبو اليقظان ابنة زهير بن أقيش من عكل .

والزبرقان القائل في قصيدة له هجا فيها المخبل :

دفعنا إلى النعمان منّا رهينة غلاماً غَذَتْهُ بالوفاء بَهادِلُه
نجيب جياد كلما مَدَّ باعَهُ إلىٰ المجد لم يوجد له من يطاوله
فلا تنتحل ما نحن فزنا بمجده عليك فأحظى الناس بالخير فاعله
ونحن بنو السفعاء ربة أمكم لنا دونكم ميراث عوف ونائله
وانتم بنو القرعاء جاءت بأقرع لئام مساعيه إماء حلائله[1]

وكان الذي دفع إلى النعمان ابن الشقيقة رهينة ليرعوا ولا يفسدوا لحوق بن دَهي بن عامر بن أحيمر بن بَهْدلة ، فأمر الناس فرعوا .

قالوا : ودعا بنو قريع المخبل إلىٰ منافرة الزبرقان والتواقف بسوق حجر ، وتهيأ الزبرقان ليخرج ، فقال المخبل لقومه بني قريع : وإنكم لجادّون أأنا أواقف ابن العكلية ، وهو أحسن الناس وجهاً ، وأمدُّهم قامة وأفصحهم لساناً ، وأبعدهم صيتاً ، ولكن دعوني أُهاديه الشعر فإني إن واقفته لم أكن إلا قذاةً في نحره .

وقال[2] أبو اليقظان : كان رجل من بني نمير قتل بعض أخوال

١ ـ ليست في شعر الزبرقان المجموع .
٢ ـ بالأصل : وكان ، وهو تصحيف .

الزبرقان ، فقتله الزبرقان ، وكان النميري يسمىٰ كنازاً فقال الأقرع :

لما تُؤوكِل كنّـاز دلفتُ له   دليف لا عاجز وانٍ ولا ورع

قالوا : واختدع الزبرقان قيس بن عاصم ، فلم يسق ما عنده من الصدقة إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وساق الزبرقان إليه صدقة عوف والأبناء ، وهم ولد سعد ، غير كعب ، وعَمْروُ ابني سعد ، وقد كتبنا خبره في أمر الصدقة ، فيما تقدم في ترجمة قيس بن عاصم

وحدثني حفص بن عُمر عن الهيثم بن عدي عن عبدالله بن عياش الهمداني قال : دخل الزبرقان بن بدر يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب ثم نادىٰ : السلام عليكم ، أيلج الزبرقان فقيل له : يا أبا شِذرة إن هذا موضع لا يُستأذن فيه ، فقال : أَيلجُ مثلي علىٰ جماعة مثل هؤلاء لا يعرفون مكانه ، وكان يكنىٰ أبا شِذرة وأبا عياش ، ويقال أيضاً أبا عباس .

وقال الحسن بن علي الحرمازي : وقعت الحرب بين بني بهدلة وبني عبشمس ، وعلى بني بهدلة الزبرقان فقتلوا جميعاً غير الزبرقان ، وجاء الإسلام فكفوا عن الحرب فحملت بنو عبشمس فضول الدماء ، وودىٰ الزبرقان كنّاز بن معاوية بن علاج بن عمرو بن كعب بن عبشمس ، وكان قتل زيد بن امرىء القيس بن خلف بن بهدلة فقتله الزبرقان ، وبسبب قتله تحارب بنو عبشمس وبنو بهدلة .

وحدثني الحرمازي عن أشياخه قال : لقي الزبرقان الحطيئة العبسي في عام جدب فقال له : أين تريد ياجرول ؟ قال أريد النجعة . قال : فأين أهلك ؟ قال : بمكان كذا ، فقال الزبرقان : هل تجوعن على التمر واللبن ؟

فقال الحطيئة : ومن يجوع على هذين . قال الحطيئة : فلما أطعمني قلت : ومن أنت ؟ قال فمن تجد ، أنا الزبرقان بن بدر ، قال : فتحولت إليه وحولت عناني وبنيت بيتي عند بيته ، وجعلت طنبي مع طنبه فأجاعني وأعوى كلبي وذهب لجاريته شيء فاتهمني به ، ودخلتْ بيتي ففتشته ونبذتْ ما فيه ، فلم يلمها ثم رحل وتركني فجاء بغيض بن عامر بن شماس بن لأي فضمني إليه فلامه الزبرقان وقومه على ذلك فقلت :

ما كان ذنب بغيض لا أبالكم ... في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مَرَيتكم لو أن درَّتكم ... يوماً يجيء بها مَرِّي وإبساسي
والله ما معشر لاموا أخا ثقةٍ ... من آل لأي وشماس بأكياس

وقلت للزبرقان :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[1]

فنزاه بيتي هذا وأقلقه حتى استعدىٰ عليّ ، وقلت أيضاً في شعري :

ألم أك نائياً فدعوتموني ... فخانتني المواعد والدعاء
وآنيتُ العشاء إلى سهيل ... أو الشعرىٰ فطال بي الاناء
ألم أك جاركم فتركتموني ... لكلبي في دياركم عواء
ولما كنتُ جارُهُم حبوني ... وفيكم كان لو شئتم حباء
فلم أقصب لكم حسباً ولكن ... حَدَوْتُ بحيث يُستمع الحداء
وإني قد عَلِقتُ بحبل قوم ... أعانهم على الحسب الثراء[2]

وقلت أيضاً :

---

١ ـ ديوان الحطيئة ص ١٠٥ ـ ١٠٩ مع فوارق .
٢ ـ ديوان الحطيئة ص ٥٤ ـ ٥٦ مع فوارق .

هــلا غضبــت لرحــل جــ ــارك إذ تُنَبِّــذهُ حضاجر[١]
ولقــد سبقتــهم إلــ ــيَّ فَلِمْ نزعتَ وأنـت آخر[٢]

وحدثني عبدالله بن صالح العجلي عن ابن كناسة عن مشايخ من أهل الكوفة ، أن الحطيئة لما هجا الزبرقان بن بدر استعدى عليه عمر ، وكان أشد ما هجاه به عليه قوله :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر رضي الله تعالى عنه : وما عليك إذا قال لك انك طاعم كاسٍ ، فدعا حسان بن ثابت ، وأمر الزبرقان فأنشده البيت فقال عمر : أتراه هجاه يا حسان ؟ قال : لم يهجه يا أمير المؤمنين ، ولكنه خري عليه ، هذا أشد من الهجاء ، فحبس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الحطيئة حتى بعث إليه مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي بأبيات مدحه بها وهي :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماءٌ ولا شجر
ألقيتَ كاسبهم في قعر مُظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقىٰ اليك مقاليد النهىٰ البشر
لم يؤثرك بها إذ قَدَّمُوكَ لها لكنْ لأنفسهم كانت بك الأثر[٣]

فدعا به فقال له : إياك وهجاء الناس وشتيمتهم وخلىٰ سبيله .

وقال الحطيئة لعمر في قصيدته التي أولها:

نــأتْـكَ أمــامـة إلاّ سُؤَالا وأبْصَرتَ منها بغيب خيالا
إلىٰ ملكٍ عــادلٍ حكْمُــهُ فلما وَضَعْنَا إليـه الـرحـالا

---

١ ـ بهامش الأصل : حضاجر الضبع ، شبه أمته بها .
٢ ـ ديوان الحطيئة ص ٣٣ ـ ٣٤ .
٣ ـ ديوان الحطيئة ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

ضوى قول من كان ذا إحنة ومن كان يأمل فيَّ الضلالا
أتتني لسانٌ فكذبتها وما كنتُ أحذرها أن تقالا
فلا تسمعنْ فيَّ قول العداة ولا تُوَكِّلَنِّي هديت الرجالا
فإنك خير من الزبرقان أشدُّ نكالاً وخيرٌ فعالا(١)

ويقال قالها قبل حبسه حين بلغه أن الزبرقان يستعدي عليه .

وقوم من بني بهدلة يقولون إن الزبرقان كان قد أحسن قِرىٰ الحطيئة ، ولكن بغيضاً أطمعه في أكثر مما كان فيه ، فصار إليه وأعطاه حتى هجا الزبرقان .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : مرَّ قومٌ من قريش وغيرهم بالزبرقان وهو يلوط حوضاً له ويصلحه ، فأرادوا أن يسقوا إبلهم من بئرٍ له فمنعهم ذلك فقال شاعرهم :

وما الزبرقان حين يمنع ماءه بمحتسب يقوىٰ ولا متوكل
ولا طالب حَمْداً وقد ظل قائماً يُدَفِّعُ أعضاد الحياض بمعول

وقال أيضاً :

تركنا الزبرقان على حفير يُرَقِّع حوض ثُلَّتِهِ بكلسِ
عليك لبان وَطِبكَ تَدُّويه وما في العسِّ في محضٍ وَقَرْسٍ(٢)

وقال الحرمازي عن أشياخه : أغار بنو عبشمس على بني بهدلة بن عوف بن يمان التي عند هجر ، فجرحوا اناساً واطردوا إبلاً وثلاثين فرساً للزبرقان، فاستعدىٰ الزبرقان العلاء بن الحضرمي، وهو عامل أبي بكر على

١ ـ ديوان الحطيئة ص ٦٧ ـ ٧١ مع فوارق .
٢ ـ القرس : البرد الشديد . والجامد . القاموس .

البحرين فقال له : هات بَيِّنَة ، فلم يجدها ، فعرض الزبرقان لرجل من بني مُلادس بن عبشمس معه مائة وخمسون بعيراً فجاء به إلىٰ العلاء فأقام عنده البيِّنَة أن المُلادسي كان في الجيش ، فهرب وأخذ إبله ، فوثب ابن عم له على إبل الصدقة فأخذها ، فأغلظ العلاء وأصحابه للزبرقان فقال في قصيدة أولها :

أبلغْ أبا بكر وإن كان دونَه مهامه تعتال الركاب لياليا
شكاتي إليه لو أتاه مُخَبِّرٌ فيُخبره أني لَقِيتُ الدَّواهيا
فما عيش مَنْ لم يَغْنِ عنه وفاؤه ولا عذره لو يملأ العذر واديا
طوىٰ كل معوف وأحضر دونه عقارب أخشىٰ لذعها وأفاعيا
تهكّم أصحاب العلاء شتيمتي فمالك يابن الحضرميّ وماليا
فلو شئتُ لم أحبس بحجر عليكم جسام الروايا[1] والجياد المراخيا[2]

وزعموا أن الزبرقان كان في جند العلاء بالبحرين ، والزبرقان القائل لخالد بن الوليد المخزومي يحرضه :

خاطِرْ علىٰ الجُلَّىٰ فإنك أهلها حَسَباً وأَذْك شهابها لا تُخمِدِ
وانْفُذْ فإنك لو قعدت بشاهق صعب المرام مُمَنَّعٌ لم تَخْلِدِ
واذا امرؤ أرضاه أدنى سعيُهُ نَقَصَتْ مروءتُه إذا لم يَزْدَدِ[3]

والزبرقان الذي يقول :

وقلت لحاملٍ ضَبّاً وضَغْناً تَحَمَّله فإن الله حَسْبي
ألم أبذل لكم مالي وودّي وأدرأ عنكُمُ دَرَكي وشَغْبي

١ ـ بهامش الأصل : الروايا إبل تحمل .
٢ ـ ليس في شعره المجموع .
٣ ـ ليست في شعره المجموع .

وأجعل كل معتمد أتاني يريد النصر بين حَسَا وَخُلْبِ[١]

ونزل ببني عُبيد بن مُقاعس فأجلّوه وبرُّوه فقال :

إني وجدت عُبيداً حين زرتهم كالرأس يجمع فيه السَّمْعُ والبصر[٢]

وقال أبو اليقظان : ولد الزبرقان : **عياش بن الزبرقان** . والعباس وبه كان يكنىٰ ، وغيره يقول يكنى بعياش ، وغيرهما . وأمهم ابنة صعصعة عمة الفرزدق فكانت تقول : حماري رهن بخمسين بعيراً لمن جاء بأب كصعصعة ، وأخ كغالب وخال كخالي الأقرع بن حابس ، وزوج كزوجي الزبرقان بن بدر .

وذكر الهيثم بن عدي أن الزبرقان أتىٰ مُسيلمة بابنه وقال : يا نبي الله حَنِّكْهُ ، فَحَنَّكَهُ فخرس .

وقال الزبرقان : ما استَبَّ اثنان إلَّا غلب ألأمُهُما .

فأما عياش بن الزبرقان فكان شريفاً بالبادية ، وهو الذي يقول له جرير بن عطية :

سأذكر ما قال الحطيئة جاركم وأحدِثُ وسماً فوق وَسْمِ المخبلِ

أعياش قد ذاق العيون مغاضتي وأوقدتُ ناري فادْنُ عياش فَاصْطَلِ[٣]

فقال عياش حين أنشد هذا البيت : إني إذاً لمقرور .

فولد عياش : غَضِيّاً ، وكان على شرط المدينة لخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي ، وإنما ولاه الشرط لأن أم عبد الملك بنت

١ ـ البيت الأخير فقط في شعره ص ٣٦ وفيه «بين حشا وخلب» .

٢ ـ ليس في شعره المجموع .

٣ ـ ديوان جرير ص ٣٦٨ .

الزبرقان بن بدر ، وغضباً القائل :

غـريب عن ديار بني تميم ولن يُجزي عشيرتي اغترابي

وذكره سهيل المديني في شعره وقد كتبنا شعر سهيل المديني فيه في خبر هشام بن عبد الملك ، وأما عياش فلم يكن بشيء .

وقال المُخَبَّل في الزبرقان :

وأبوك بدر كان ينتهس الخُصَىٰ وأبي الجواد ربيعة بن قِبال[1]

فلما أُنشد الزبرقان قوله :

كـان يـنـتـهس الخصىٰ وأبي ....

قال : شيخان اشتركا في ضيعة[2] وصناعة .

وزوَّج الزبرقان أخته خليدة من رجل يقال له هَزّال من بني جشم بن عوف بن كعب بن سعد فقال المخبل :

وانكحتَ هَزّالا خليدة بعدما زعمتَ برأس العين أنك قاتلُه[3]

ثم مر بها المخبل بعد حين وقد أصابه كسرٌ فجبرت كسره وقامت عليه وبَرَّتْهُ وهو لا يعرفها فلما عرفها قال :

لقد ضَلَّ حلمي في خليدة ضَلَّةً سأعتب قومي بعدها وأتوبُ

وأشهـد والمستغفر الله أنني كذبتُ عليها والهجاء كذوب

وتزوج إلى الزبرقان سعد بن أبي وقاص ، والمسور بن مخرمة الزهري ، وعمرو بن أمية الضمري ، والحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن

١ ـ المخبل السعدي شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، له ترجمة في الأغاني ج ٣ ص ١٨٩ ـ ١٩٩ ، وورد هذا البيت في ص ١٩٣ ، وصحف اسم «قِبال» إلى «قِتال» .

٢ ـ في رواية الأغاني «صنعة» .

٣ ـ الأغاني ج ١٣ ص ١٩٢ مع فوارق .

عبد شمس ، وعثمان بن أبي العاص ، والحكم بن أبي العاص ، وأمية بن أبي العاص الثقفيون . وكان الزبرقان إذا زوج المرأة من بناته دنا من خدرها فقال : أتسمعين لا أعلمن ما طلقت ثلاثاً ، كوني أَمَةً لزوجك .

ومن بني بَهْدلة : المغيرة بن الفَزْع - مُسَكَّنَةُ الزاي - بن عبدالله بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة ، كان مع ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن حين خرج بالبصرة ، وكان من أشد الناس في أمر ابراهيم وأَجَدَّهم ، قتله أبو الأعور الكلبي ، فقال أبو زياد الحذاقي الكلبي ، وهو عبدالله بن كليب من ولد الحذاقية .

من مبلغ عُليا تميم بأننا نصبنا على الكَلَّاء بالشطِّ معْلَمَا
نصبنا لكم رأس المغيرة بائنا وجثمانه بالجذع عُريانَ مُلْجَما

وقد ذكرنا خبره في خبر ابراهيم بن عبدالله مع أخبار آل أبي طالب .

ومنهم حنظلة بن أوس بن بدر ، وهو ابن أخي الزبرقان وكان شاعراً ، وقطن ومحرز ابنا عبدالله بن أبي سويط بن أحمر بن بهدلة وكان بنو عبشمس أصابوهما فحماهما الزبرقان .

وولد عُطارد بن عوف : مالك بن عطارد . وشجنة بن عطارد . والحارث بن عطارد . وعبدالله بن عطارد، وأمهم صفية بنت أُهيب بن عبشمس بن كعب .

فمن بني عطارد : كرب بن صفوان بن شجنة الذي كان يدفع بالناس في الجاهلية في الموسم ، وله يقول الشاعر وهو أوس بن مَغْراء :

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

ولهم يقول الراجز :

إن لسعد دعوة التعريف .

وعوير بن شجنة الذي ذكره امرؤ القيس فقال :

عويرٌ وَمَنْ مثل العوير ورهطه   أَبَـرَّ بأيمـانٍ وأوفىٰ لجيران[1]

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده أن امرأ القيس بن حجر لما قتلتْ بنو أسد أباه ، ووهن أمره ، وخاف المنذر بن ماء السماء جعل يحل بقوم قوم فيذم ويحمد ، حتى نزل بعوير بن شجنة ، فأحسن قومه جواره فقال فيه ما قال .

حدثني ابن مسعود عن ابن كُناسة عن علمائهم قال : اتفقت العرب على أن جعلوا ولاية الموسم والإفاضة بالناس إلى بني تميم ، فكان ذلك إلى سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، ثم إلى ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم ، ثم إلى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ثم إلىٰ معاوية بن شريف بن جروة بن أُسَيْد بن عمرو بن تميم ، ثم إلى الأضبط بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد ثم إلى صُلصُل بن أوس بن مُخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أُسَيْد ، ثم إلى الغَلّاق بن شهاب ابن لأي من بني عُوافة بن سعد بن زيد مناة ، وكان آخر من أفاض بالناس كرب بن صفوان بن شجنة ويقال صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد وهو الذي يقول له أوس بن مَغْراء :

ولا يريمون في التعريف موقفهم   حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

وبعضهم يقول آل صوفانا ، يعني بني صوفة الربيط وهو الغوث بن مرّ ، وذلك خطأ . وقد كان أهل صوفة يجيزون قبل سعد بن زيد مناة ،

---

١ ـ ديوان امرؤ القيس ص ١٦٩ مع فوارق .

ولكن الشعر في آل صفوان .

وقال أبو اليقظان : قال أوس بن مغراء في إفاضة آل صفوان بالناس :

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
مجداً بناه لنا قِدْمَاً أوائلنا وأورثوه طوال الدهر أُخرانا

وقال أبو اليقظان : حدثني عبدالله بن المبارك أنه لم يحضر معهما أحد في بعض السنين إلا امرأة ، فأفاضت بالناس .

وقال الكلبي : أقبل كرب بن صفوان بن شجنة يريد بني عامر في شعب جبلة ، فخاف قوم من بني تميم ثم حنظلة أن ينذرهم بهم ، فأخذوا عليه المواثيق والعهود ، فمضىٰ حتى أتىٰ بني عامر فسألوه عن الخبر فجعل لا يتكلم فقالوا : هذا رجل قد أخذت عليه المواثيق والعهود ألا يخبركم بشيء : فقال لست أخبركم بشيء ولكن إئتوا منزلي تجدوا فيه الخبر ، فأتوا منزله فإذا خرقة يمانية فيها تراب ، وحنظلة قد كسرت ، فيها شوك ، وإذا وطب معلق فيه لبن ، فقال الأحوص بن جعفر بن كلاب : يقول إن القوم في كثرتهم كالتراب ، وإن شوكتهم في بني حنظلة ، وإن اليمن تجمعهم انظروا ما في الوطب فاصطبّوه فإذا لبن جبن قَرَصَ ، فقال : يقول : القوم منكم على قدر ما بين حلاب اللبن وان يقرص ، ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بعد حين :

ألا أبلغ لديك جموع سعدٍ فبيتوا إن نُهَيِّجْكُم نياماً
نصحتم بالمغيب ولم تعينوا علينا إنكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم كمن أمسىٰ وأصبح قد ألاما[1]

١ ـ ديوان عامر بن الطفيل ـ ط . دمشق ١٩٩٤ ص ٤٨ ـ ٤٩ مع فوارق .

وكان لقيط بن زرارة بن عدس يطلب بني عامر بدم معبد بن زرارة ، ويثربي بن عُدُس ، فحشدت معه حنظلة ، وبنو ضبة ، وتيم ، وعدي ، وعُكل ، وكان حصن بن حُذيفة بن بدر يطلب بدم حذيفة ومعه الحليفان : أسد ، وذبيان وكانت بنو عبس قتلت حذيفة يوم الهَبّاة ، والهبأة وادٍ فيه بركة عظيمة ، وكان معهم معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون ، والجون هو معاوية ، وسمي جوناً لشدة سواده ، وأبوه آكل المرار الكندي ، في جمع من كندة كثيف فقاتلوا بني عامر ، ومعهم بنو عبس يوم شعب جبلة ، وكان عرفجه بن كرب بن صفوان فارساً حضر يوم الكلاب الثاني حين اقتتل بنو تميم والرباب وبنو الحارث بن كعب ومن لافَّهم من قبائل اليمن لطمعهم في بني تميم يوم الصفقة ، فأصيب يومئذ أنف عرفجة ، فاستأذن النبي ﷺ بعد إسلامه في أن يتخذ أنفاً من ذهب ، وقال ان الفضة تنتن علي فأذن له فيه .

ومنهم : **أبو رجاء العُطاردي** ، واسمه عمران بن تيم ويقال عمران مِلحان ، أسر يوم الكلاب الثاني فجعل بنو الحارث بن كعب يدفعونه إلى نَهْد ، وجعلت نهد تدفعه الى بني الحارث فنجا وأسلم ، ولم يزل إمام بني عطارد يصلي على جنائزهم بالبصرة حتى مات في أيام الحجاج بن يوسف بالبصرة في قول أبي عبيدة ، وكان أبو رجاء من قراء القرآن ، وله اختيار في القراءة قد كتبناه .

وحدثني روح بن عبدالمؤمن المقرىء، حدثني عمي أبو هشام عن شيخ من بني تميم قال : أتينا أبا رجاء العطاردي ، فأذنت لنا ابنته ، فدخلنا بيتاً كان فيه ولم نكد نستبينه لضؤولة جسمه ، فقالت:ما ترونه في زاوية البيت . فقلنا : لقد كبرت سنك ، فقال بصوت ضعيف : أو تستطيلون عمري ؟

وقال محمد بن سعد : قال يزيد بن هارون : مات أبو رجاء في أيام عمر بن عبدالعزيز .

وقال الواقدي : مات سنة سبع عشرة ، وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه [١] .

وقال أبو اليقظان : ومن بني عطارد : **شماس بن دثار** ، كان من سادة بني تميم وفرسانهم بخراسان .

ومنهم **محمد بن نوح** ، كان يقص في المسجد الجامع بالبصرة بأمر الأمراء .

وقال أبو اليقظان : ومن بني عطارد : **أبو رجاء عمران بن تيم** ، وكان قارئاً فقيهاً أدرك النبي ﷺ ، وسبي يوم الكلاب الثاني فأعتقه رجل من بني عطارد ، فروى عن أبي رجاء أنه قال : هربنا حيث بلغنا خروج النبي ﷺ ، فكنت مع مولاي فنزل بأرض فضاء وحشة ، فقال: إني أعوذ بأعز أهل هذا الوادي من شر أهله ، فسمعت القرآن بعد : ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ [٢] فظننت أنها نزلت فيه .

وكبر أبو رجاء حتى جاوز المائة ، وكان يصلي ببني عطارد وعلى جنائزهم قريباً من سبعين أو ثمانين سنة ، لا يصلي غيره ، فلما مات شهد جنازته الفرزدق وهو يقول :

ألم تر أن الناس مات كبيرهم ومن قبل ما مات النبي محمد [٣]

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١٣٩ .
٢ ـ سورة الجن ـ الآية : ٦ .
٣ ـ ليس في ديوان الفرزدق المطبوع .

قالوا : وكان عبدالرحمن الإسكاف ، مولى لبني عطارد ، وكان له قدر ، ورمى طائرين فشكهما فسُمي الإسكاف ، وكان من أشجع الناس تعاورته الأزارقة ، فعقروا فرسه فقاتلهم قائماً وقاعداً ومضطجعاً ولم يعنه أحد ، فلم يصلوا إلى قتله إلاّ بعد ساعات ، وفيه يقول ابن عصمة المنقري :

بمنزلة ترى الإسكاف فيها وَحُمَّتْ بعد للعبدي دارا

وكان ابنه محمد بن عبدالرحمن الاسكاف فيمن قاتل المختار مع مصعب بن الزبير ، فلما قال أهل الكوفة لمصعب:اقتل الموالي ممن استنزل من القصر من أصحاب المختار قال : ما انصفتمونا ، نقاتل عدوكم وتقتلونا ، وبالبصرة قصر يعرف بالاسكاف ، وكان رجل يقال له صفوان بن سليمان البربار يدعي أنه من عطارد ، ولم يكن منهم فهجاه شاعر فقال :

تسميتَ صفواناً وذاك فَريةٌ عليك وعارٌ يا بن أطولها بظرا
رأيتُ شريحاً عند بابك قاعداً ولم أر ثَمَّ الزبرقان ولا بدرا

شريح خال له ، وهو خال ابن برجان اللص .

ومن بني جشم بن عوف فيما ذكر أبو اليقظان : حُيَيْ بن هزال الذي يقول :

أنا حُيَيٌّ واعتراني أفكلي [1]
لن يغلب اليوم حباكم قَبَلي
انا ابن ما جعدة بن جندل

وهو القائل في معاوية :

---

١ ـ الأفكل : الرعدة .

إذ مات مات العرف وانقطع الندىٰ   من الناس إلا من قليل مُصَرَّدِ

وهو القائل :

فلا كوفةٌ أمي ولا بصرةٌ أبي   ولا أنا يُثنيني عن البغية الكسل

وكان من بني جشم جشم الأعلم ، وابنته أم حبيب بنت الأعلم ، وهي أم محمد بن القاسم الثقفي صاحب السند من قبل الحجاج ، فكتب إليه الحجاج : إنك لتذكر أمك ، ولو كانت الفارعة بنت همام ما عدا ، والفارعة أم الحجاج .

وقال الكلبي : ولد جشم بن عوف : أورق ، وبعضهم يقول أروق . ومُحَلِّم . ونُكرة . فمنهم عبد يغوث ابن أورق وكان منيعاً .

وولد قُريع بن عوف : جعفر بن قريع ، وهو أنف الناقة ، وإنما لقب بذلك لأن قريعاً نحر جزوراً فقسمها بين نسائه ، فقالت أم جعفر بن قريع رهي الشَموس من بني وائل بن سعد هُذيم من اليمن : انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور، فأتاه فلم يجد عنده إلّا رأس الجزور، فأخذ بأنفه يجره فقيل : ما هذا بيدك ؟ فقال : أنف الناقة ، وكانوا يغضبون من اللقب حتى مدحهم الحطيئة فقال :

قومٌ هم الأنفُ والأذناب غيرهم   ومن يُسَوِّي بأنف الناقة الذنبا[1]

ولما صار مدحاً فَخروا به .

والأضبط بن قريع الشاعر الذي يقول :

إقبل من الدهر ما أتاك به   من قَرَّ عيناً بعيشه نفعه

يا قومُ مَنْ عاذري من الخُدَعَةِ المسـ   ـيء والصبح لا بقاء معه

ما بال من غيه مصيبك أو   تملك شيئاً من أمره وَزَعَه

١ ـ ديوان الحطيئة ص ١٧ .

والخَمَّة بن قُريع ـ بخاء معجمة من فوق ـ وعبدالله بن قُريع وحَدَّار بن قريع ـ بفتح الحاء ـ ولوذان بن قريع ولم يذكرهما الكلبي .

فمنهم : بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة ، وهو صاحب الحطيئة ، وقد ذكرنا خبره وخبر الزبرقان بن بدر وقال الحطيئة فيه :

بغيض وما سموا بغيضاً لباطلٍ ولكنهم كانوا حماة الحقائق [1]

فقال أبو اليقظان : كان الأضبط شريفاً سيداً في الجاهلية ، وغضب على قومه فكره جوارهم ففارقهم ، وأتى قوماً آخرين فنزل فيهم فآذوه فرجع الى قومه وقال : بكل واد بنو سعد أي أن في الناس شراً كشر بني سعد ، وكلم رجل امرأته وهو غائب فقالت : لعزّ على الأضبط بن قريع ، فذهبت مثلاً ، وطلق امرأة له فقالت : يا بارد الكمرة . فقال : يا آل قريع أسخنوا الكمرة ، فذهبت مثلاً ، وله عقب بالبصرة ولهم مسجد بها .

ومنهم الحَرِيش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة ، وكان رأسهم أيام المهلب في قتال الأزارقة ، وكان مع عبيدالله بن أبي بكرة بسجستان فعفّر[2] ابن رتبيل ، وحمل عليه الكفار ، فأعانته بنو تميم فقال :

سأكرم ما حييت بنو تميم وأبذل فيهم ودي ومالي
وهم كروا عليّ وقد رأوني صريعاً بين مختلف العوالي
بضربٍ يمنعون به أخاهم وطعنٍ مثل أفواه العزالي [3]

وكان ابن خازم ضربه على رأسه فقال :

---

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .
٢ ـ أي ضرب به الأرض . القاموس .
٣ ـ مصب الماء من الراوية . القاموس .

أعـاذلُ إني لم أُلَمْ في قتـالهم وقد عَضَّ سيفي كبشهم ثم صمما

ثم صالح ابن خازم ، وقد وضع على رأسه قطنة فسقطت ، فتناولها الحريش فوضعها على الضربة فقال ابن خازم : مَسَّتُك هذه يا بن قدامة ألين من مستك الأولى .

ودخل على الحريش لص إما قتله أو طرده ، فسئل الحسن عن لص دخل على رجل فقال: إن استطعت فكن مثل الحريش، وخرج مع ابن الأشعث ، فقتل بالزاوية ، ولم يكن له غير بنت تسمى أم عمرو ، فتزوجها مروان بن المهلب ثم خلف عليها فراس بن سُميّ الفزاري .

ومنهم فارس بن هَبّود ، وهو برثن بن شهاب بن النعمان بن جبيل بن حَدَّان بن قُريع ، وكان شريفاً قائد بني سعد وفارسهم في الجاهلية .

وعلقمة بن سَبَّاح بن جبيل بن حَدَّان بن قريع ، كان من فرسان بني سعد ، وهو قاتل عمرو بن جُعيد المرادي يوم الكلاب الثاني ، ومدحه أوس بن حجر فقال في قصيدة أولها :

وَدِّع لميس وداع الصارم اللاحي قد فَتَّكَتْ في فسادٍ بعد إصلاح
ابتزَّها الله بلحائي وَقد عَلِمَتْ إني لنفسي إفسادي واصلاحي
إن أشرب الخمر أو أرزأ لها ثمناً فـلا محالـة يومـاً إنني صـاح
أسقي ديار بني عوف وساكنها ودار علقمة الخير ابن سبَّـاح

ومنهم أوس بن مَغْراء [1] القريعي الشاعر ، وكان هاجى رجلاً من بني جَعْدة يقال له السِمط ، فاتَّعَدا أن يتواقفا فيتهاجيا فسأل أوس سؤر الذئب الشاعر أن يعينه فقال له : أنا معينك بست أرجوزات ، فقال : إن عجزتُ

١ ـ بهامِشِ الأصل : أوس بن مغراء الشاعر .

فأعنّي . فلما توافقا قال :

أنا ابن مَغْراء وينميني أبي إلى العلىٰ وحَسَبي ومنصبي

إني بقاعٍ فوق كل مرقب ألبس للأعداء جلد الأجرب

وقال أيضاً :

لما رأتْ جَعْدةُ مِنّا وِرْدا صاروا نِعاماً بالقفار ربدا

كل امرىء يغدو بما أَعَدّا

ويقال إن العجاج أعانه بهذا البيت .

وغزا ذُفافة بن هَوْذة بن شِمّاس القريعي بني عدي فلحقوه بعد أن اكتسح نَعَمَهم ، فاقتتلوا فَشَدَّ عوف بن شريك العدوي على ذفافة فطعنه فقتله ، وانهزمت قريع فقال الشاعر :

لاقي ذفافة عوفاً ذا منازلة والمشرفيُّ حساماً غير منثلم

ومنهم المخبَّل ، وهو ربيعة بن عوف بن قِتال بن أنف الناقة ، وكان يكنى أبا يزيد ، وكان شاعراً في الجاهلية والإسلام ، وهاجر إلى البصرة ، وقال لابنه شيبان وهاجر معه :

أشيبانُ ما يدريك رُبَّة ليلةٍ غَبَقْتُكَ فيها والغبوق حبيب

ولد المخبل بالأحساء كثيراً .

وقال أبو اليقظان ، من بني لوذان بن قريع : وَكيع بن عَمِيرة ، وأمه أَمَةٌ من أهل دورق ، فنسب إليها ، ويكنى أبا ربيعة ، وهو الذي قتل عبدالله بن خازم بخراسان ، وكان ابن خازم قتل أخاً له يقال له دُوَيلة ، مولىً لبني لوذان ، فلما قعد على صدر ابن خازم ليقتله قال : يا لثارات دُوَيلة ، فنخّم في وجهه وقال : لعنك الله ، أيُقتل كبش مضر بأخيك علج

لا يساوي كفًّاً من نوىٰ . وقال وكيع :

ذُقْ يا بن عَجْلَىٰ مثل ما قد أَذَقْتَني ولا تَحْسَبَنِّي كنتُ عن ذاك غافلا

وعَجْلَىٰ أم ابن خازم ، وكان وكيع يقول غلبته بفضل الفتاء فقعدت على صدره ، وادرك وكيع قتيبة بن مسلم ، وكان قد وقع بينه وبين رجل يقال له مَيْشار شر فعلاه بمخفقةٍ وقال :

أيا ميشار يا خضف[1] الحمار أتوعدني وأنت على جعار[2]

أنا الأسد الذي أُخبرتَ عنه يَشُدُّ علىٰ الكتيبة بالنهار

وقال أبو الحسن المدائني : كان وكيع ابن الدورقية جافياً عظيم الخلقة ، صلىٰ يوماً وبين يديه نبتٌ فجعل يأكل منه ، فقيل له : أتأكل وأنت تصلي ؟ فقال : ما كان الله ليحرم نبتاً أنبته بماء السماء على طيب الثرىٰ في حال من الأحوال ، وكان يشرب الخمر فعوتب على شربها ، فقال : أعلى الخمر تعاتبون وهي تجلو بولي حتى تصيره كالفضة ، وكان يبول قائماً ، والناس ينظرون إليه .

وقال أبو اليقظان : هو الحريش بن هلال بن قدامة بن نُفير بن لأي ، ولم يذكر ابن الكلبي نُفَيْراً .

وقال : وَلَدُ الخمّة بن قريع قليل ، وهم بالبادية والبصرة .

قال : ومن ولد ربيعة بن قريع : مرة بن ربيعة وهو الذي مَحل[3] بالنابغة الذبياني إلى الملك فقال النابغة :

---

١ ـ خَضَف : ضَرَط . القاموس .

٢ ـ الجعر : ما يبس من العذرة . القاموس .

٣ ـ المحل : المكر والمكيدة . القاموس .

لعمري وما عمري علي بَهيِّنٍ   لقد نطقت بُطْلاً عليّ الأقارع[1]

قال : ومن بني ربيعة الذي يقول :

وما الفقر والإيسار من حيلة الفتىٰ   ولكنْ أُحاظٍ قُسِّمَتْ وجدود

ومن بني ربيعة : **سؤر الذئب** الذي يقول يوم مسعود :

نحن قتلنا الأزد يوم المسجد
والحي من بكر بكل مِعْضَد
كأنهم من رامح ومقصد
بين السواري وطريق المسجد
أعجاز نخل الدَّقَل المُسَنَّد

ومن بني ربيعة : **قدامة بن جراد الشاعر** ، وهو الذي لقي دَغْفَل بن حنظلة النسابة فنسبه حتى بلغ أباه ، ثم قال له : قد ولد جراد بن جمرة رجلين أحدهما شاعر والآخر ناسك صالح ، فأيهما أنت ؟ فقال : أنا الشاعر السفيه ، وقد أصبت فيما قلت ، فأخبرني متى أموت . فقال : أما هذا فلا علم لي ولا لأحد إلاّ الله به ، وقُدامة القائل لنجدة الحروري :

متى تلقى الحريش حريش سعد   وعباداً يقود الدار عينا
تبينَّ أن أُمك لم تُوَرِّكْ   ولم تُوْضِع[2] أمير المؤمنينا

وقال أبو اليقظان : من بِني حَدّان بن قُريع : علقمة بن سَبّاح الذي مدحه أوس بن حجر فقال :

إسقي ديار بني عوف وساكنها   ودار علقمة الخير ابن سباح[3]

١ ـ ديوان النابغة ص ٨٠ .
٢ ـ بهامش الأصل : خ ـ ترضع .
٣ ـ ديوان أوس بن حجر ـ ط . دار صادر ص ١٨ ، وفيه : «ابن صباح» .

ومنهم أبو دَهْلَب الراجز وهو القائل :

حَنَّتْ قلوصي أمس بالأُرْدُنِّ
حِنِّي فما ظلمت إن تحنِّي
حَنَّت بأعلىٰ صوتها المُرِنِّ

وكان يزيد بن معاوية أمره أن يرجز بالأردن .

وولد بِرنيق بن عوف : هاجر ، وبنو برنيق قليل وليسوا بشيء وهم بالبصرة وهم يُصَغَّرُون فيقال بنو بُرينيق .

وولد عبدالعزىٰ بن كعب بن سعد بن زيد مناة : حِمّان بن عبدالعزىٰ . وحُرثان . وجرير . وعوف بني عبدالعزىٰ . وسمي حِمّان حِمّاناً وكان اسمه كعب لأنه كان يسوِّد سُفنه[1] ويحممها .

فولد حِمان : مرة بن حمان . والخَيزق بن حِمان ، وبعضهم يقول الخَيْسَق . وهمّام بن حمان . ومخاشن بن حمان . وعامر بن حمان ، وزعموا أن امرأة نزلت مع زوجها بين بني حمان ، فجعلوا يغطون وجوههم بأكفهم وينظرون إليها من خلل أصابعهم ويتعاطسون ، فقال الشاعر :

تَعَاطسون جميعاً حال جارتكم فكلكم يا بني حمّان مزكوم

وكان يقال : أغلم من تيس بني حمّان ، وذلك أنه ذُبح ولم تُفْرَ أوداجه فقام فنزا ، ومر رجل من بني حمّان مسنٌّ هرم برجل من بني تميم فقال له : يا حمّاني ما فعل تيسكم ؟ فقال : عند أمك .

ومن بني حمّان : نمر بن مُرّة بن حمّان وكان فيه بيت تميم أولاً ، منهم : عمرو بن مالك ، كان أحد بني الخيزق ، وكان شريفاً بخراسان وهو الذي

١ ـ بهامش الأصل : شفته .

ذكره ثابت بن قُطْنَة الأزدي في شعره في أيام تَرْفُل فقال :

لم يَقْرِها السعديُّ عمرو بن مالك وتَشْعَبُ من سهم المنايا له سَهْما

ومن بني حمان : خَيران وحسان ابنا الوَدَّاء وكانا شريفين ، وكان حسان مع سلم بن زياد بخراسان ودخل على عبيدالله بن زياد بالبصرة فانتسب له فقال له : أخوك خيران بن الودَّاء ؟ فقال : بل أنا أخوه أصلح الله الأمير ، وكان أصغر منه . وكان حسان يكنى أبا إياد ، وشتم حارثة بن بدر فلم يجبه ، وقال إنه لفخر لبني حمّان إن أجبتهم . ولا عقب لحسان .

وخاصم بنو نمر بن مرة بني كليب في رَكيَّة بالمروت إلى المهاجر بن عبدالله الكلابي ، وهو على اليمامة ، فقال جرير بن عطية :

نعوذ بالله العزيز القهار وبالأمير العدل غير الجبَّار
من ظلم حمَّان وتحويل الدار فسل بني صحب ورهط الجرّار
والمسلمين العظام الأخطار والجار قد يعلم أخبار الجار
حفرتها وهي كناس البقار ما كان قبل حفرها من محفار[1]

في أبيات ، وقال :

جاءت بنو نمر كأن عيونهم جمر الغضا تبذري وظلام[2]

وكان جعفر بن ثعلبة سأل مُخاشن بن حمّان أن يسقي إبله ، قبلَ إبل نفسه ، فأَبىٰ فقال : هوان ما بي عليك مخاشن بن حمان فذهبت مثلاً .

ومن بني مُخاشن : أبو نخيلة الراجز[3] ، واسمه معمر ، وكني أبا

١ ـ ديوان جرير ص ١٩١ مع فوارق واضحة .
٢ ـ ديوان جرير ص ٤٢٠ . مع فوارق ، والبذري : الباطل . القاموس .
٣ ـ بهامش الأصل : أبو نخيلة الراجز .

نخيلة لأنه ولد إلى جنب نخلة ، وقال فيه الراجز :

إن أبـا نخلة عبـدٌ مـالَـهُ   خول إذا ما ذكروا أخواله

تدعىٰ له أم ولا أبا له

وولد مالك بن كعب : فاضل بن مالك . وعوف بن مالك . والأروح بن مالك .

وولد ربيعة بن كعب : جُشَم بن ربيعة . ولأي بن ربيعة . وعمرو بن ربيعة . وعمرو وهو المستوغر الذي عمر دهراً ، وأدرك الإسلام وسُميٌ المستوغر لبيت قاله :

ينش المـاء في الربـلات منها   نشيش الرَّضْف في اللبن الوغير[1]

وقال غير الكلبي : اسمه عمير ، ويكنى أبا بيهس ويزعمون أن المستوغر قال :

إني سئمت من الحياة وطولها   وعَمِرْتُ من عدد السنين مئينا

وتُجَيْر بن ربيعة .

ومنهم : عمرو بن جرموز بن قيس بن الذيال بن ضِرّار بن جُشم بن ربيعة قاتل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه ، وكان الذي أنذر بالزبير رجل من بني جِمّان يقال له ابن قَرْتَنا ، أخبر الأحنف بانصرافه فقال الأحنف ما قال حتى لحقه ابن جرموز فقتله .

ومنهم قتادة بن زهير بن جَيّ بن سبع بن خُثم بن فاتك بن الذيال بن جشم بن ربيعة ، ويقال عن غير الكلبي هو نُقَادة بن زهير بن جَيّ بن

١ ـ الوغير : اللبن يرمى فيه الحجارة المحماة ، ثم يشرب . القاموس .

سبع بن خثم بن فاتك بن الذيال بن جشم ، وكان سيد بني ربيعة في زمانه وقول الكلبي أثبت .

وسوار بن المضرب الشاعر .

وجارية بن قدامة[1] بن الحصين بن رزاح بن أبي سعد، واسمه أسعد بن ثجير بن ربيعة ، وهو الذي بعثه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في اثر بسر بن أبي أرطاة ، فحرق من كان في غير طاعة علي فسمي جارية مُحرقاً ، وهو أحرق عبدالله بن الحضرمي في دار سَنْبِيل بالبصرة ، وقد كتبنا خبره فيما تقدم .

وقال ابن العَرَنْدَس لعبدالله بن الحضرمي :

ينـادي الحبـاقَ وحمَّـانها   وقد حرَّقـوا رأسه بـاللهب

والحباق بنو سعد بن كعب ، وقال الشاعر أيضاً :

فضح الحباق بني ربيعة قعبهم   لم يملؤوه ورأســه المتثـلم

وهم يعيَّرون بقعب صغير كان لهم .

وأقطع معاوية جارية بن قدامة تسعمائة جريب ، وكناه في كتابه له بالاقطاع ، وكان جارية يكنىٰ أبا يزيد وأبا أيوب .

وآلى رجل من قيس بن ثعلبة ليلطمن سيد بني تميم ، فلطم الأحنف ، فقال له : يا بن أخي ما دعاك إلى هذا ؟ فقال : حلفت لألطمن سيد بني تميم ، فقال : ما أنا بسيد بني تميم ، سيدهم جارية بن قدامة . فأتىٰ جارية فلطمه ، فأمر به فأدخل الدار ثم دعا بحداد فقطع يده .

وشهد جارية الجمل ، وصفين مع علي ، وقال له معاوية وهو يمازحه :

١ ـ بهامش الأصل : جارية بن قدامة .

ما كان أهونك على أهلك حين سموك جارية ، فقال : أنت أهون على أهلك حين سموك معاوية وإنما المعاوية الكلبة تعاوي الكلاب . فقال معاوية . ثكلتك أمك . قال : أمّ لم تلدني . قال : لقد هممت أن أسوءك . فقال : إن السلاح الذي لقيناك به يوم صفين عندنا لم نَبِعْهُ بعد ولم نَهَبْهُ . قال : إنك لتهددني . قال : إن أفعل فقد خلَّفْتُ ورائي رجالاً شداداً ، وسيوفاً حداداً ورماحاً طوالاً ، فحلم عنه معاوية وأعطاه مائة ألف درهم ، وقال الشاعر :

ألا فاصبحاني قبل جيش محرّق وقبل وداعٍ من سليمىٰ مفرق

وهلك جارية بالبصرة فشهد الأحنف جنازته ، فقال : يرحمك الله أبا أيوب فوالله ما كنت تحسد شريفنا ولا تحقّر ضعيفنا .

ومن ولد جارية : مقاتل بن الزبير بن جارية ، كان مع سلم بن زياد بخراسان .

قال أبو اليقظان . ومن بني ثجير : مكحول بن ثجير بن حذيم ، وهو أبو الأحمس بن مكحول صاحب النهر بالبصرة ، وكان صاحب خيل وهو القائل :

يلوم عليّ ربط الجياد وصونها وأوصىٰ بها الله النبي محمد [1]

قال أبو اليقظان : ومنهم من بني فاتك بن الديل أو الذيال : شيبان بن عبدشمس ، الذي نسبت إليه مقبرة شيبان بالبصرة ، وكان يقتل الخوارج ، وصَيَّرَهُ زياد على المسجد الجامع وما يليه ليحرس بالليل ، فقتله قوم من الخوارج وهو متكىء على باب داره ، وقد كتبنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا ، ويقال إنه كان على شرط زياد ، فلما قتل شيبان خرج قوم من رهط بني

١ ـ بهامش الأصل : بلغت المعارضة بالأصل الثالث ، وهو . . . . .

ربيعة فقتلوهم فقال الفرزدق :

إباء بشيبان الثـورور وقد رأىٰ بني فاتك هابوا الوشيج المقوّما [1].

ومن بني شيبان بن كعب : الحكم بن الأعور ، وكان ذا قدر وكان مع يزيد بن المهلب يوم قتل ، وله عقب بالبصرة ، وكانت للحكم امرأة يقال لها أم الغلام ، وهي من بني سعد ، قال الفرزدق :

ذكرتك يا أم الغلام ودوننا مصاريع أبواب لهنَّ صريف [2]

ومن بني مالك : الأجرع الذي يقول :

وكعبنـا خير الكعـوب كعبا أكـثرهم فـوارسـاً وركبـا
وخيرهم مأثرة وعقبا

وولد:الحارث بن كعب بن سعد ، وهو الأعرج قطع رجله غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم في يوم تياس ، وقد ذكرنا خبره في كتابنا . وكعب بن الحارث . وعمرو بن الحارث . وجشم بن الحارث . وعوف بن الحارث .

منهم : الخطيم بن مهرب بن صريم بن مرة بن كعب بن الحارث الأعرج ، وكان شريفاً .

ومنهم : زهرة بن حُوَّية ، ويقال زهرة بن عبدالله بن حُوية ، والأول قول ابن الكلبي وهو الثبت .

قال : هو زهرة بن حوية بن عبدالله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أذنم بن جشم بن الحارث الأعرج ، أسلم وشهد القادسية ثم عاش حتى قتله شبيب الخارجي يوم سوق حكمة مع عتاب بن ورقاء

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٥٨ .
٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

الرياحي ، وكان زهرة مَرَّ بخيل للقعقاع بن معبد ، فركب فرساً منها ، واتبعه حُصين بن القعقاع فقارعه حتى خلى له الفرس فقال حصين :

لما رآني ابن الحوِّيَّة خافني وأيقن ان الموت تحت لبانها

فأجابه زهرة :

تركت ابن قعقاع حصيناً كأنه كنانة نبل خرقتها قرانها
ينوء بكفيه إلى صدر مهره قد ابتل من نفح الدماء عنانها

قال : والقران سهم إلى جنب سهم .

ومن بني الأعرج : مضرجي بن كلابي ، كان شاعراً وكان مع المهلب بفارس ، وهو القائل :

لهان على المهلب ما نلاقي إذا ما راح مسروراً بطينا
يجر السابريّ ونحن غبرٌ كأن جلودنا كُسيت طحينا
ألا ليت الرياح مسخراتٍ بحاجتنا يرحن ويغتدينا
بان لم يبق غير مغضضات[1] تلوح على يلامق[2] قد بَلينا
فكيف لنا بأن نحيا جميعاً ويُنشر من مضى من أولينا

ومن بني الأعرج عُلَيْلة أبو العلاء الذي يروى عنه الحديث .

وذكر عليلة أن من بني الأعرج : **الأسلع**[3] ، وكانت له صحبة ، وأن رسول الله ﷺ أمر الأسلع أن يرحل له يوماً ، فقال : إني جنبٌ ولا ماء عندي ، فنزلت آية التيمم .

---

١ ـ الغضاض : العرنين وما ولاه من الوجه . القاموس .
٢ ـ اليلمق : القباء ، ج يلامق ، فارسي معرب . القاموس .
٣ ـ بهامش الأصل : الأسلع رحمه الله .

وكان الأسلع مؤاخياً لأبي موسى الأشعري ، فأخذ بلال بن أبي بردة رجلاً من ولده في جناية فانتسب له ، فخلى عنه .

ومن موالي بني الأعرج : عَرَّاف اليمامة ، وهو رباح بن كُحيلة ، وله باليمامة ولد .

فولد حرام بن كعب : ربيعة بن حرام . وعوف بن حرام . وكعب بن حرام . ومؤالة بن حرام . وخارجة بن حرام . وعمرو بن حرام . ومالك بن حرام .

فمن بني حرام ، رجل يقال له قتادة من أهل الكوفة ، وكان شازباً[1] ، وقدم البصرة مع عقبة بن سلم ، وزوَّج رجل ابنَه امرأة من بني حرام فولدت له وكان اسمه عُبَيْد فعقَّه فقال •

تَـظَلَّمني مـالي عُبَيْـد وعَقَّني على حين آضَتْ كالحنيِّ عظامي
وجاء يقول من حـرام كأنما تسعـر في بيتي حـريق ضرام
لعمـري لقد ربيتـه فرحـاً به فلا يفرحنْ بعدي امرؤٌ بغلام

انقضى نسب بني كعب بن سعد

وولد عُوافة بن سعد : عيص بن عوافة . والنضر بن عوافة . وطارق بن عوافة . والسطَّار بن عوافة . منهم : غَنَمَة بن ربيعة ، كان البيت فيهم بعد بني حمَّان . وَحُوَيّ بن غَنَمَة .

ومن بني عوافة: عَتَّاب بن غَلَّاق بن شهاب، فرض له عمر بن الخطاب في ألفين وخمسمائة ، وكان غلاق بن شهاب سيدا في الجاهلية . وقد

١ ـ الشازب : الخشن ، والضامر اليابس . القاموس .

ولد عمر بن عبد العزيز ، لأن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وأمها ابنة زينب بنت غَلّاق .

وولد عمرو بن سعد بن زيد مناة : سلمان بن عمرو . والحارث بن عمرو . وولد سلمان بن عمرو : منقذ بن سلمان،وعامر بن سلمان . منهم : سُعَيْر بن الخِمْس بن عمارة بن عمرو بن قيس بن الحارث بن كعب بن سلمان بن عمرو ، كان فقيهاً بالكوفة ، ومات ودفن فلما وضع في اللحد تحرك ، فأخرج وعاش فولد له ابنه قطن بعد ذلك .

ومنهم : الهائلة والبسوس . فأما الهائلة فجعلت تأخذ من وعاء ضيفهم فتجعله في وعائها فقال: ما تصنعين؟ فقالت: أهيل من هذا في هذا ، فقال : محسّنة فهيلي ، فمضت مثلاً . واعتزى إليها رجل من ولدها فقال : أنا ابن الهائلة ، فقيل أنت ابن اللصة .

وأما البسوس فهي التي يقال : أشأم من البسوس ، صاحبة سراب ، التي وقعت الحرب بين ابني وائل بسببها . وكانت الهائلة بنت المنقد أم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان .

ومن بني عمرو : **عمرو بن فقعس** ، وكان عبد الرحمن بن أم الحكم سبّق بين خيل بني حنظلة ، وخيل بني سعد ، وهو على الكوفة فسبق فرس لعمرو بن فقعس يقال له ناضح فقال :

أَناضُح إن الخيل مرسلة غداً ومالك إن لم يجلب الله جالب
فلا تنس تَجْلِيْلِيْكَ في كل شتوة ردائي وإطعامِيْكِ والبطنُ ساغب
أَناضح شمرً للرهان فإنها نتاج حفاظ جَمَّعَتْها الحلائب

وسمعت من يقول: ناصح ـ بصاد غير معجمة ـ

وولد جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم: كعب بن جشم، وأمه الرؤوف ـ على مثال الرعوف ـ بنت بكر بن عبد مناة بن كنانة .

وحرام بن جشم . وسُوَاءة بن جشم . وسالم بن جشم ، وأمهم الرباب بنت عوف بن حرب من عائذة قريش .

فولد كعب بن جشم : ذبيان بن كعب . ومنقذ بن كعب . وعباد بن كعب ، أمهم ابنة مالك بن حنظلة بن مالك . وكعبان بن كعب ، وأمه ابنة ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

فمنهم خالد بن عثم بن رِجْل بن ذبيان بن كعب كان سيد بني سعد في زمانه .

وقال هشام ابن الكلبي: صحّف شبّة بن إياس بن شبة بن عقال في رِجْل ، فقال: خالد بن عَثْم بن رَحْل .

وقال أبو اليقظان : ولد جُشَم بن سعد : حفص بن جُشَم . وعَثَان بن جُشَم . وسواءة ، وحراماً .

قال : ومن بني جُشَم : بلج بن نشبة ، كان من وجوههم ، وهو الذي قال له زياد :

ومحترس من مثله وهو حارس

وإليه نسب حمام بلج بالبصرة ، والساج البلجي .

ومنهم : **سنان بن الحَوتكية** ، تزوج إليه عقيل بن أبي طالب .

ومنهم : **عمار بن عبد العزيز** ، كان فيمن قتل عبد الله بن خازم بخراسان .

ومنهم : **عرفجة** ، ركض فرسه فقتل دهقان دسْتَوَى ، ثم صلى الغداة

مع عبيد الله بن زياد ، فاستعدي عليه ، فقال عبيد الله : فإنه صلى معي الغداة ، فهدر دمه .

ومنهم : **نُباتة** ، عضه كلبُ لبعض قومه فمات فقال الشاعر :

ألم تر أن سيد آل سعد نباتة عضة كلب فماتا

فأُعطي بنو نباتة ديته .

ومن بني عمرو بن سعد : **عصام** الذي قال الشاعر فيه :

فصبراً عصامُ إنه ترياقْ قبلك سنَّ للناس ضرب الأعناقْ

ومن الناس من يقول : هو عِفاق وينشد : صبراً عِفاق .

ومن بني جُشَم بن سعد : **عتيقة بن زيد** ، كان من وجوه بني تميم أيام المختار .

ومنهم : **خليفة بن بلاد** ، ويكنى أبا البلاد ، الذي يقول :

عجبتُ من نفسي ومن إشفاقها ومن طِرادي الطير عن أرزاقها

والموت في عنقي وفي أعناقها

ومنهم : **كليب بن مالك** ، كان من أصحاب الجفرة ، وكان من ولده رجل خرج مع ابراهيم بن عبدالله بن حسن .

ومنهم : **زرارة وهلال ابنا أنف الكبش** ، فأما هلال فقتل أيام المسور ، ولم يكن بزرارة بأس . وقال الفرزدق :

رأت لابن أنف الكبش أيراً وساعداً غليظين إذ مَلَّتْهُما[1] أم جعفر[2]

---

١ ـ ملّ القوس أو السهم بالنار : عالجه بها ، والشيء في الجمر أدخله . القاموس .

٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

يقول هذا لامرأة كانت امرأة شبل بن عبد الرحمن ، أخي جبلة بن عبد الرحمن .

ومن ولد عوف بن سعد : **بكير بن وَسّاج** ، كان له قدر بخراسان ، وهو بعث برأس ابن خازم إلى الشام ، ثم إنه حارب بجير بن وِقاء فقتله بجير بن وِقاء الصريمي ، وله عقب بخراسان .

ومنهم : نفيع بن كعب ، وفُضالة بن حابس ، اتبعا الزبير بن العوام بوادي السباع حتى قتل .

وولد مالك بن سعد بن زيد مناة : سعد بن مالك . فولد سعد : ربيعة . وهلال . وحرام . وقنان .

فمن بني ربيعة بن سعد : **العجاج بن رؤبة**[1] بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عَميرة بن حُنَيّ بن ربيعة بن سعد بن مالك . ويقال أن اسم العجاج عبد الله ، وكنتيه أبو الشعثاء . وابنه رؤبة بن العجاج الراجز ، ويكنى أبا الجحاف ، وعمَّر رؤبة حتى سقطت أسنانه كبراً ، وابنه القُطامي بن العجاج ، كان راوية عالماً .

وقيل للعجاج : أما تحسن الهجاء ؟ فقال : وهل في الدنيا صانع إلّا وهو على الفساد أقدر منه على الصلاح ، أما أُحسن أن أقول مكان عافاك الله ، لا عافاك الله ، ومكان يا كريم يا لئيم ، وكان يقول : لنا حلم يمنعنا أن نَظْلِم . وعزٌ يمنعنا من أن نُظْلَم .

وروى عن خلف الأحمر قال : قال رجل من بني الحرماز : أتى العجاج أبي فقال : أتبيعني شاة من غنمك على نَعْتِي تكن ، قال : وما نعتك ؟ قال :

١ ـ بهامش الأصل : العجاج بن رؤبة .

حسراءٍ المقدم ، شَعْراء المؤخر إذا أقبلت حسبتها نافراً ، وإذا أدبرت حسبتها ناثراً ، يعني عاطساً . وقوله : حسبتها نافراً لإشرافها من جميع أقطارها .

ومن بني مالك : كَسّاب ، كان فيمن قتل ابن خازم ومعه عِجلة أخوه ، فقال القائل : لبئس ما كَسَّبَ قومه كساب وبئس ما عجَّل لهم عجلة .

ومن بني مالك : **توبة بن مُضَرِّس** ويلقب الخَنوف ، وكان قدامة بن حنيفة أحد بني مالك قتل أخا توبة مرداساً في بلاد بني سعد ، فاستعدى توبة على قدامة ، وعلى البحرين يومئذ حُرَيث بن جابر الحنفي فسأله حريث أن يعفو فأبى ، فحبسه وقيده فقال توبة :

على أيِّ ذنبٍ يا حُريثُ بن جابرٍ شَدَدْتَ على رجليَّ إذْ جئتُكَ الكَبْلَا
فلو غير مرداس حُريث بن جابر لكنتَ بما أُعطيت مِنْ نائلٍ أهلا
وَحَوْمَلُ قد أَيَّمْتَها من حليلها ففارقها واستبدلتْ من بعده بعلا

وقال أيضاً :

سأترك منهم واحداً لا أخا له كما تركوني واحداً لا أخاً ليا

فقدم البصرة زمن عبيد الله بن زياد : فدفع إليه قاتل أخيه فقتله وقال :

وسائلة عن توبة بن مُضّرسٍ وهان عليها ما أصاب به الدهر
لعمر أبيك الخير ما كان إخوتي معازيل ابراماً إذا لم يكن قطر
وفرقهم ريب المنون كأنما على الدهر فيهم أن يفرقهم نذر

وقال أيضاً :

تُعزي المصيبات الفتى وهو عاجز ويلعب ريب الدهر بالحازم الجلد

وكان من مواليهم : **مغيرة بن رستم** ، وكان على مطبخ الحجاج .

ومن بني مالك بن سعد : **الأغلب بن سالم** وكان من قواد أبي جعفر وولي إفريقية ، وولى ابنه ابراهيم إفريقية للرشيد هارون .

ومنهم : **خليل بن كِرْشاء** ، كان من قواد أبي جعفر .

وولد عبشمس بن سعد : كعب . وعوف . ومُلادس . وعمير . وجُشم . وحارثة . وعبيد . وشَعْل . وعمرو ، درج . وخوّات . والحَرِمز ، درجوا إلّا بقية دخلوا في بني كاهل بن أسد يقولون : حرمز بن مازن بن كاهل بن أُسد ، وهم هؤلاء .

فولد كعب بن عبشمس : شريط بن كعب . وعمرو بن كعب . وعوف بن كعب . وجُلهُمة بن كعب . ومنبّه بن كعب . والسائب ، دخلا في تنوخ .

وولد عوف بن عبشمس : الأعور . وجَحوْان . والحارث . والأَجْبَر . وكعب . وعُريان .

وولد مُلادس بن عبشمس : عمير بن مُلادس . وعتبة بن ملادس . وجبل بن ملادس . وسلمة بن ملادس . وعبد الحارث بن ملادس . وسعد بن ملادس . وأبان بن ملادس . وأسعد بن ملادس .

منهم نميلة بن مرة بن عبد العزى بن بشر بن أُوس بن عمرو بن حابس بن مؤالة بن عُتَيّ بن عمير بن ملادس بن عبشمس ، صاحب شرط البصرة أيام ابراهيم بن عبد الله بن حسن ، ثم صار في صحابة أبي جعفر أمير المؤمنين .

ومن بني عبشمس : عُرْقُوب[١] بن معبد بن شعيبة بن خوات بن عبشمس الذي يقال : مواعيد عرقوب ، ويقال عرقوب بن صخر .

وقال هشام بن محمدالكلبي : قال أبي محمد بن السائب : ليس هذا بشيء ، إنما عرقوب رجل من العماليق . وبنو سعد يقولون هذا .

قال : وكان عرقوب ممن يسكن يثرب ، وكان له نخل ، فوعد رجلاً من العرب نخلة ، فلما أَطْلَعَتْ ، وصار حملها بلحاً ، قال : دعها حتى تُزْهَى ، فلما أزهت ، قال : دعها حتى تُلوّن ، ثم قال : دعها ترطب ، فلما أرطبت قال : دعها تتمر فلما أتمرتْ جَدَّها ، فضُرب به المثل في خلف المواعيد ، فقال الشاعر :

إذا وَعدَتْنَا كان أنجز وعدها كموعد عـرقوب أخـاه بيثرب

ومنهم المنخّل بن خُبْليل بن شراعة بن حارثة بن عبشمس ، الذي يقال فيه : حتى يؤوب المنخل ، فُقد فلم يَعُدْ .

وقال هشام ابن الكلبي : هو عندنا من بني يشكر ، وليس من بني سعد ، والله تعالى أعلم .

ومنهم : بنو عبقر بن خُويلد بن جشم بن عمرو بن عبشمس .

قال ابن الكلبي : كانوا أشد العرب فقتلوا ليلة مِغْشَب ، كان بينهم وبين مهرة حرب فقتلوهم ، وكانوا يُدعون جنة عبقر ، وبعضهم يقول عبقر موضع .

ومنهم : عبد الرحمن بن عبيد بن طارق بن جَعُونة بن مُنَفِّر بن إطّ بن عمرو بن كعب بن عبشمس ـ وبعضهم يقول أط ـ كان على شرطة

---

١ ـ بهامش الأصل : عرقوب .

الحجاج ، وولي الكوفة والبصرة ، وولاه الحجاج الشرطتين .

وعبد الرحمن الذي قال فيه الحجاج : لأستعلمنَّ عليكم رجلاً طويل الجلوس، شديد العبوس، وتولى مَودود ابن أخيه شرطة الكوفة، ثم خُلع.

ومنهم : **محمد بن الحَوثرة** بن نعيم بن حَثمة بن عدي بن سَرْحان بن كعب بن عبشمس ، كان علىٰ عذاب الحجاج .

وسِعر بن خُفاف بن ظالم بن الأعور بن عوف بن عبشمس كان سيد بني سعد في زمانه حتى مات ، وكان جاهلياً .

ومنهم : جَون بن قتادة بن الأعور ، كان فيمن شهد الجمل فهرب وهو جَدّ نميلة بن خَبّاط ، وقال هلال بن وكيع :

أضربهم بصارمٍ مَيَّاطِ ... إذْ فَرَّ جونٌ وبنو خباط

ونكب الناس عن الصراط

ومنهم : **إياس بن قتادة** بن أوفىٰ بن مَوْءلة بن عُتبة بن مُلادس بن عبشمس حامل الديات في زمن الأحنف ، أيام قاتلوا الأزد في يوم مسعود ، وهو ابن أخت الأحنف بن قيس ، فتلوه في أيام مسعود وظنوا أنه عبيدالله بن زياد فودوه وهو جدّ ، وجبا بن روّاد الجبلي ، وكان يقال لمسعود قمن[1] العراق ، وكان إياس سيد بني تميم بالبصرة ، فاجتمعوا إليه لنائبة نابتهم ، فدخل منزله ليلبس ثيابه ويركب معهم إلىٰ السلطان فلما نظر في المرواة رأى في لحيته شمطة فقال : يا جارية خذي إليك ، ونزع ثيابه ، ثم قال : يا بني تميم وهبت لكم شبابي فهبوا لي كبرتي ، وترك السلطان وصار مؤذناً حتى

---

١ ـ القمين : الخليق ، الجدير . القاموس .

مات ، فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن فقال : يرحمه الله ، علم أن القبر يأكل السمن ، ولا يأكل الإيمان .

وحدثني شيبان الآجري عن رجل عن الحسن قال : إن بعض أهل البصرة ممن كان يغشىٰ السلطان تركه ورغب عن إتيانه ، فقال بنوه : والله لئت تركت السلطان لتموتنَّ هَزْلاً ، فقال : والله لأن أموت مؤمناً مهزولاً أَحَبُّ إليّ من أن أموت منافقاً سميناً . فقال الحسن : رحمه الله تعالى ، علم أن القبر يأكل الشحم ، ولا يأكل الإيمان .

وكان إياس قصيراً فقال :

إنْ أَكُ قَصْداً في الرجال فإنني إذا حَلَّ أمر ساحتي لجسيم

ومنهم : عَبْدة بن الطبيب الشاعر .

قال هشام ابن الكلبي ، قال حماد : كان عَبْدة حبشياً .

وقال غير الكلبي : عَبْدَة بن الطبيب ، واسمه يزيد بن عمرو بن وَعْلَة بن أنس بن عبدالله بن عبد نُهم بن جُشم بن عبشمس ، وقيل له الطبيب لأنه قال :

كَفَفْت الأذىٰ عنا بعضب مهند وإني لجهل الجاهلين طبيب

ومنهم : زبير بن طفيل بن زهير بن شماس بن حارثة بن جَحْوان بن عوف بن كعب بن عبشمس الشاعر ، والمُقْعَد بن شماس الشاعر ، وبعضهم يقول القَعَد بن شماس . وبدر بن زيد بن عمرو بن أسَيْد بن جحوان الذي يقول فيه عبادة بن المجبًر بن عبشمس :

ألا لا يبعــدن الله بـدراً إذا هَبَّتْ شـآمية شـمالا

فما كانت تسـتَّر قَدْر بـدرٍ إذا ضيفانه وضعوا الرحالا

وعبدالله بن المجبَّر أيضاً .

وولد عمير بن عبشمس : أنس بن عمير . ووَبَرَة بن عمير .

وولد جُشَم بن عبشمس : عبد العزىٰ . وعبد نُهْم .

وولد عمرو بن سعد بن زيد مناة : سلمان . والحارث . ولُوذان .

فولد سلمان : معبد بن سلمان . ومنقذ بن سلمان . وعامر بن سلمان .

وولد الحارث بن عمرو بن سعد : عَامان . وباهلة . وزِبعان . لهم عدد كثير .

وقال أبو اليقظان : من بني مُلادس : بشر بن خبّاط ، وكان يرىٰ رأي الخوارج ، فقال زياد : لأردنَّهُ عن رأيه فولاه جنديسابور فترك رأيه . وكان شهد الجمل مع عائشة ففر .

وكانت تيمن بنت عبد العزيز بن بشر عند يزيد بن عمرو بن عمير الأُسَيْدي ، وكان عبد العزيز أول من بدأ بانكار أمر حمزة بن عبدالله بن الزبير ، حتى طرد عن الأهواز .

قال : ومن بني عبشمس : بنو الدَوْسَر ، أمهم أمة يقال لها دَوْسَر . منهم : عبدة الطبيب القائل :

ثُمّت قمنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعرافُهُنَّ لأيدينا مناديل

سرقة من امرىء القيس حين قال :

نُمُشّ بأعراف الجياد أكفنا ....(1)

وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدته هذه حتى بلغ إلى

١ ـ الشطر الثاني لهذا البيت :

.... إذ نحن قمنا عن شواء مضهب

ديوان امرىء القيس ص ٧١ .

قوله :

. . . .		والعيش شُحٌ وإشفاقٌ وتأميل

فقال عمر : صدقت .

ومن بني عبشمس : عمرو بن عَميرة ، الذي يقال له عمرو القنا ، وكان مع الحرورية وكان شجاعاً .

ومن بني عبشمس : عبدالله الضعيف ، لحق بالخوارج فقال :

لعمرك إني في الحياة لزاهد		وفي العيش ما لم ألْقَ أُمَّ حكيم

وقد كتبنا هذه الأبيات فيما تقدم من أخبار الخوارج .

وقال أبو اليقظان : كان يقال لسعد بن زيد مناة : الغِزْر ، سرقت إبله فاتخذ معزىٰ وقال لابنه هبيرة : إرعها فقال : لا أسرحها حتى يمر الضب في أثر الإبل الصادرة ، فانطلق بها سعد إلى عكاظ فقال للناس : خذوها جدع الله أنف من أخذ أكثر من شاة . فقيل : تفرقتْ معزىٰ الغِزْر فذهبت مثلاً .

وولد عمرو بن زيد مناة حصين بن عمرو . ويزيد بن عمرو ، وهم بنو الصحصح بالكوفة ، وهم ينزلون عند منازل بني نهشل .

وولد امرؤ القيس بن زيد مناة:مالك بن امرىء القيس . والحارث بن امرىء القيس . والعَصَبَة بن امرىء القيس ، وهؤلاء الثلاثة في بني صَريم فقال شاعرهم :

إنَّ أبي للحارث الخير منهما		وليس أبي بالحارث بن صريم

فولد الحارث بن امرىء القيس : عادية . وولد العصبة : عامر بن العصبة . ويزيد بن العصبة . وجُنادة أيضاً .

فولد عامر بن العَصبة : حَيَّةَ بن عامر . ورُويب بن عامر . وعوف بن عامر . وسالم بن عامر . ومجروف بن عامر .

فولد مجروف : أيوب ، وهم بطن بالكوفة .

فولد أيوب : زيد بن أيوب . وابراهيم بن أيوب . وثعلبة بن أيوب . منهم : عدي بن زيد بن حِمّان بن زيد بن أيوب بن مجروف الشاعر(١) .

حدثني محمد بن أنس الأسدي عن أبيه عن ابن الجصاص وعن الكلبي ؛ وحدثني أبو عدنان السُّلَمي عن أبي عبيدة فسقْتُ حديثهم ورددت من بعضه على بعض أن بني بُقَيْلة كانوا أعداء لعدي بن زيد ، وكان عدي من كتّاب كسرىٰ وتراجمته وكان ابنه زيد ، وأخوه أيضاً من تراجمة كسرىٰ وكتّابه ويخلفان عدياً إذا غاب عن باب كسرىٰ ، وكان بنو بُقَيْلة ـ واسم بقيلة الحارث بن سُبَين الأزدي ـ قد أفسدوا قلب النعمان علىٰ عدي بن زيد ، وأبلغوه عنه أشياء محلوا به فيها ، وخوفوه أن يفسد حاله عند كسرىٰ ، وقدم عدي الحيرة فأخذه النعمان فحبسه ، وكتب إلى كسرىٰ : إنه شتمك ، وعاب سيرتك ، وسَخَّفَ شأنك ، وحدّث بأسرارك . فلم يزل محبوساً ، وكتب كسرىٰ إليه وَوَجَّه رجلاً يقدم به عليه ، فرشاه النعمان على أن يقول لكسرىٰ : إني وجدته ميتاً ، ففعل الرسول ذلك وقتل النعمان عدياً .

ولعدي شعر كبير في محبسه ، فقال ابن عدي وأخوه لكسرىٰ حين قتل النعمان عدياً : ان عند النعمان نساء لم يُرَ مثلهنَّ ، فكتب كسرى إليه فيهن ، فكتب النعمان ان في بنات الأحرار اللواتي قبل الملك نساء كأنهن المها ، يعني البقر الوحشية ، وفيهن ما أغنىٰ الملك عن نساء الحيرة السود

١ ـ بهامش الأصل : أمر عدي بن زيد الشاعر مع النعمان ، وأمره .

المحاجر ، المدقلق السوق ، البوادي العراقيب . فلما قرأ أخو عدي الكتاب أو ابنه حَرَّفَهُ فقرأ على الملك: إن في بقر السواد ما يغني الملك، فغضب من ذلك ، وحلف ليقتلنّه ، فلما بلغ النعمان ذلك هرب حتى أتى بني عبس فأجاروه .

واستعمل كسرى مكانه إياس بن قبيصة الطائي ، وبعث إليه أنْ اجمع جمعاً واغْزُ النعمان . فعلم أنه ليس له ولا بعبس بكتائب الملك طاقة . فأثنى على بني عبس وقال لهم خيراً ، ثم صار إلى جبلي طيء فجعلوا يتحيفون[1] إبله وماله ، فتضعضع أمره ، فقالت له المتجردة امرأته : الموت خير لمثلك من حياة دنيَّةٍ ، إنَّ مثلك لا يعيش هذه العيشة بعد المُلْك ، وليس لك ذنب إلى الملك وقد أسأت في فرارك عنه بَدياً وكان ينبغي لك أن تقيم ، فتنضح عن نفسك بحجتك وبراءة ساحتك ، فقبل رأيها وأهدى إلى كسرىٰ نعاماً وأَقَطاً وسمناً وخيلاً وإبلاً مصيونه وحريراً ، وقدم رسله بذلك فأخبروه بعذره واستأذنوه في القدوم عليه ، فقبل الهدية وأذن له في القدوم ، فسار حتى وافىٰ ساباط المدائن ، فوجد أخبية قد ضُربت وعند كل خباء جارية مزيَّنَة فلما رأى ذلك سُرَّ فقيل له : انظر هل ترىٰ في هذه الجواري غِنىً للملك عن بقر السواد ؟ فأيقن بالشر ، ولقيه زيد بن عدي وأخوه فقالا له : يا نُعيم قد هيأنا لك أخيةً[2] لا يقطعها المهر الأَرَنُّ ـ أي النشيط ـ فيقال إنه سقي سُمَّاً فمات ، ويقال حُبس فأُجيع وأُعطش حتى مات ، ويقال ألقي للفيلة فوطئته حتى

١ ـ تحوفت الشيء . تنقصته . القاموس .
٢ ـ الأخية : عود في حائط أو في حبل ، يدفن طرفاه في الأرض ، ويبرز طرفه كالحلقة ، تشد فيها الدابة . القاموس .

مات ، فقال سلامة بن جندل :

هذا المُولج النعمان بيتاً سماؤُهُ صدور الفُيُول بعد بيتٍ مُسَرْدَق[١]

أي له سرداق .

وقال الأعشى :

ولا الملك النعمان يوم لقيتُه بإمّته يُعطي القطوط ويأنق
ويأمر للمحموم في كل ليلة بِقَتٍّ وتعليقٍ فقد كاد يُسنق[٢]
فذلك لم يمنع من الموت رَبَّهُ بساباط حتى مات وهو مُحَزْرَقُ[٣]

مُحَزْرق أي مُضَيَّق عليه منقبض ، وقال عدي في الحبس :

أبلغ النعمان عني مألكاً إنني قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ كنتُ كالغَصَّان بالماء اعتصاري[٤]

وقال أيضاً :

ألا من مُبْلغ النعمان عني علانيةً وما يُغني السِّرار
بأن المرء لم يُخلق حديداً ولا هَضَباً تُوَقِّلُهُ الوبار[٥]
فهل من خالدٍ إما هلكنا وهل في الموت يالَلْنَّاسِ عار[٦]

فولد عدي : زيد بن عدي الذي صار مكان أبيه ، وهو كاد النعمان .
ومن ولد عدي بن زيد : سواد بن زيد صاحب السَّوَادية ، وهي قرية

١ ـ ديوان سلامة بن جندل ص ١٨٢ .
٢ ـ يسنق : يتخم .
٣ ـ ديوان الأعشى ص ١١٧ مع فوارق .
٤ ـ ديوان عدي بن زيد ص ٩٣ .
٥ ـ الوبار : جمع وبر ، وهي دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء .
٦ ـ ديوان عدي بن زيد ص ١٣٢ مع فوارق .

بالكوفة . ومنهم : مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن ابراهيم بن أيوب الذي نُسب إليه قصر ابن مقاتل[1] ، وكان يقال : بعدَه قصر ابن مقاتل، يريدون مقاتلاً ، ويقولون قصر بني مقاتل .

وقال ابن الكلبي لا أعرف في الجاهلية من العرب أيوب ولا إبراهيم غير هذين ، وإنما سُمِّيا بهذين الإسمين للنصرانية .

وولد رُويبة بن عامر : عبدالله بن رويبة . وسنان بن رويبة . وعمرو بن رويبة .

وولد عوف بن عامر : ربيعة بن عوف . وأهبان .

وولد زيد بن العَصَبَة : الكاهن بن زيد . وخَدَّاج .

وولد عادية بن الحارث بن امرىء القيس : سعد بن عادية . وسُرَيّ بن عادية . وعَزْعزة بن عادية . وثعلبة بن عادية . وخالد بن عادية .

فولد سعد بن عادية : عامر بن سعد . ومالك بن سعد .

فولد مالك بن سعد : كعب بن مالك وعزعزة بن مالك .

وولد مالك بن امرىء القيس . سلمة بن مالك . وكعب بن مالك بن امرىء القيس : وغضبان بن مالك .

فولد غضبان : محصن .

وولد كعب : عبدالله . وعدوان .

فمن بني امرىء القيس : موسىٰ بن كعب بن عُتيبة بن عائشة بن عمرو بن سُرَي بن عادية بن الحارث بن امرىء القيس ، وهو أحد النقباء في دولة بني العباس ، وولي السند ، وقد ذكرنا خبره في أخبار بني العباس ،

١ ـ قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . معجم البلدان .

وابنه عُيينة بن موسىٰ ولاه أبو جعفر المنصور السند .

ومنهم : **مسعود بن وهب** ، وهو أبو سارة[١] شهد القادسية **وهشام** ـ الذي كان ذو الرمة يهجوه ـ **ابن الحارث** ، **والقاسم بن مجاشع** بن تميم بن حبيب بن عبيد بن عامر بن عزعزة بن الحارث بن امرىء القيس ، كان رئيساً في دولة بني العباس ، وأخوه **مسعود بن مجاشع** ، **ولاهز بن قُريظ** بن سُرَيّ بن الكاهن بن زيد بن العَصَبَة،وكان من نقباء خراسان في دولة بني العباس فقتله أبو مسلم لقوله لنصر بن سيار ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾[٢] وولاه أبو مسلم كرمان ، **وحَيّة بن عبدالله** بن حَذْرة بن النطاق بن أزهر بن حية بن عامر بن العَصَبَة ، كان عظيم القدر في دولة بني العباس ودعوتهم ، ولاه أبو مسلم أيام أبي العباس كرمان ، **ومالك بن الطواف** بن حضرمي بن مالك بن كباثة بن علقمة بن صخر بن وهب بن كعب بن عبادة بن العَصَبَة ، كان من قواد بني العباس وذوي القِدمة والسابقة في دعوتهم . **والحسن بن النضْر بن صُبيح** بن عامر بن حُميد بن أُشْيَم ، ويقال : أشأم بن نعيم بن شيبان بن وهب بن كعب بن عبادة بن العَصَبَة ، وكان وأبوه عظيمي الصيت في دعوة بني العباس ناصراً لهم من بين أهل بيته ، فسموه مؤمن آل فرعون .

ومنهم معبد بن الخليل بن أنس بن أحمد بن ظَفَر بن وبرة . **وصالح بن مُسَرَّح** الخارجي وقد ذكرنا خبره .

وقال أبو اليقظان : من بني امرىء القيس : **موسىٰ بن عبد الرحمن** ،

١ ـ بهامش الأصل : وقيل أبو سيارة .
٢ ـ سورة القصص ـ الآية : ٢٠ .

كان من سروات قومه ، وكان صاحب خيل ، ووثب رجل من بني بهدلة على مولى له فقتله ، فقتل البهدلي به ، ولم يُعْف عنه فقال الفرزدق :

إذا ما لقيت العبد موسىٰ فقل له   فُديتَ من الآفات موسىٰ بن سالم[1]

يعني بموسىٰ بن سالم ، أبا موسى المحتسب .

وكان ميمون بن موسىٰ بن عبد الرحمن صاحب خيل أيضاً ، وكان له فرس يسمىٰ الكامل فسبق خيل أصحاب الخيل في زمن بلال بن أبي بردة ، فغضب بلال واغتم وضربه فقال رؤبة :

كيف ترىٰ الكامل يبلى صِدْقا   مـا عُـدْنَ إلاَّ زادهُنَّ سيقـا

بأربع ما يشتكين شبقا[2]

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٦٨ .

٢ ـ ديوان رؤبة بن العجاج ص ١٨٠ مع فوارق كبيرة .

المحتوى